موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

الجزء الثامن

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثامن)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

شعراء

حرف الراء

(القسم الثاني)

فرج بن لب

الشاعر: الشيخ أبو سعيد فرج بن لب التغلبي الغرناطي.

وهو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثعلبي، المالكي، الأندلسي، الغرناطي (أبو سعيد)، نحوي، أديب ناظم، ناثر، متكلم، فقيه، أصولي، لغوي، مفسر، مقرئ، ولد سنة ٧٠١هـ وتوفي سنة ٧٨٢هـ.

من آثاره: شرح الجمل للزجاجي، وشرح تصريف التسهيل وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٨ ص ٥٨).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إِذَا الْبَرْقُ نَارَ أَثَارَ ادِّكَارَا ... لِقَلْبِي فَأَذْكَى عَلَيْهِ أُوَارَا[1]

تَرُومُ جُفُونِي لِنَارِ الْهَوَى ... خُمُوداً فَتَهْمِي دُمُوعاً غِزَارَا[2]

فَمَاءُ جُفُونِي يَسِيحُ انْهِمَالاً ... وَنَارُ فُؤَادِي تَهِيجُ اسْتِعَارَا[3]

أُطِيلُ الْعَوِيلَ صَبَاحاً مَسَاءً ... كَئِيباً وَلَسْتُ أُطِيقُ اصْطِبَارَا[4]

---

(١) الادكار التذكر. وأذكى أشعل. والأوار حر النار واللهب.

(٢) الهوى الحب. وتهمي تسيل. وغزار كثيرة .

(٣) استعرت النار اشتعلت.

(٤) العويل رفع الصوت بالبكاء. والكئيب الحزين.

رَقَبْتُ مَرَاقِيَ لِلْحُبِّ شَتّى ... فَأَفْنَى مِرَاراً وَأَحْيَا مِرَارَا

أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِرِيحٍ سَرَتْ ... وَأَبْدِي هُيَاماً لِبَرْقٍ أَنَارا(١)

حَنِيناً وَشَوْقاً إِلى مَعْلَمٍ ... حَوَى شَرَفاً خَالِداً لا يُحَارى(٢)

بِهِ أَسْكَنَ اللهُ أَسْمَى الوَرى ... نَبِيّاً كَرِيماً وَصَحْباً خِيَارَا(٣)

هُوَ المُصْطَفَى المُنْتَقَى مَنْ أَرى ... لَنَا مُعْجِزَاتٍ وَآياً كِبَارَا(٤)

يَحِقُّ عَلَيْنَا رُكُوبُ البِحَارِ ... وَجَوْبُ القِفَارِ إِلَيهِ ابْتِدَارَا(٥)

فَيَا فَوْزَ مَنْ فَازَ فِي طَيْبَةٍ ... بِلَثْمِ المَغَانِي جِدَاراً جِدَارَا(٧)

وَأَلْصَقَ خَدّاً عَلَى تُرْبِهَا ... وَأَكْمَلَ حَجّاً بِهَا وَاعْتِمَارَا

وَأَهْدَى السَّلامَ لِخَيْرِ الأَنَامِ ... عَلَى حِينِ وَافَى عَلَيْهِ مَزَارَا(٨)

فَيَا هَادِيَ الخَلْقِ دَارَ النَّعِيمِ ... تَنَاهَتْ جَمَالاً وَطَابَتْ قَرارَا

لأَنْتَ الوَسِيلَةُ وَالمُرْتَجَى ... لِيَوْمٍ يُرَى النَّاسُ فِيهِ سُكَارى

وَمَا هُمْ سُكَارَى وَلَكِنَّهُمْ ... دَهَتْهُمْ دواهٍ فَهَامُوا حَيَارى

يُرى المَرْءُ لِلْهَوْلِ مِنْ أُمِّهِ ... وَمِنْ أَقْرَبِيهِ يُطِيلُ الفِرَارَا

وَكُلٌّ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ... فَيَكْسُوهُ خَوْفُ الإِلَهِ انْكِسَارَا

---

(١) الهيام شدة الجنون من الحب.

(٢) الحنين الشوق. والمعلم علامة الطريق وهو هنا المكان المعلوم. والمحاراة المباراة.

(٣) أسمى أعلى.

(٤) الآي جمع آية وهي علامات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ودلائلها.

(٥) جوب القفار قطعها. والابتدار الإسراع.

(٧) المغاني المنازل.

(٨) المزار محل الزيارة.

فَصَلَّى الإلهُ رَسُولَ الهُدى عَلَيْكَ وأَبْقَى هُداكَ مَنَارَا(١)
وَقَدَّسَ رَبِّي ثَرَى رَوْضَةٍ [يَعُمُّ] الجِهَاتِ سَنَاهَا انْتِشَارا(٢)
أُعِيرَ شَذَى المِسْكِ مِنْهَا الثَّرَى بَلِ المِسْكُ مِنْهَا شَذَاهُ اسْتَعَارَا
هَنِيئاً لِمَنْ بِهُدَاكَ اهْتَدَى وَمَغْنَاكَ وَافَى وَإِيَّاكَ زَارَا

☆☆☆

(١) المنار محل النور.
(٢) قدس طهر. والثرى التراب. والسنى الضوء. [في الأصل (يعمُّ) بفتح الميم المشددة وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه بضم الميم المشددة].

قاسم غالب أحمد

الشاعر: قاسم غالب أحمد

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد السابع، السنة ٢٧، شهر رجب لعام ١٣٨٩هـ.

بمناسبة الإسراء والمعراج

وبعد حريق المسجد الأقصى

الله أكبرُ آمـنَ الأحرارُ ... أنّ العروبةَ مـاردٌ جبّـار
والمسجدُ الأقصى المُحَرَّقُ يقظةٌ ... للمسلمين إذا صَحَا الأبرار
لم يُحْرِقِ الصهيونُ عمداً مسجداً ... بل أحْرقَ الإسلامَ والآثار
يا ليلةَ الإسرا الحزينةَ حدِّثي ... نصراً بناه نبيُّنا المختار
يا مسجد الفاروق حرَّق قدسَه ... بالنار دايانُ الشَّقي السِّمْسار
حاخامُهم ورحيمُهم وطبيبُهم ... فلاّحُهم ووفيُّهم غَدّار
لا فرق بين صُقورهم وحمائِهم ... الكلُّ في إحصائِنا جزّار
سبحان من أسرى بعبدٍ ليلةً ... لِيُريه آياتٍ بها الأسرار
أمحمَّدٌ يا سِلْمَ كلِّ مُسالِمٍ ... والحربُ كلُّ ندائِه إنذار
أمُدَرِّسَ الدنيا الرُّجولَةَ واللّقا ... طُلاّبُه يومَ الوَغى كُرّار

القانِتُ السمْحُ الوفيُّ الحازمُ السَّمْحُ المُرَبِّي الصَّامدُ المِغْوار

افكار خيبر

أفكارَ خيبرَ والنَّضيرِ أمِدَّنا فيها ومنها توخذ الأفكار
إن العقيدةَ والسلاحَ توائِمٌ صوتُ المَدافِعِ في الوَغى أذْكار
أيظنُّ من حملَ العقيدةَ للدُّنى أن لا تُحارِبَ هَدْيَهُ الأشرار
فبلالُ عذَّبَه العَدُوُّ وياسِرٌ لَقِيَ المنيَّة يومها عمَّار
والمصلحون ترى المصائِبَ راحةً بل في الشَّدائِد تُبْتَلى الأحرار
ومضَاتُ يلقاها المُكافِحُ عندما يطغى الظَّلامُ تُوَلِّعُ الأنوار
حتى إذا ما استيأست رُسُلٌ أتى نصرٌ يجيءُ به العَلِيُ القَهَّار
في بَدْرَ ينتصرُ النبيُّ وصحبُه لكنَّ في أُحُدٍ يُثارُ الثَّار
وحُنَيْنُ أو بَعْثُ الرَّجيعِ ومُوْتَةٌ الامتحانُ تُعِدُّه الأقدار
هذا الرَّسُول رأى الصَّحابَ تفرَّقوا بحُنَيْنَ صاحَ أنا النَّبي المختار
وإذا العزيمةُ عُبِّئَتْ واستُخْدِمَتْ فالفردُ جيشٌ في الوَغى كَرَّار

المرجفون

والمرجفون وبعد كلِّ هزيمةٍ مرضٌ تَنُوءُ بِشَرِّه الأقطار
والحربُ يطلِقُها العدوُّ رصاصةً كالحربِ تُطْلِقُ كِذْبَها الأخبار
أسماءَ يخترعُ النِّفاقُ أما ترى جيشُ النبوَّةِ عِندهم فَرَّار

عونُ السَّماء أتى النَّبيَّ محمَّداً ... من بعدِ نصرٍ حازه الكُفّار
والزائلون مع المعارِك شطَّبتْ ... أجسادَهم برماحِها الأنصار

القيادة

وكذا القيادةُ والرسالةُ دائماً ... الله أدرى بالذي يختار
إنَّ القيادةَ قدرةٌ من سِرِّها ... أن يستعيدَ شعورَه المُنْهار
أقرأتَ خالدَ في القتالِ وطارقاً ... والقُوطَ والفرسَ التي تنهار
من ضربةِ الجيشِ القليلِ عَديدُه ... لكنه عند اللِّقا إعْصار
وصَلاحُ لَقَّنَ كلَّ غازٍ جُرْعَةً ... فيها المنونُ وسيفُه البَتّار
واليومَ ناصِرُ في الصفوف وجيشُنا ... والثأرُ والصاروخُ والثُّوّار

اليهود التائهون

التّائهونَ توسَّعَتْ أحلامُهم ... آفاقُ أمْريكا لهم أنْصار
ليست بلادي صفقةً رِبَويَّةً ... ترسو على أثمانِها الأسعار
لسنا قوافلَ من رقيقٍ يَسوقُهم ... ليبيعَنا صرّافٌ واستعمار
أيعودُ ابنُ العُرْبِ يوماً لاجئاً ... أتُباعُ بالثمنِ الرَّخيصِ الدّار
أتُباعُ في سوقِ الرقيقِ حقوقُنا ... والمشتري النخّاسُ والدولار
إنَّ المُرابيَ الأثيمَ يهمُّه ... بِعرٌ من البترولِ أو آبار
بِترولُنا للغربِ والثمنُ الذي ... تلقاه إسرائيلُ والإنْذار

أتُبدِّلُ الأرضُ الخصيبةُ خيمةً
عارٌ وما بعد التشرُّدِ عارُ

أنعيشُ حتى لا نلاقي موقِعاً
لخيامِنا هل زاغت الأبصارُ

أننامُ والقدسُ المُحَرَّقُ شعلةٌ
حمراءُ في كلِّ الجوارحِ نارُ

الموتُ أفضلُ وجبةٍ نقتاتُها
عيشُ الهزيمةِ للفتى إصغارُ

يا مصر

يا مصرُ هازمةَ التتار ومن أتى
باسمِ الصليبِ تؤمُّهُ الأوزارُ

يا مصرُ قائدةَ الشُّعوب إلى الوَغى
اللهُ للشعبِ الأبيِّ نصّارُ

قولي لإسرائيلَ سينا قبرُها
والجيشُ أقسمَ أنّهُ الحفّارُ

وجمالُ قائدُنا الجَسُور وياسرٌ
بَطَلا الجلاءِ كِلاهُما إصْرارُ

قد أقسما بعزيمةٍ ووراءَهُم
كلُّ العُروبةِ والسَّما أنصارُ

إنْ يزرعوا أرضَ الكِفاحِ قنابلاً
ومُقاتِلاً في شفرتَيْهِ الثّارُ

مؤسسة العدو

قالت مؤسَّسةُ العَدُو ذا حالُهم
الحربُ يكسبُها الفتى الغدّارُ

بالغدرِ ينتصرُ الفُجُورُ وإنما
ما كلُّ حربٍ حازَها الفُجّارُ

يوم الكرامة والقنال

بوركتَ يا يومَ الكرامةِ مَولِداً
فيها المعاركُ صُعِّدَتْ والثّارُ

صاروخُ إيلاتِ العظيمِ أقضَّهُم
وتراكمَتْ من بعده الأخطارُ

إنَّ الكرامةَ والقنالَ مصادرٌ
منها لكلِّ عدوِّنا الإعصارُ

بيسانُ حيفا والجليلُ وغزّةٌ ... مُدُنٌ تُباعُ لأجلِها الأعمار

عقليَّةُ التُّجّارِ أو مفهومُها ... بِزُيورِخٍ كَذَّبَ سخفَها الثوار[1]

ما عبلةٌ وأمينةٌ أو هالةٌ ... إلا الفِداءُ وصوتُه الهَدّار

كأس الهزيمة

كأسُ الهزيمةِ في المعاركِ ذاقَها ... دايان سُمّاً بعده عازار

وسياسةُ الخَسْفِ الخَسيسةُ لم تَعُدْ ... تُجْدي العدوَّ وجيشُه المنهار

إنَّ النُّسورَ توزَّعت أدوارُها ... من جوفِها تَصْلى العدوَّ النار

وكذا المواقعُ والحصونُ تدمَّرت ... بقنابلٍ يُلْقي بها الطَّيّار

لم تَنْجُ تَلُّ أبيبَ أو جولانُ مِن ... حربٍ ضروسٍ خاضَها الأحرار

هذي الجزيرةُ قد عجمتُم عودَها ... وقتالُنا مِنّا لَها الإكْبار

التحول في صالح معركة التحرير

مغزى التحوُّلِ أكّدَتْه معارِكٌ ... وقواربُ المطّاطِ والرّادار

في الجو أو في الأرض حربٌ واحدٌ ... إنَّ الشَّهيدَ لإثْرِهِ استمرار

وتحوُّلٌ ضخمٌ وفي ثُوّارِنا ... أملٌ سَرى فكأنّه التَّيّار

ورياحُ تغييرِ المعاركِ حوَّلَتْ ... نصرَ العدوِّ إلى الوَرا الأقْدار

---

(١) «زيورخ» مدينة في ألمانيا وعجز البيت مختل الوزن.

خط بارليف

وتحطّمَ الخَطُّ المخيفُ وما بنى بارليفُ عاش صمودُنا الجبّار
فالشّعب قد رفضَ الهزيمةَ كلّها والجيشُ يُمْلي شَرْطَهُ البتّار
هم قوّةٌ لو فُجّرتْ طاقاتُها لبَدَتْ لهم والغادرينَ النّار

☆☆☆

محسن البحراني

الشاعر: ملا محسن بن سلمان بن سليم البحراني

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نبيُّنا خيرةُ الأخيارِ في البَشَرِ ... ومَدحُه جاء في القرآن والسُّوَر
نبيُّنا قد سما قدراً ومنزلةً ... عند الإله وعند الأنبيا الغُرَر
نبيُّنا ظهرت منه مناقبُه ... في مشهدٍ من جميعِ البَدْوِ والحَضَر
تُباحُ في الصَّخرةِ الصَّمَّاءِ وَطْأتُه ... ولا يَبانُ له في التُّرْبِ من أثَر
فوق السَّمواتِ ربُّ العرشِ أصعَدَه ... وفي الدُّنُوِّ له قد جاء في الخَبَر
كقابِ قوسينِ أو أدنى وعلَّمَه ... بما يكونُ من المقدورِ في القَدَر
داسَ البساطَ بنعليه وشرَّفَه ... فيا مُعاديه مُتْ غيظاً من القَهَر
يا حاسدَ المصطفى المختارِ مُتْ كَمَداً ... ويا مُحِبِّيهِ قد فزتم بمفتخَر
محبَّةُ المصطفى في الحشر مُنْجِيَةٌ ... وبُغْضُه يُدْخِلُ الإنسانَ في سَقَر
طوبى لشيعته ويلٌ لحاسده ... يومَ النُّشورِ من الإذْلالِ والصَّغَر
أينَ القلوبُ التي كانت مُتَيَّمَةً ... بحبِّ خيرِ الوَرى المبعوثِ من مُضَر
أين القلوب التي من حبِّه سُقِيَتْ ... حتى أَبْشَرَها بالعزِّ والظَّفَر
المصطفى شافعٌ والمرتضى حَكَمٌ ... والطُّهْرُ شافعةٌ أَمْروا على الخِيَر

وهاكُمُ نَفَحاتٍ من مديحِهِمُ ... تُشِمُّكُمْ من شَذاها أطيبَ العَطَرِ

فاسلُكْ طريقَهُمُ يا من تُحِبُّهُمُ ... في الحشرِ تنجو من الأهوالِ والكَدَرِ

صلّى الإلهُ على الهادي وعِترتِه ... والتابعين لهم في الفعلِ والسِّيَرِ

☆☆☆

محمد إبراهيم جدع

الشاعر: محمد إبراهيم جدع

سبقت الترجمة عنه في باب الهمزة.

يوم بدر

يومٌ لـه يحنو الزمانُ ويفخَرُ ... ويُعَزُّ في أُفُقِ الخُلودِ ويُذْكَرُ

يومٌ تُطِلُّ له السَّماءُ سعادةً ... وتَبَسَّمُ الأفلاكُ فيه وتُزْهِرُ

وملائكُ الرحمنِ يَبعثُ مَدَّها ... ربُّ العبادِ إلى الرَّسولِ تُبَشِّرُ

زحفَتْ إلى أرض القداسةِ والهُدى ... وكأنما الدنيا تَزينُ وتَخطُرُ

في موكبٍ قد قاده خيرُ الوَرَى ... حيث النبوَّةُ بالمَهابَةِ تَزْخَرُ

والمسلمون يحثُّهم داعي الهُدى ... بين المَلائِكِ والجموعُ تُكَبِّرُ

حملَ الهدايةَ خاشعاً متضرِّعاً ... لله لا يرجو سواه ويُؤْثِرُ

يا ربِّ هذي أمتي قد أسلَمتْ ... ودَعَتْكَ لا ترجو سِواكَ وتَجْأَرُ

يا ربِّ لو هلَكَتْ فليس بأرضِها ... من يعبدونَكَ، هَبْ لها ما تَظْفَرُ

المشركون وقد تفاقَم شرُّهُم ... ولهم من العددِ العَديدُ الأخْطَرُ

قد أطبقوا الدنيا بكلِّ جريمةٍ ... شَنْعاءَ جاءت بالوَبالِ تُدَمِّرُ

حشدوا المنايا واستبدّوا أمرَهُم ... غاوين في هذا الوجودِ تعثَّروا

خرجت (قريشٌ) للدَّمارِ وجَمْعُهُم ... فِلْذاتُ أكبادٍ لهم تتحسَّر

ولهم (أبو جهلٍ) يُديرُ جُموعَهُم ... ويحثُّ بالطغيان فيكَ ويَزْأر

فاخذُلْهُ يا ربّي وكلَّ مُكابِرٍ ... للحقِّ لا يَخْشى العذابَ ويَسْخَر

هزَّتْ (بكسرى) قوّةٌ صمديَّةٌ ... قد روَّعته، وهاب منها (قيصر)

(وبلالُ) يقبض من أُميَّةَ نَحْرَه ... غضباً ويَشْفي بالغَليلِ ويثأر

وهنا (أبو جهل) يُمرَّغ رأسُه ... وهنا (ابنُ مسعودٍ) يَحُزُّ ويَجْزُر

صاحَ الشقيُّ لقد بلغتَ المرتقى ... أرُوَيْعُ أغنامٍ يَصولُ ويَقْهَر

المعجزاتُ أتت بكلِّ مهابةٍ ... يحظى بذِرْوَتِها الرسولُ الأكبر

في مهرجان النصرِ بين ملائكٍ ... (ومحمَّدٌ) يخشى الإلهَ ويَشْكُر

يا يومَ بدرٍ أنتَ ثورةُ أمّةٍ ... ثارت على شِرْكٍ يُضِلُّ ويُخْسِر

ثارت على الطغيان يومَ نضالِها ... وقَضت على الطاغوتِ وهي تُكَبِّر

وشعارُها التوحيدُ دينٌ خالصٌ ... للهِ لا تبغي ولا تتجَبَّر

يا يومَ بدرٍ قد خلدتَ بمبدإٍ ... هو للحنيفةِ يومُها والمَفْخَر

يومٌ به سَعِدَ الوجودُ وأهلُه ... نورُ الرسالةِ بالمحامِدِ يُنْشَر

وكأنّما الدنيا يشعُّ ضياؤها ... بالمَشْرِقَيْنِ من الشذى تتعطَّر

أعْظِمْ به يوماً يدومُ سناؤه ... للمؤمنين وللعروبةِ مَظْهَر

☆☆☆

وله أيضاً:

يوم الحج الأكبر

في مثل هذا اليوم أكمَلَ دينَنا ... ربُّ البريَّةِ في حِمى المختار

وأتمَّ نعمتَه لكلِّ موحِّدٍ ... وغدا لنا الإسلامُ دينَ فَخار
في مثل هذا اليوم نورُ «محمّدٍ» ... وَهَبَ الوجودَ سعادةَ الأحرار
فيه الرَّسولُ مودِّعٌ أصحابَه ... ومَحافِلَ الإسلامِ في الأقطار
قد قال هذا العامُ آخِرُ حجَّتي ... فرَنا الوجودُ لصوتِه الجَبّار
وصغَت ملائكةُ السماء لقوله ... والتلبياتِ وأطيبِ الأذكار
والكونُ يبكي في وداعِ «محمّدٍ» ... أسفاً وَيَذْهَل معشرُ الأنصار
في خطبةٍ جمعَت مقاصِدَ أمّةٍ ... في أبلغِ الأقوالِ والأخبار
كيف الوداعُ وأنت فينا مُنْقِذٌ ... وبكَ استبانَ الحقُّ في الأمصار
كيف الوداعُ يُطاقُ يا خيرَ الورَى ... ولديكَ جمعُ الشَّملِ والإيثار؟
مَن للعُروبةِ بعد فقدِكَ والورَى ... نَعِموا بهذا الفضلِ للأفكار؟
قال الرَّسولُ بهديه في رحمةٍ ... «آيَ الكتابِ» تركتُ في الأبرار
«آيَ الكتابِ» فلا تَضِلّوا بعده ... وبما تفيضُ من الهُدى آثاري
فتمسَّكوا ببيانِه وتعاونوا ... تَنْجوا من الأعداءِ والأشرار
تَنجوا من النَّزَغاتِ بين صُفوفِكم ... (وتجشَّموا) للمجدِ والإكبار(١)
لا تَظْلِموا نفساً ولا تتعصَّبوا ... حقّاً ولا تَجْنوا على الأحرار
إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئةٍ ... في يومِ خَلْقِ اللهِ للأقطار
واليومَ حَجٌّ أكبرٌ فتودَّعوا ... مِنّي وهذا منتهى أخباري
وهنا وِصاياتٌ تَجِلُّ وشِرْعَةٌ ... خُتِمَتْ بخيرِ الرُّسْلِ في الأدهار
جَمَعَت حلالَ الأنبياء وَوَحْيَهُم ... جَمَعَت فكانت شِرْعَةَ المختار

---

(١) (وتجشموا) هكذا وردت في الأصل. ولعله قد حصل تصحيف أو خطأ مطبعي.

وهنا هِدايـاتٌ لو انَّ وُجودَنا ... يُصغي لها ما باتَ في أضرار

وهنا حَضاراتٌ ومجدٌ خالدٌ ... يهبُ النفوسَ سعادةَ الأقدار

ماذا يريدُ الناقمون لهَدْيِه ... مِن مؤمنٍ بشرائعِ الأبرار؟

بالرُسْلِ بالإنجيلِ في إصحاحِه ... من غيرِ تحريفٍ ولا إغرار

وكذلك التوراةُ في ألواحِها ... لا ما تُبدِّلُ عصبةُ الأشرار

فإذا دعاكم للهداية دينُه ... فهو اختتامُ شرائعٍ ومَنار

وهو التعاونُ والتآزرُ والرِّضى ... وهو التكتُّلُ ضدَّ كلِّ صَغار

ضدَّ التهاونِ بالشرائعِ والهُدى ... ضدَّ الإباحَةِ، ضِدَّ شَرِّ العار

ضدَّ الشيوعيّاتِ شَرِّ مبادئٍ ... مَسَخت مزايا العقلِ والأفكار

وهنا يقامُ العدلُ في آفاقه ... والكونُ يَسْعَدُ في مَدى الأدهار

وهنا السَّلامُ وقد تحقّق حُلْمُه ... قد أشرقت أنوارُه بنَضار

هذي مرامي الحقِّ دعوةِ «أحمدٍ» ... لم تفقهوا للفضلِ والإيثار

فجزاكَ ربُّكَ بالجلالِ مؤيَّداً ... يا منقذَ الإنسانِ من أضرار

بلّغتَ للإنسانِ خيرَ رِسالةٍ ... وصَحِبْتَ في دنياكَ للأخيار

قاموا بواجبِها كما علَّمْتَهم ... أكْرِمْ بهم من سادةٍ أبرار

إنّي أُحيّي فيك أفضالَ الورى ... وبما مَنَحْتَ لنا من الأسرار

☆☆☆

محمد مرزوق التلمساني

الشاعر: الإمام محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني.

(شمس الدين، أبو عبد الله) فقيه، أصولي، محدث، مفسر، صوفي، لغوي، بياني.

ولد بتلمسان سنة ٧٧٦هـ، ورحل للحجاز والمشرق وتوفي سنة ٨٤٢هـ. من آثاره شرح قصيدة البردة وسماها الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٨ ص٣١٧).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٢٥.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قُلْ لِنَسِيمِ السَّحَرِ ... بِاللهِ بَلِّغْ خَبَرِي

إِنْ أَنْتَ يَوْماً بِالحِمَى ... حَرَزْتَ فَضْلَ المِئْزَرِ[1]

ثُمَّ حَثَثْتَ الخَطْوَ مِنْ ... فَوْقِ الكَثِيبِ الأَعْفَرِ[2]

مُسْتَقْرِئاً فِي عُشْبِهِ ... مَخْفِيَّ وَطْءِ المَطَرِ[3]

---

(١) الفضل الزيادة. والمئزر الإزار يشد على أسفل الجسم.

(٢) حث أسرع. والكثيب التل من الرمل. والأعفر الأغبر.

(٣) الاستقراء التتبع.

تَروي عَنِ الضَّحّاكِ في الرَّوْضِ حَديثَ الزَّهَرِ[1]
مُخَلَّقَ الأذْيالِ بالعَبيرِ أوْ بالعَنْبَرِ[2]

وَصِفْ لِجِيرانِ الحِمَى … وَجْدي بِهِمْ وَسَهَري[3]
وَحَقِّهِمْ مَا غَيَّرَتْ … وُدّي صُروفُ الغِيَرِ[4]

للهِ عَهْدٌ فيهِ قَضَّيْتُ حَميدَ الأثَرِ[5]

أيّامُهُ هِيَ الّتي … أحْسِبُها مِنْ عُمُري
وَإنَّ لَيْلي فيهِ مَا … عِيبَ بِغَيْرِ القِصَرِ
العُمْرُ فَيْنانٌ وَوَجْـ … ـهُ الدَّهْرِ طَلْقُ الغُرَرِ[6]
والشَّمْلُ بِالأحْبابِ مَنْـ … ـظُومٌ كَنَظْمِ الدُّرَرِ
صَفْوٌ مِنَ العَيْشِ بِلا … شائِبَةٍ مِنْ كَدَرِ[7]
مَا بَيْنَ أهْلِ نَقْطُفُ الأُنْسَ جَنِيَّ الثَّمَرِ[8]
وَبَيْنَ آمالٍ تُبِيـ … ـحُ القُرْبَ صافي الغُدُرِ[9]

---

(١) الضحاك الزهر شبه فتحته بالضحك وفيه تورية بالضحاك اسم رجل.

(٢) التخليق التلطيخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب. والعبير أخلاط من الطيب مع الزعفران أو الزعفران وحده والعنبر نوع من الطيب.

(٣) الوجد الحب والحزن.

(٤) غير الدهر أحداثه.

(٥) العهد الزمن والميثاق.

(٦) الفينان حسن الشعر طويله. والطلق المستبشر. والغرة الجبهة.

(٧) شابه خلطه. والشوائب المصائب.

(٨) جني ثمر جني من ساعته.

(٩) الغدر جمع غدير وهو قطعة اجتمعت من الماء أو تركها السيل.

يَا شَجَرَاتِ الحَيِّ حَيَّاكِ الحَيَا مِنْ شَجَرِ (١)

إذَا أَجَالَ الشَّوْقُ فِي … تِلْكَ المَغَانِي فِكَرِي (٢)

خَرَّجْتُ مِنْ خَدِّي حَدِيـ … ـثَ الدَّمْعِ فَوْقَ الطُّرَرِ (٣)

وَقُلْتُ يَا خَدُّ ارْوِ مِنْ … دَمْعِي صِحَاحَ الجَوْهَرِ (٤)

عَهْدِي بِحَادِي الرَّكْبِ كَالْـ … ـوَرْقَاءِ عِنْدَ السَّحَرِ (٥)

والعِيسُ تَجْتَابُ الْفَلاَ … وَاليَعْمُلاَتُ تَنْبَرِي (٦)

تَخْبِطُ بِالأَخْفَافِ مَظْـ … ـلُومَ الْبَرَى وَهْوَ بَرِي (٧)

قَدْ عَطَفَتْ عَنْ مَيَدٍ … وَالتَفَتَتْ عَنْ حَوَرِ (٨)

قِسِيُّ سَيْرٍ مَا سِوَى الْـ … ـعَزْمِ لَهَا مِنْ وَتَرِ (٩)

حَتَّى إذَا الأَعْلاَمُ حَلَّتْ لِي خَفِيَّ الْبَشَرِ (١٠)

---

(١) الحي جماعة بيوت الناس.

(٢) أجالها ذهب بها وجاء. والمغاني المنازل.

(٣) تخريج الحديث إسناده بذكر رواته. والطرة جانب الثوب وطرف كل شيء ومنه طرة الكتاب وجمعها طرر وفيها تورية وفي خرجت كذلك.

(٤) في كل من صحاح والجوهر تورية.

(٥) عهدي علمي. والحادي السائق الذي يغني الإبل. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي.

(٦) العيس الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. وتجتاب تقطع. واليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة. وتنبري يعارض بعضها بعضاً في شدة السير وأصل معنى انبرى له عارضه واعترض له وصنع مثل ما صنع.

(٧) يخبط يضرب وخف البعير كالرجل للإنسان. والبرى التراب.

(٨) عطفت مالت. والميد التبختر. والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(٩) العزم القوة. ووتر القوس ما يشد به.

(١٠) الأعلام علامات الطريق. والبشر جمع بشرة وهي الاستبشار ببلوغ الأوطار.

وَاسْتَبْشَرَ النَّازِحُ بِالْـ ... ـقُرْبِ وَنَيْلِ الوَطَرِ (١)

وَعَيَّنَ المِيقَاتُ لِلسَّفْرِ نَجَاحَ السَّفَرِ (٢)

فَالنَّاسُ بَيْنَ مُحْرِمٍ ... بِالْحَجِّ أَوْ مُعْتَمِرِ

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِلَـ ... ـهَ الخَلْقِ بَارِي الصُّوَرِ (٣)

وَلاَحَتِ الْكَعْبَةُ بَيْـ ... ـتُ اللهِ ذَاتُ الأُثَرِ (٤)

مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَالْـ ... ـمَأْمَنُ عِنْدَ الذُّعْرِ (٥)

وَاغْتَنَمَ القَوْمُ طَوَا ... فَ القَادِمِ المُبْتَدِرِ (٦)

وَأَعْقَبُوا رَكْعَتَيِ السَّعْيِ اسْتِلاَمَ الْحَجَرِ

وَعَرَّفُوا فِي عَرَفَا ... تٍ كُلَّ عَرْفٍ أَذْفَرِ (٧)

ثُمَّ أَفَاضَ النَّاسُ سَعْـ ... ـياً فِي غَدٍ لِلمَشْعَرِ (٨)

فَوَقَفُوا وَكَبَّرُوا ... قَبْلَ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ

وَفِي مِنىً نَالُوا الْمُنَى ... وَأَيْقَنُوا بِالظَّفَرِ

وَبَعْدَ رَمْيِ الجَمَرَا ... تِ كَانَ حَلْقُ الشَّعَرِ

---

(١) النازح البعيد. والوطر الحاجة.

(٢) الميقات محل الإحرام بالحج. والسفر المسافرون. والنجاح ضد الخيبة.

(٣) الباري الخالق.

(٤) الأثر جمع أثرة وهي المكرمة المتوارثة.

(٥) الذعر الخوف.

(٦) المبتدر المسرع.

(٧) عرفوا علموا. والأذفر شديد الرائحة.

(٨) أفاضوا دفعوا من عرفات. والمشعر الحرام من المزدلفة.

أَكْرِمْ بِذَاكَ السَّفرِ وَاللهِ وَذَاكَ السَّفَرِ

يَا فَوْزَهُ مِنْ مَوْقِفٍ ... يَا رِبْحَهُ مِنْ مَتْجَرِ

حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَا ... عُ وَطَوَافُ الصَّدَرِ[١]

فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ ... أَوْ جَلَدٍ لَمْ يَغْدُرِ[٢]

وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصِلْ ... وَسَلْوَةٍ لَمْ تَهْجُرِ[٣]

مَا أَفْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلْـ ... ـبِ الْوَالِهِ الْمُسْتَعْبِرِ[٤]

ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رَسُو ... لِ اللهِ سَيْرَ الضُّمَّرِ[٥]

فَعَايَنُوا فِي طَيْبَةٍ ... لألاءَ نُورٍ نَيِّرِ[٦]

زَارُوا رَسُولَ اللهِ وَاسْـ ... ـتَشْفَوْا بِلَثْمِ الْجُدُرِ

نَالُوا بِهِ مَا أَمَّلُوا ... وَعَرَّجُوا فِي الأَثَرِ[٧]

عَلَى الضَّجِيعَيْنِ أَبِي ... بَكْرِ الرِّضَى وَعُمَرِ

زِيَارَةُ الْهَادِي الشَّفِيـ ... ـعِ جُنَّةٌ فِي الْمَحْشَرِ[٨]

---

(١) الصدر رجوع المسافر من مقصده.

(٢) الجَلَدُ القوة.

(٣) الوجد الحزن والحب.

(٤) فجعته المصيبة أوجعته. والبين الفراق. والوله العشق كالجنون. والمستعبر الباكي بالعبرة وهي الدمعة.

(٥) الضمر المهازيل.

(٦) اللألاء الضوء.

(٧) عرجوا مالوا.

(٨) الجنة الوقاية.

فَأَحْسَنَ اللهُ عَزَا ءَ قَاصِدٍ لَمْ يَزُرِ[1]

رَبْعٌ نَرَى مُسْتَنْزَلَ الآيِ بِهِ وَالسُّوَرِ[2]

وَرَوْضَةَ الجَنَّةِ بَيْـ ـنَ رَوْضَةٍ وَمِنْبَرِ

وَمُلْتَقَى جِبْرِيلَ بِالهَادِي الزَّكِيِّ العُنْصُرِ[3]

مُنْتَخَبِ اللهِ وَمُخْـ ـتَارِ الوَرَى مِنْ مُضَرِ

المُنْتَقَى وَالكَوْنُ مِنْ مَلَابِسِ الخَلْقِ عَرِي

إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أُفُقٍ مِنْ زُحَلٍ وَمُشْتَرِي[4]

ذُو المُعْجِزَاتِ الغُرِّ أَمْـ ـثَالِ النُّجُومِ الزُّهُرِ[5]

يَشْهَدُ بِالصِّدْقِ لَهُ مِنْهَا انْشِقَاقُ القَمَرِ

وَالضَّبُّ وَالظَّبْيُ إِلَى نُطْقِ الحَصَى وَالشَّجَرِ

مَنْ أَطْعَمَ الأَلْفَ بِصَا عٍ فِي صَحِيحِ الخَبَرِ

وَالجَيْشَ رَوَّاهُ بِمَا ءِ الرَّاحَةِ المُنْهَمِرِ[6]

يَا نُكْتَةَ الكَوْنِ الَّتِي فَاتَتْ مَنَالَ الفِكَرِ[7]

يَا حُجَّةَ اللهِ عَلَى الرَّائِحِ وَالمُبْتَكِرِ[8]

---

(١) العزاء الصبر.

(٢) الربع المنزل. ومستنزل الآيات محل نزولها.

(٣) زكا الشيء نما وزاد. والعنصر الأصل والحسب.

(٤) الأفق الناحية. وزحل والمشتري من الكواكب السيارة.

(٥) غرة كل شيء خياره. والزهر المشرقات.

(٦) المنهمر المنصب.

(٧) نكتة الكون سرُّه وحكمته.

(٨) الحجة البرهان. والرائح الذاهب أول النهار. والمبتكر الذاهب أوله.

يَا أكْرَمَ الرُّسْلِ عَلَى اللهِ وَخَيْرَ البَشَرِ

يَا مَنْ لَهُ التَّقَدُّمُ الـ ... ـحَقُّ عَلَى التَّأخُّرِ

يَا مَنْ لَدَى مَوْلِدِهِ الْـ ... ـمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ

إِيوَانُ كِسْرَى ارْتَجَّ إِذْ ... ضَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرِ [1]

وَمُوقَدُ النَّارِ طُفِي ... كَأنَّهُ لَمْ يُسْعَرِ [2]

يَا عُمْدَتِي يَا مَلْجَئِي ... يَا مَفْزَعِي يَا وَزَرِي [3]

يَا مَنْ لَهُ اللّوَاءُ وَالْـ ... ـحَوْضُ وَوِرْدُ الكَوْثَرِ

يَا مُنْقِذَ الْغَرْقَى وَهُمْ ... رَهْنُ العَذَابِ الأكْبَرِ [4]

إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ أمَلِي ... بُؤْتَ بِسَعْيِ الْمُخْسِرِ [5]

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا ... ثِمَالَ كُلِّ مُعْسِرِ [6]

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا ... نُورَ الدُّجَى الْمُعْتَكِرِ [7]

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَمْ أرَى ... فِي غَفْلَةٍ مِنْ عُمُرِي [8]

وَاحَسْرَتِي مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ [9]

---

(١) ارتج اضطرب.

(٢) استعرت النار اتقدت.

(٣) الوزر الملجأ.

(٦) الرهن المرهون أي المحبوس .

(٥) باءت رجعت.

(٦) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٧) الدجى الظلام . واعتكر الظلام اختلط.

(٨) الويح الويل.

(٩) الحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

يَحُجُّنِي وَاللهِ بِالْـ ... ـبُرْهَانِ وَعْظُ المِنْبَرِ (1)

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَبٍ ... لَوْ حَرَّكَتْ مِنْ نَظَرِ (2)

لَوْ حَمَلَتْ مِنْ شَجَرٍ ... لَوْ حَمَلَتْ مِنْ ثَمَرِ

أؤَمِّلُ الأوْبَةَ وَالأَمْرُ بِكَفِّ القَدَرِ (3)

أُسَوِّفُ العَزْمَ بِهِ ... مِنْ شَهْرٍ لِشَهْرِ (4)

مِنْ صَفَرٍ لِرَجَبٍ ... مِنْ رَجَبٍ لِصَفَرِ

ضَيَّعْتُ فِي الكِبْرَةِ مَا ... أَعْدَدْتُهُ فِي صِغَرِي (5)

وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنَ الأَيَّامِ بِالمُنْتَظَرِ

وَقَلَّمَا أَنْ حُمِدَتْ ... سَلامَةٌ فِي غَرَرِ (6)

وَلِي غَرِيمٌ لاَ يَنِي ... فِي طَلَبٍ لِمُنْكَرِ (7)

يَا نَفْسُ جِدِّي قَدْ بَدَا الصُّبْحُ ألاَ فَاعْتَبِرِي (8)

وَاتَّعِظِي بِمَنْ مَضَى ... وَارْتَدِعِي وَازْدَجِرِي (9)

---

(1) يحجني يقيم عليَّ الحجة.

(2) المراد بالنظر بصيرة القلب.

(3) الأوبة الرجوع .

(4) التسويف التأخير. والعزم التصميم على فعل الشيء.

(5) أعددته هيأته.

(6) الغرر الخطر .

(7) الغريم المراد به نفسه. ويني يفتر من الوناء. والمنكر المنهي عنه شرعاً.

(8) الجد ضد اللعب ومراده بالصبح الشيب أو ظهور الحق وهو لزوم الإقلاع عن المناهي والعمل بالأوامر.

(9) ارتدعي انكفّي وكذلك ازدجري.

مَا بَعْدَ شَيْبِ الفَوْدِ مِنْ ... مُرْتَقَبٍ فَشَمِّرِي(1)

أَنْتِ وَإِنْ طَالَ المَدَى ... فِي رِحْلَةٍ وَسَفَرِ(2)

وَلَيْسَ مِنْ عُذْرٍ مُقِيـ ... ـمٍ حُجَّةَ المُعْتَذِرِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالمُنَى ... تَسْرِقُ طِيبَ العُمُرِ

هَلْ أَرْتَجِي مِنْ عَوْدَةٍ ... أَوْ رَجْعَةٍ أَوْ صَدَرِ(3)

فَأُبْرِدَ الغُلَّةَ فِي ... ذَاكَ الزُّلَالِ الخَصِرِ(4)

مُقْتَفِياً لِمَنْ مَضَى ... مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ(5)

نَالُوا جِوَارَ اللهِ وَهْـ ... ـوَ الفَخْرُ لِلْمُفْتَخِرِ

☆☆☆

---

(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس وفودا الرأس جانباه. والمرتقب المراقب المنتظر. وتشمر للأمر تهيأ له.

(٢) المدى الغاية.

(٣) الصدر الرجوع.

(٤) الغلة شدة العطش. والزلال الماء العذب. والخصر البارد.

(٥) المقتفي التابع.

محمد أمين الشيخ

الشاعر: محمد أمين الشيخ

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ - السنة ٤٩ - غرة ربيع الأول ١٤١١هـ.

الله.. يا أمَّ القُرى.. ماذا جَرَى؟ — النورُ في أرجاءِ رَبْعِكِ قد سَرَى
والطِّيبُ يعبقُ في الشِّعابِ كأنّما — أضحتْ به الفيفاء روضاً مزهِرًا
وتورَّدتْ وَجَناتُ وَجْهِكِ وازدهتْ — فيكِ الرُّبوعُ مَنابِتاً ومَعَابِرًا
وعلى هضابِكِ آيةٌ عُلْوِيَّةٌ — هزَّت بروعتِها الوجودَ فَنَوَّرَا
ماذا جرى؟ وُلِدَ النبيُّ مُحمَّدٌ — والعُرْسُ قد عمَّتْ بشائِرُهُ الوَرَى
غنَّت له الأطيافُ في ساحاتِها — وتقلَّدتْ حَصْبَاءُ مَكَّةَ جَوْهَرَا
الرَّحمةُ المُزجاةُ لاحَ سَفِينُهَا — وبَدا الشِّرَاعُ مُرَفْرِفاً أنَّى جَرَى
يا سيِّدَ الكونين ما أنا بالغٌ — فيكَ الثَّناءَ وإنْ مَدَحْتُكَ أنهُرَا
فأنا غريقٌ في بحارِكَ.. تَائِهٌ — في رَوضِ حُبِّكَ.. مَا فتئتُ مُقَصِّرَا
من أيِّ بابٍ جئتُ يملأُ خاطري — هذا البهاءُ.. ومَا خلدتُ إلى الكرَى
ظمآنُ للخُلُقِ النَّبيلِ وللتُّقى — والشِّرْعَةُ السَّمْحَاءُ زَادِي والقِرَى
الله.. يا أمَّ القُرى.. وَضَّاءَةً — ما أطيبَ اللُّقيا.. ومَا أقوى العُرَى

☆☆☆

محمد أمين كتبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كتبي الحسني.

وقد أخذت قصيدته من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم» ص ٢٥.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَـا مَوْلِـدَ المُخْتَـارِ ... يَـا مُشْـرِقَ الأنْـوَارِ
يَـا مَعْـدِنَ الأسْـرَارِ ... يَـا مَطْلِـعَ الفَخْـرِ

◇◇◇

يَـا مَجْمَـعَ البَرَكَـاتِ ... يَـا مَنْبَـعَ الحسـناتِ
يَـا مُـنْزِلَ الرَّحَمَـاتِ ... يَـا غُـرَّةَ الدَّهْـرِ

◇◇◇

بِـكَ الهُـدَى قَـدْ لاحْ ... لِلنَّـاسِ كَالإصْبَـاحْ
قَـدْ أنْعَـشَ الأرْوَاحْ ... إذ فَـاحَ كَـالزَّهْرِ

◇◇◇

يَـا مَوْلِـدَ المُخْتَـارْ ... يَـا مَوْسِـمَ الأخيَـارْ
يَـا مُلْتَقَـى الأقمَـارْ ... يَـا فَرْحَـةَ العُمْـرِ

◇◇◇

يـا مَوْلِـد الهَـادِي | كَمْ فِيكَ مِنْ شَادِي
كَمْ فِيكَ مِنْ حَادِي | لِلرُّوحِ وَالفِكْـرِ

✧✧✧

كَمْ فِيكَ مِنْ أَفْراحْ | كَمْ فِيكَ مِنْ إِصْلاَحْ
كَمْ فِيكَ مِنْ أَمْدَاحْ | كَالأَنْجُمِ الزُّهْـرِ

✧✧✧

يَـا لَيْلَـةَ المِيـلادْ | يَـا لَيْلَـةَ الإِسْعَادْ
يَـا لَيْلَـةَ الإِرْشَـادْ | يَـا لَيْلَـةَ الخَيْـرِ

✧✧✧

يَـا سِيـرَةَ المُخْتَـارْ | يَـا صَفْـوَةَ الأَسْمَارْ
يَـا لَـذَّةَ السُّمَّـارْ | فِي أَطْيَـبِ الذِّكْـرِ

✧✧✧

يَـا سَيِّـدَ الكَوْنَيْـنْ | يَـا كَامِلَ الوَصْفَيْـنْ
يَـا زِينَـةَ الدَّارَيْـنْ | يَـا عَالِيَ القَـدْرِ

✧✧✧

يَـا صَفْـوَةَ البَـارِي | يَـا مِصْحَفَ القَـارِي
يَـا كَوْكَبَ السَّارِي | فِي البَـرِّ وَالْبَحْـرِ

✧✧✧

يَـا مَاجِدَ الأَبَوَيْـنْ | يَـا حَائِزَ الشَّرَفَيْنْ
يَـا كَعْبَـةَ الحَرَمَيْـنْ | يَـا طَلْعَـةَ البَـدْرِ

✧✧✧

أَنْـــتَ الَّـــذِي تَشْــفَعْ	فِي ذلِـــكَ المَجْمَــــعْ
وَالنَّــــاسُ فِـــي مَجْـــزَعْ	مِـــنْ شِـــدَّةِ [الذُّعْـــرِ](١)

❖❖❖

صَلَّـــــى عَلَيْــــكَ اللهْ	يَـــا ذَا العُلَـــى وَالجَـــاهْ
مَـــا أَقْنَـــتِ الأَفْـــوَاهْ	فِـــي النَّـــفْرِ وَالشَّـــعْرِ

❖❖❖

يَـــا رَبُّ فَارْحَمْنَـــا	يَـــا رَبُّ أَكْرِمْنَـــا
أَنْـــتَ الغَنِـــي عَنَّـــا	وَالنَّـــاسُ فِـــي فَقْـــرِ

❖❖❖

أَنْـــزِلْ لَنَـــا رِزْقَـــا	وَارْؤُفْ بِنَـــا رِفْقَـــا
يَـــا رَبُّ لاَ نَشْـــقَى	يَـــا كَاشِـــفَ الضُّـــرِّ

❖❖❖

يَـــا خَـــالِقَ الأَكْـــوَانْ	يَـــا مُلْهِـــمَ الإِيمَـــانْ
يَـــا وَاسِـــعَ الإِحْسَـــانْ	يَـــا مَـــالِكَ الأَمْـــرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

بِقَلْبِـــيَ رَيَّـــانُ الشَّـــبَابِ غَضِـــيرُ	جَمِيـــلُ المُحَيَّـــا نَـــاعِمٌ وَنَضِـــيرُ
أَزُفُّ إِلَيْـــهِ المَـــدْحَ زَهْـــراً مُفَوَّفـــاً	أُبَـــاكِرُهُ فِي الـــرَّوْضِ وَهْـــوَ مَطِـــيرُ
عَسَـــى تُصْلِـــحُ الأَيَّـــامُ بَيْنِـــي وَبَيْنَـــهُ	فَـــإِنِّي إِلَى صُلْـــحِ الحَبِيـــبِ فَقِـــيرُ

---

(١) في الأصل (الدَّعْر) ويبدو أنها تصحيف لما أثبتناه.

يَرُوحُ وَيَغْدُو مِنْ أَمَامِي وَطَرْفُهُ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ لَيُشِيرُ
وَلَمْ أَلْقَهُ يَوْماً بِغَيْرِ لأَنَّهُ لَهُ شَافِعٌ مِنْ وَجْهِهِ وَمُجِيرُ
وَأَنْصَارُهُ وَفْرٌ وَأَشْيَاعُ حُبِّهِ كَثِيرٌ وَقَلْبِي بَعْدَ ذَاكَ ظَهِيرُ
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى هَوَاهُ وَدَارُهُ قَرِيبٌ وَأَشْوَاقِي إِلَيْهِ كَثِيرُ
لَعَلَّ اللَّيَالِي تَقْتَضِيهِ مَوَدَّتِي وَصُلْحِي فَيَأْتِي بِالوِصَالِ بَشِيرُ
فَيَا صَاحِ أَنْصِفْنِي فَمَا هَانَ مُنْصِفٌ وَحَقِّقْ رَجَائِي فَهْوَ فِيكَ كَبِيرُ
وَلاَ تَعْدُوَنَّ الحَقَّ فِيَّ فَإِنَّنِي أَمِينٌ لَدى كُلِّ المِلاحِ أَثِيرُ
تَعَالَ ادْنُ مِنْ قَلْبِي قَلِيلاً تَجِدْ بِهِ مَكَانَكَ فِيهِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
تَعَالَ ادْنُ مِنْ قَلْبِي قليلاً يَكُنْ لَهُ بِقُرْبِكَ أُنْسٌ (صَارِخٌ) وَسُرُورُ(١)
فَإِنْ صَافَحَتْ يُمْنَاكَ يُمْنَايَ رَاضِياً بِوَصْلِي فَإِنِّي بِالوِصَالِ جَدِيرُ
وَإِنْ خَتَمَ الصَّبْرُ الجَمِيلُ بِعَادَنَا بِقُرْبٍ فَإِنِّي حَامِدٌ وَشَكُورُ
وَأَنْتَ إِذَا انْهَلَّتْ سَمَاؤُكَ شَاعِراً وَشِعْرُكَ فَيَّاضُ الشُّعُورِ نَمِيرُ
هَلُمَّ نَقُلْ فِي المُصْطَفَى وَنُحَيِّهِ بِأَحْسَنِ مَا [حَيّا] الكَبِيرَ صَغِيرُ(٢)
فَقَدْ أَشْرَقَ المِعْرَاجُ وَامْتَدَّ نُورُهُ فَفِي كُلِّ جُزْءٍ فِي البَسِيطَةِ نُورُ
وَلَوْ لَمْ نُؤَدِّ الفَرْضَ مِنْهُ تَحِيَّةً لأَدَّاهُ يَوْمٌ بِالحَبِيبِ فَخُورُ
وَلَوْ كَانَتِ الأَحْدَاثُ تَمْضِي سَرِيعَةً فَتَخْفَى وَهذا وَاضِحٌ وَخَطِيرُ
وَرُؤْيَةُ رَبِّ العَرْشِ أَكْبَرُ حَادِثٍ وَأَشْرَفُهُ مَرَّتْ عَلَيْهِ دُهُورُ
وَتَكْلِيمُهُ لِلْمُصْطَفَى خَيْرُ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ رَوَتْهَا لِلأَنَامِ عُصُورُ

---

(١) هكذا في الأصل (صارح) ولعلها (صارخ) لحقها التصحيف باسقاط نقطة الخاء والله أعلم.

(٢) في الأصل (حَيٌّ) وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه.

وَقَدْ كَانَ فِي البَيْتِ المُقَدَّسِ مُفْرَداً ... لَـهُ فِي ذُرَاهُ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
وَحَسْبُكَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ اقْتَدَوا بِهِ ... وَجِبْرِيلُ مَعْهُ صَاحِبٌ وَسَمِيرُ
[وَحَسْبُكَ فِي] مِيلَادِ طه تَتَابَعَتْ ... أُمُورٌ عِظَامٌ بَعْدَهُنَّ أُمُورُ(١)
وَمَنْ رَامَ إِخْفَاءَ النَّهَارِ فَقُلْ لَهُ ... سَنَى الشَّمْسِ لاَ تُلْقَى عَلَيْهِ سُتُورُ
وَسَيِّدُنَا النُّورُ الأَمِينُ مُحَمَّدٌ ... عَلَيْهِ مِنَ الحِفْظِ المُؤَيَّدِ سُورُ
سَمَا قَدْرُهُ فِي العَالَمِينَ فَمَا لَهُ ... شَبِيهٌ وَلاَ بَيْنَ الأَنَامِ نَظِيرُ
وَفَضْلُ رَسُولِ اللهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... [منيعٌ] يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ حَسِيرُ(٢)
وَمَدْحُ رَسُولِ اللهِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... تَطِيبُ قُلُوبٌ عِنْدَهُ وَصُدُورُ
وَتُشْفَى بِهِ المَرْضَى وَتُرْجَى بِهِ المُنَى ... وَتَرْتَاحُ أَرْوَاحٌ بِهِ وَضَمِيرُ
نَبِيُّ الهُدَى طَارَتْ بِذِكْرِكَ آيَةٌ ... وَأَنْتَ عَلَى الأُفْقِ العَلِيِّ سَفِيرُ
فَمَا المُسْتَوَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ غَايَةٌ ... وَلَكِنَّ أَوْ أَدْنَى إِلَيْكَ تُشِيرُ
فَأَنْتَ حَبِيبُ اللهِ أَكْرَمُ خَلْقِهِ ... وَأَنْتَ سِرَاجٌ فِي الوُجُودِ مُنِيرُ
فَسَلْ تُعْطَ فِي يَوْمِ الحِسَابِ شَفَاعَةً ... يَعُمُّ الوَرَى مِنْهَا شَذىً وَعَبِيرُ
وَخُذْ بِيَدِي فِي ذَلِكَ اليَوْمِ رَاحِماً ... فَإِنِّي رَهِينٌ بِالذُّنُوبِ أَسِيرُ
نَبِيَّ الهُدَى هَبْ لِي زِيَارَةَ طَيْبَةٍ ... لأَبْهَجَ بِالأَحْبَابِ حِينَ أَزُورُ
لِقَبْرِكَ وَدَّتْ كُلُّ عَيْنٍ وَمُهْجَةٍ ... وَكُلُّ فُؤَادٍ أَنَّهُنَّ قُبُورُ
وَكُلُّ امْرِئٍ أَوْفَى بِنَذْرٍ وَإِنَّنِي ... عَلَيَّ إِلَى القَبْرِ الشَّرِيفِ نُذُورُ
إِذَا سَارَ أَهْلُ الأَرْضِ كُلٌّ لِوَجْهِهِ ... وَإِنِّي وَمَنْ حَوْلِي إِلَيْكَ نَسِيرُ

---

(١) في الأصل فراغ مكان (وحسبك في) فأتممناه بها.

(٢) في الأصل (منيع) وهو خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

وَلَوْ قِيلَ لِي يَوْماً تَمَنَّ فَأَنْتَ لِي — عَلَى فَاقَتِي أُمْنِيَّةٌ وَحُبُورُ
فَهَبْ لِيَ مَا لاَ أَسْتَحِقُّ مِنَ الرِّضَى — فَسَيْبُكَ فِي كُلِّ الوُجُودِ غَزِيرُ
فَأَنْتَ عَلَى وَحْيِ الإِلٰهِ أَمِينُهُ — وَأَنْتَ عَلَى مُلْكِ الإِلٰهِ أَمِيرُ
وَهٰذَا عَطَاءُ اللهِ جَلَّ فَمَا لَهُ — عَلَى اللهِ حَجْرٌ يُرْتَأَى وَيُشِيرُ
نَبِيَّ الهُدَى إِنَّ المَدِينَةَ رَوْضَةٌ — مِنَ الخُلْدِ عَذْبٌ مَاؤُهَا وَطَهُورُ
وَسُكَّانُهَا قَوْمٌ كِرَامٌ أَكُفُّهُمْ — بِبَذْلِ القِرَى لِلزَّائِرِينَ بُحُورُ
فَيَا جِيرَةَ المُخْتَارِ إِنِّي أُحِبُّكُمْ — وَحُبِّي لَكُمْ بَيْنَ الأَنَامِ شَهِيرُ
وَلِي عِنْدَ بَابِ العَنْبَرِيَّةِ مَنْزِلٌ — شُمُوسٌ تَلاَقَى عِنْدَهُ وَبُدُورُ
سَأَسْأَلُ رَبِّي فِي الوُصُولِ إِلَيْكُمُ — وَرَبِّي عَلَى أَنْ يَسْتَجِيبَ قَدِيرُ
عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ خَيْرُ تَحِيَّةٍ — وَأَزْكَى صَلاَةٍ مَا سَعَتْ لَكَ عِيرُ
وَآلِكَ وَالأَصْحَابِ وَالقُطْبِ وَالأُلَى — بِطَيْبَةَ مَا دَامَ المُحِبُّ يَزُورُ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الهَوَى لُمْ أَوْ ذَرِ — هٰذَا الهَوَى رُوحِي وَإِنْ لَمْ تَشْعُرِ
إِنِّي وَصَلْتُ إِلَى الحَبِيبِ وَمَنْ يَصِلْ — مِثْلِي إِلَى هٰذِي الحَظِيرَةِ يُخْبِرِ
هٰذِي الطَّرِيقُ طَوَيْتُهَا فِي لَيْلَةٍ — وَسِوَايَ يَقْطَعُ بَعْضَهَا فِي أَشْهُرِ
أَخَذَ الحَبِيبُ إِلَى الحِمَى بِيَدِي فَهَا — أَنَا ذَا بِهٰذَا البَابِ صَاحِبُ مَظْهَرِ
وَدَخَلْتُ حَضْرَتَهُ فَلاَحَ لِنَاظِرِي — سِفْرٌ حَوَى تَارِيخَ كُلِّ الأَعْصُرِ
فَرَأَيْتُ صُنْعَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ — لِنَبِيِّهِ صُنْعَ المُحِبِّ المُكْبِرِ

فعجزت عن تصوير ذلك عالماً … أن المقام يضيق عنه تصوري

حسبي اعتقاد جازم ومكانة … في الحب من فوق السهى والمشتري

فالمصطفى ياقوتة ما مثلها … بين الذخائر من كريم الجوهر

روح مطهرة ونور قائم … ورسالة حق وهدي مبصر

المصطفى في الدرس بحر زاخر … والمصطفى في الجيش قائد عسكر

وإليه في فصل القضاء المنتهى … بين الورى وإليه أمر المنبر

وإليه أمر الدين والدنيا معاً … وهو الشفيع غداً بيوم المحشر

غنت به الدنيا وقام بشيرها … في كل مدرجة بطلعة نير

صقل العقول فكل عقل صفحة … بيضاء مرآة لشرع أنور

يا سعد من زار الحبيب وقام في … أعتابه بتأدب وتوقر

ورأى مشاهده الكريمة كلها … بين العريض وبين باب العنبر

وأقام أيام الزيارة يغتدي … ويروح في ظل النخيل المثمر

ويرى أحبته ويملأ عينه … منهم ويخفق قلبه في المحضر

زرنا البقيع وسيد الشهدا ومن … في ذلك الوادي الفسيح الأزهر

وقبا وسلعاً والعريض ومن به … والقبلتين ولم ندع من مأثر

أيامنا كانت بها مشهودة … أيام أفراح وعيد أكبر

لم أنس أيام المدينة إنها … تهدي إلي نسيم مسك أذفر

نور على نور وحسبك أنها … في خير دار للحبيب ومهجر

وكأن زرقاء المدينة في فمي … مزجت لكل الزائرين بسكر

ورأيت بعض الصالحين يذوق في … ماء المدينة طعم ماء الكوثر

وَإِلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ وَآلِهِ — طُرّاً وَعُثْمَانَ الشَّهِيدِ وَحَيْدَرِ
وَبَقِيَّةِ الصَّحْبِ الكِرَامِ أُولِي التُّقَى — وَالتَّابِعِينَ وَقُطْبِ هذَا المَشْعَرِ
أَهْدِي صَلاَةَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ — وَسَلاَمَهُ مُتَضَمِّخَيْنِ بِعَنْبَرِ
وَإِلَى اللِّقَا يَا طَيْبَةَ الهَادِي إِذَا — شَاءَ المُهَيْمِنُ فِي الرَّبِيعِ الأَنْوَرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا لِعَبْدٍ طَافَ فِي السَّحَرِ — حَوْلَ بَيْتِ اللهِ وَالحَجَرِ
وَانْجَلَى البَيْتُ العَتِيقُ لَهُ — فَهْوَ مِلْءُ القَلْبِ وَالبَصَرِ
كُلَّمَا دَارَ المَطَافُ بِهِ — قَالَ هذِي هَالَةُ القَمَرِ
ثُمَّ صَلَّى فِي المَقَامِ وَفِي — مَهْبِطِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ
وَارْتَوَى مِنْ مَاءِ زَمْزَمِهِ — وَاشْتَفَى فِي الوِرْدِ وَالصَّدَرِ
ثُمَّ لَبَّى وَاشْرَأَبَّ إِلَى — عَرَفَاتٍ غَيْرَ ذِي أَشَرِ
فَرَأَى مِنْ حُسْنِهَا عَجَباً — مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَالقَدَرِ
مَلأَ الحُجَّاجُ سَاحَتَهَا — بِوُجُوهٍ سَمْحَةٍ غُرَرِ
وَالتَقَوْا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ — عِبْرَةٌ مِنْ أَعْظَمِ العِبَرِ
شَرِبُوا مِنْ مَائِهَا غَدَقاً — وَاسْتَقَوْا صَفْواً بِلاَ كَدَرِ
ذَاكِرِينَ اليَوْمَ تَمَّ لَكُمْ — دِينُكُمْ فِي أَرْوَعِ الصُّوَرِ
وَأَفَاضُوا فِي العَشِيِّ إِلَى — قُزَحٍ فِي مَشْعَرِ الظَّفَرِ
بَاتَ رَبُّ العَرْشِ يَكْلَؤُهُمْ — بِالرِّضَى وَالعَفْوِ وَالنَّظَرِ

ثُمَّ سَارُوا قَاصِدِينَ مِنىً ... في قَضَاءِ النُّسْكِ وَالوَطَرِ
وَرَمَوْا فيهَا الحَصَى وَمَضَوْا ... يَنْحَرُونَ الهَدْيَ بِالأَثَرِ
حَلَقُوا فِيهَا الرُّؤُوسَ وَقَدْ ... أَمِنُوا فِيهَا مِنَ الحَذَرِ
ثُمَّ طَافُوا رُكْنَهُمْ وَسَعَوْا ... ثُمَّ طَافُوا بَعْدُ لِلصَّدَرِ
وَلَقَدْ كَانَتْ إِقَامَتُهُمْ ... فِي عِبَادَاتٍ وَفِي فِكَرِ
أَنِسُوا فِيهَا بِرَبِّهِمُ ... وَمَضَوْا في أَحْسَنِ السِّيَرِ
أَصْلَحَ المَوْلَى بَوَاطِنَهُمْ ... وَحَمَاهَا كَارِثَ الغِيَرِ
غَسَلَ المَوْلَى ظَوَاهِرَهُمْ ... مِنْ قَذَى الآثَامِ بِالمَطَرِ
وَشَفَى المَوْلَى قَوَالِبَهُمْ ... مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ وَالضَّرَرِ
ثُمَّ جَدُّوا بعدُ في سَفَرٍ ... لِلْحَبِيبِ المُصْطَفَى المُضَرِي
كَحَلُوا بِالشَّوْقِ أَعْيُنَهُمْ ... وَبِفَرْطِ الوَجْدِ وَالسَّهَرِ
قَطَعُوا الصَّحْرَاءَ فِي شَغَفٍ ... وَحَدِيثٍ طَابَ فِي السَّمَرِ
وَنَشِيدٍ صَاغَهُ قَلَمٌ ... مِنْ قَوَافِي الشِّعْرِ كَالدُّرَرِ
جَرْسُ مُوسِيقَاهُ مُتَّسِقٌ ... جَلَّ عَنْ عُودٍ وَعَنْ وَتَرِ
وَأَنَاخُوا فِي المَنَاخَةِ فِي ... مَنْزِلِ الأَحْبَابِ وَالخِيَرِ
ثُمَّ طَافُوا في المَدِينَةِ بِالـ ... قُبَّةِ الخَضْرَاءِ وَالحُجَرِ
ثُمَّ زَارُوا المُصْطَفَى وَدَعَوْا ... بِقَبُولِ الحَجِّ وَالعُمَرِ
وَتَرَضَّوْا فِي زِيَارَتِهِمْ ... عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرِ
وَعَنِ الأَصْحَابِ قَاطِبَةً ... وَعَنِ الأَتْبَاعِ فِي الأَثَرِ
وَأَقَامُوا في الضِّيَافَةِ وَالأُنْسِ بَيْنَ المَاءِ وَالشَّجَرِ

أَكَلُوا فِيهَا عَلَى سَغَبٍ ... ثَمَراً مِنْ أَطْيَبِ الثَّمَرِ

شَرِبُوا فِيهَا عَلَى ظَمَأٍ ... شَرْبَةً كَالمِسْكِ وَالزَّهَرِ

إِنَّ فِي زَرْقَائِهَا نَفَساً ... مِنْهُ تَحْيَى أَنْفُسُ البَشَرِ

إِنَّ فِي خَضْرَائِهَا أَلَقاً ... كَانَ مِنْهُ مُبْتَدَا الخَبَرِ

حَسْبُهَا فِي الفَخْرِ أَنَّ بِهَا ... سَيِّداً لِلْبَدْوِ وَالحَضَرِ

حَسْبُهَا بِالهَاشِمِي شَرَفاً ... فَوْقَ مَنِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

صَلَوَاتُ اللهِ تَبْلُغُهُ ... فِي عَشِيَّاتٍ وَفِي بُكَرِ

وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ وَمَنْ ... جَاهَدُوا بِالصَّارِمِ الذَّكَرِ

وَتَعُمُّ الأَوْلِيَاءَ مَعاً ... وَتَخُصُّ القُطْبَ بِالنَّظَرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

لِي بِالمَدِينَةِ أَحْبَابٌ إِذَا نَظَرُوا ... إِلَيَّ وَلَّتْ هُمُومِي وَانْجَلَى الضَّرَرُ

وَأَصْبَحَ القَلْبُ فِي أُنْسٍ وَفِي فَرَحٍ ... جَمٍّ وَصَاحَبَنِي التَّوْفِيقُ وَالظَّفَرُ

يَا أَهْلَ طَيْبَةَ هَيَّا إِنَّنِي دَنِفٌ ... وَإِنَّنِي لِلَّذِي أَمَّلْتُ مُنْتَظِرُ

جَرَتْ عَوَائِدُكُمْ أَنَّ المُحِبَّ إِذَا ... نَادَاكُمُ بِلِسَانِ الحُبِّ يَنْجَبِرُ

وَالحُبُّ مِلْءُ جَنَانِي بَلْ تَجَسَّمَ فِي ... شَخْصِي عَلَى صُورَتِي إِنْ دَلَّتِ الصُّوَرُ

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ أَدْرِكْنِي فَمَا بَقِيَتْ ... لِي حِيلَةٌ غَيْرَ حُبٍّ فِيكَ يُدَّخَرُ

للهِ مِيلادُكَ الغَالِي الَّذِي سَعِدَتْ ... بِهِ البَسِيطَةُ وَانْجَابَتْ بِهِ الغِيَرُ

يَوْمٌ بِهِ طَابَتِ الدُّنْيَا فَمَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ عَلَى مِثْلِهِ فِيهَا وَلا قَمَرُ

تَحِيَّةٌ لَكَ مِنْ قَلْبِي مُعَطَّرَةٌ … يَزِيدُ عَرْفَ شَذَاهَا رَوْحُكَ العَطِرُ
وَقَائِلٍ لِيَ مَا تَشْتَاقُ قُلْتُ لَهُ … أَشْتَاقُ طَيْبَةَ شَوْقاً لَيْسَ يَنْحَصِرُ
فَخَلِّنِي فِي رُبَى الإِلْهَامِ مُرْتَقِباً … أَسْتَلْهِمُ الشِّعْرَ مِمَّا تَبْعَثُ الذِّكَرُ
وَاسْمَعْ أَنَاشِيدَهَا آياً مُفَصَّلَةً … كَمَا تُفَصَّلُ فِي أَسْلاكِهَا الدُّرَرُ
وَقُبَّةٍ سُنْدُسِيُّ اللَّوْنِ حَلَّلَهَا … يُطْوَى الغَرَامُ عَلَيْهَا وَهْيَ تَنْتَشِرُ
تَكَامَلَ الحُسْنُ فِيهَا فَهْوَ مُؤْتَلِقٌ … يَلَذُّهُ القَلْبُ وَالأَحْشَاءُ وَالبَصَرُ
وَأَشْرَقَ النُّورُ فِيهَا وَهْوَ مُنْبَثِقٌ … مِنْهَا يَعُمُّ رُبَى الدُّنْيَا وَيَزْدَهِرُ
تُطَاوِلُ الشَّمْسَ إِدلالاً بِسَاكِنِهَا … ذَاكَ الَّذِي فَازَ فِي مِيلادِهِ البَشَرُ
لَهَا أَحَادِيثُ فِي نَفْسِي أُرَدِّدُهَا … فَيَلْتَقِي عِنْدَهَا التَّارِيخُ وَالعِبَرُ
قَامَتْ عَلَى حُجْرَةٍ فَيْحَاءَ طَيِّبَةٍ … إِذَا ذَكَرْتُ عُلاهَا دَانَتِ الحُجَرُ
قَدْ فَاقَتِ العَرْشَ وَالكُرْسِيَّ وَاسْتَلَمَتْ … رُكْناً مِنَ الغَيْبِ يَعْيَى دُونَهُ النَّظَرُ
وَجَاوَرَتْ رَوْضَةً مُخْضَلَّةً أُنُفاً … يَفُوحُ مِنْ جَانِبَيْهَا الوَرْدُ وَالزَّهَرُ
يَأْوِي إِلَيْهَا العِبَادُ الصَّالِحُونَ كَمَا … تَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى الأَوْكَارِ تَبْتَدِرُ
وَقَامَ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْبَرُهُ … دَوْماً بِأَقْدَامِ خَيْرِ الخَلْقِ يَفْتَخِرُ
وَلاَ تَرَى مَوْضِعاً إِلاَّ لَهُ شَرَفٌ … مِنْهَا وَلاَ مَنْزِلاً إِلاَّ بِهِ أَثَرُ
وَمَا مَنَازِلُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ بِهَا … إِلاَّ مَدَارِسُ بِالقُرْآنِ تَزْدَهِرُ
وَطَالَمَا زَارَهَا جِبْرِيلُ فِي مَلأٍ … مِنَ المَلائِكِ إِبلاغاً لِمَا أُمِرُوا
وَالشَّهْرُ فِي كُلِّ أَرْضٍ عُشْرُهُ قَمَرٌ … وَالشَّهْرُ فِي أَرْضِ طَهَ كُلُّهُ قَمَرُ
وَكُلُّ أَيَّامِهَا عِيدٌ يَجِدُّ كَمَا … أَنَّ اللَّيَالِي بِهَا فِي سَعْدِهَا غُرَرُ
البَدْرُ فِيهَا جَلِيٌّ لاَ اسْتِتَارَ لَهُ … وَالبَدْرُ فِي غَيْرِهَا يَبْدُو وَيَسْتَتِرُ

تِلْكَ المَعَاني الَّتي شَاهَدْتُهَا رَسَمَتْ　　عِنْدِي لَهَا سِيرَةً تَحْلُو بِهَا السِّيَرُ

يَا طَيْبَةَ الخَيْرِ أَشْوَاقاً مُعَجَّلَةً　　إلى مَتَى أَنَا أَسْتَأْني وَأَنْتَظِرُ

يَا قَائِدَ الجَوِّ أَنْزِلْنِي إذَا لَمَعَتْ　　لِعَيْنِكَ القُبَّةُ الخَضْرَاءُ وَالحُجَرُ

فَوَقْفَةٌ عِنْدَ أَبْوَابِ المَدِينَةِ لا　　تُبْقِي مِنَ الشَّوْقِ مَطْوِيّاً وَلاَ تَذَرُ

هُنَاكَ أَقْصِدُ شُبَّاكَ الرَّسُولِ لِكَيْ　　أَسْتَغْفِرَ اللهَ حَيْثُ الذَّنْبُ يُغْتَفَرُ

نَجْوَى المُحِبِّ مَعَ المَحْبُوبِ يَسْتُرُهَا　　عَنِ الوُشَاةِ فَلاَ يَبْدُو لَهَا خَبَرُ

عَلَيْكَ كُلُّ صَلاَةِ اللهِ مَا تُلِيَتْ　　فِي حَفْلِ مِيلاَدِكَ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ قَاطِبَةً　　وَالغَوْثِ وَالقُطْبِ وَالأَحْبَابِ إذْ حَضَرُوا

☆☆☆

وله أيضاً :

أهلاً بِطَالِعِ مَوْلِدِ المُخْتَارِ　　بَهَرَ العُقُولَ بِسَاطِعِ الأَنْوَارِ

أَهْلاً بِمَقْدَمِهِ وَحَيَّهَلاً بِهِ　　بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ وَالأَسْرَارِ

هَذَا فَمُ الدُّنْيَا وَمِنْهُ أُذِيعُهَا　　غُرَراً عَلَى الأَسْمَاعِ وَالأَفْكَارِ

دُرَرٌ نُظِمْنَ قِلاَدَةً قَدَّمْتُهَا　　لِلْمُصْطَفَى الهَادِي بِكُلِّ وَقَارِ

مِنْ بَحْرِهِ اسْتَخْرَجْتُهَا وَنَظَمْتُهَا　　فَالفَضْلُ مِنْهُ عَلَى البَرِيَّةِ جَارِي

يَسْمُو الخَيَالُ إلى سَمَاءِ صِفَاتِهِ　　فَيَرَى البَدَائِعَ فِي صَنِيعِ البَارِي

وَالنَّفْسُ تَسْرَحُ فِي رِيَاضِ جَمَالِهِ　　فَتَضُمُّ مَا قَطَفَتْ مِنَ الأَزْهَارِ

فَانْظُرْ بِعَيْنِكَ فِي مَحَاسِنِ ذَاتِهِ　　إنَّ المَحَاسِنَ قِبْلَةُ الأَنْظَارِ

فَاللهُ فَضَّلَهُ وَنَبَّهَ شَأْنَهُ　　كَالشَّمْسِ بَيْنَ كَوَاكِبِ الأَقْمَارِ

فَبِلادُهُ مَهْوَى القُلُوبِ وَأَهْلُهَا ... أَهْلُ الوَفَاءِ سُلالَةُ الأَطْهَارِ
مَنْ لِي بِهَا وَهُنَاكَ رُوحُ مَسَرَّتِي ... وَهُنَاكَ خَيْرُ أَحِبَّتِي وَدِيَارِي
وَهُنَاكَ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... وَهُنَاكَ مِصْبَاحُ الهُدَى لِلسَّارِي
مَنْ حَلَّ فِي حَرَمِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... مُتَشَبِّثٌ بِمَعَاقِدِ الأَسْتَارِ
فَالقُبَّةُ الخَضْرَاءُ يَسْطَعُ نُورُهَا ... ظِلاًّ عَلَى الآفَاقِ وَالأَمْصَارِ
وَالحُجْرَةُ الزَّهْرَاءُ يَبْعَثُ حُبُّهَا ... فِي كُلِّ قَلْبٍ رَوْعَةَ التِّذْكَارِ
تَتَلَفَّتُ الدُّنْيَا إِلَى مَنْ حَلَّهَا ... تُولِيهِ أَسْمَى الوُدِّ وَالإِكْبَارِ
وَالرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ طَابَ نَزِيلُهَا ... يَرْتَادُ فِي فَرَحٍ وَفِي اسْتِبْشَارِ
قُلْ لِلمَدِينَةِ إِنْ حَلَلْتَ بِأَرْضِهَا ... أَوْ زُرْتَهَا : بُشْرَاكِ بِالمُخْتَارِ
بُشْرَاكِ بِالرُّوحِ الأَمِينِ وَبِالهُدَى ... وَالوَحْيِ فِي الآصَالِ وَالأَبْكَارِ
كَمْ كُنْتُ فِيهَا نَاعِماً مُسْتَبْشِراً ... بِالمُصْطَفَى وَبِأَهْلِهَا الأَخْيَارِ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ لاَ أَرَى فِي حَيِّهِمْ ... إِلاَّ حَبِيباً أَوْ كَرِيمَ جِوَارِ
نُورُ الجِوَارِ يَلُوحُ فِي قَسَمَاتِهِمْ ... فَتُضِيءُ مِنْهُ جَوَانِبُ الأَسْحَارِ
مَلَكُوا عَلَيَّ بِعَطْفِهِمْ وَبِلُطْفِهِمْ ... رِقِّي فَصِرْتُ لَهُمْ رَهِينَ إِسَارِ
وَرَأَيْتُ أَشْيَاخَ المَدِينَةِ سَادَةً ... يَبْنُونَ فِي العَلْيَا أَجَلَّ مَنَارِ
وَرَأَيْتُ شُبَّانَ المَدِينَةِ فِتْيَةً ... يَتَسَابَقُونَ إِلَى هُدىً وَفَخَارِ
مُتَنَاسِقِينَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ ... فِي الفَضْلِ وَالأَخْلاقِ وَالإِيثَارِ
إِنِّي رَسَمْتُ لَهُمْ جَزَاءَ جَمِيلِهِمْ ... رَسْمَ الوِدَادِ بِرِيشَةِ الأَشْعَارِ
لَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ كُلَّ مَدِينَةٍ ... مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَدِينَةِ المُخْتَارِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَ الوَرَى ... يَتَنَعَّمُونَ بِسَيْبِهِ المِدْرَارِ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَعْ أَتْبَاعِهِمْ وَالغَوْثِ وَالأَقْطَابِ وَالزُّوَّارِ

☆☆☆

وله أيضاً :

اِقْرَإِ القُرْآنَ وَالأَثَرَا وَانْظُرِ التَّارِيخَ وَالسِّيَرَا
تَعْرِفِ الأَمْرَ الَّذِي بَهَرَا كَيْفَ فَاقَ المُصْطَفَى البَشَرَا

✧✧✧

إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ بِعْثَةُ المُخْتَارِ لِلأُمَمِ
اشْعَلَ الأَنْوَارَ فِي الظُّلَمِ والسَّنَى فِي الكَائِنَاتِ سَرَى

✧✧✧

ذَاكَ نُورُ المُصْطَفَى سَطَعَا فِي ظَلامِ الكُفْرِ فَانْصَدَعَا
واسْتَوَى الإِيمَانُ واتَّسَعَا وَمَشَى فِي الأَرْضِ وَاشْتَهَرَا

✧✧✧

مِلَّةٌ فَاقَتْ عَلَى المِلَلِ أُيِّدَتْ بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ
صَانَهَا الرَّحْمنُ فِي الأَزَلِ وَحَبَاهَا الفَوْزَ وَالظَّفَرَا

✧✧✧

حَمَلَ الصِّدِّيقُ رَايَتَهَا وَجَلاَ الفَارُوقُ آيَتَهَا
وَرَعَى عُثْمَانُ غَايَتَهَا وَعَلِيٌّ بِالتُّقَى أَمَرَا

✧✧✧

وَرَعَاهَا العَالِمُونَ بِهَا وَارْتَوَوْا مِنْ صَفْوِ مَشْرَبِهَا
كَشَفُوا عَنْ يُسْرِ مَطْلَبِهَا وَأَبَانُوا الوِرْدَ وَالصَّدَرَا

✧✧✧

يَا حُدَاةَ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ … هذِهِ أَنْوَارُ بِشْرٍ عَلِي

بَشِّرُوا الزُّوَّارَ بِالنُّزُلِ … عِنْدَ مَنْ فَوْقَ البُرَاقِ سَرَى

◇◇◇

كَلَّمَ الرَّحْمنَ عَنْ كَثَبِ … قَابَ قَوْسَيْ أَرْفَعِ الرُّتَبِ

ثُمَّ أَوْ أَدْنَى بِلا حُجُبِ … وَإِلى مَوْلاهُ قَدْ نَظَرَا

◇◇◇

لَيْلَةٌ تَمْتَازُ فِي الزَّمَنِ … بِصَلاةِ الخَمْسِ وَالسُّنَنِ

وَبِآلاءٍ مِنَ المِنَنِ … فَاضَ مِنْهَا الخَيْرُ وَانْتَشَرَا

◇◇◇

وَالنَّبِيُّ المُصْطَفَى العَرَبِي … خَيْرُ مَبْعُوثٍ وَخَيْرُ نَبِي

تَقِفُ الزُّوَّارُ بِالأَدَبِ … خُشَّعاً فِي بَابِهِ زُمَرَا

◇◇◇

شَرْعُهُ الأَصْفَى مَحَجَّتُنَا … وَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ بَهْجَتُنَا

وَهُوَ عِنْدَ اللهِ حُجَّتُنَا … وَهُوَ فِيهِ المَدْحُ وَازْدَهَرَا

◇◇◇

فَصَلاةُ اللهِ تَمْنَحُهُ … قُرْبَهُ الأَسْمَى وَتَنْفَحُهُ

وَسَلامٌ طَابَ مَصْبَحُهُ … وَثَنَاءٌ صُغْتُهُ دُرَرَا

◇◇◇

وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالآلِ … وَعَلَى الأَتْبَاعِ بِالتَّالِي

وَعَلَى قُطْبِ الوَرَى الحَالِي … وَعَلَى مَنْ هَهُنَا حَضَرَا

☆☆☆

محمد إياد صلاح الدين

الشاعر: الدكتور محمد إياد صلاح الدين.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد الأول، السنة السادسة عشرة، شهر محرم ١٤١١هـ.

من نفحات الهجرة

هتفَ البشيرُ وغرَّدت أطيارُ ... وسَرى الضياءُ وأشرقَتْ أنوارُ
وتكشَّفت شمسُ العُلى من نوره ... فتحجَّبت وتخسَّفت أقمارُ
واخضوضرت جُرْدُ الفَلا بقدومه ... واعذوذبت وتفجَّرت أنهارُ
وازدانت الغَبْرا بأزهى حُلَّةٍ ... وتبسَّمت وتفتَّحت أزهارُ
وتقلَّدت جيدُ الزمانِ قلادةً ... فتألَّقَتْ وتلألأت أطوارُ
وتسامت الدُّنيا بخيرِ رسالةٍ ... وبدولةٍ يسعى لها الأحرارُ
مذ حلَّ خيرُ الخلقِ أحمدُ طيبةً ... ساد الوئام وألَّفتْ أغيارُ
وتساندت بمحبَّةٍ وأُخُوَّةٍ ... وتعاضدت وتآثرت أنصارُ
فأطابَ يثربَ والمدائنَ حولها ... وتَعَطَّرَتْ بالمكرُماتِ خيارُ
وبوجه طغيانٍ تصبَّر داعياً ... ومهاجراً وتآمر الأشرارُ
خسئوا وخابوا بل أشاهَ وجوهَهُم ... وحَمَتْهُ جند الله والأطيارُ
حتى يبلِّغَ دعوةً وأمانةً ... ورسالةٌ شَرَفٌ بها ووَقارُ

أرسى العقيدةَ والمكارمَ والعُلى ... في جيل صحبٍ كلُّهم أطهار

وأقام دينَ الله يحكم فوقها ... فعدالةٌ وهدايةٌ وعَمار

ومعالمٌ لكرامةٍ ولعِزَّةٍ ... وسيادةٌ وقيادةٌ وقرار

ومآذنٌ ومنابرٌ ومساجدٌ ... ومناهلٌ ومعارفٌ ومَنار

وتواصُلٌ وتراحُمٌ ومَلاحِمٌ ... ومفاخِرٌ ومآثِرٌ ما ساروا

فأشادَ بالإسلامِ صرحَ حضارةٍ ... شَرُفَتْ بها الأكوانُ والأمصار

أيُّ القصائد أستطيعُ فعَجْزُها ... متبيِّنٌ وجُمانُها أحجار

فمكارم الأخلاقِ أنت ضياؤها ... وجَمالُها فالمَكْرُماتِ تَغار

وختامُ صرحِ الدِّينِ بل مسكُ الألى ... نورُ [الهداية] عرشُها ومَسار[^1]

فَجُزيتَ من ربِّ العباد كرامةً ... وثناؤه من ربِّنا أذكار

وبهجرِنا آيَ الكتابِ وسُنَّةً ... حلَّ الظلامُ وليلُه الغَدَّار

وتفننوا في الكفرِ أبشعَ صورةٍ ... وتهدَّدوا وتوعَّدوا وأغاروا

وتآمروا ولحجبِ نورِ رسالةٍ ... حشدوا فناصِرُها هو الجبار

سيعود فجر الحقِّ بالإصباحِ بل ... ويزولُ ليلٌ حالكٌ غوّار

ويقومُ بالدِّينِ العظيمِ جنودُه ... دستورُهم قرآنُهم أقمار

مستمسكين به [وهَدْيِ] نبيِّهم ... ووليُّهم ونصيرُهم قَهّار[^2]

لتشعَّ بالدنيا شموسُ سعادةٍ ... وتضيءَ ألبابَ الورَى أنوار

☆☆☆

[^1]: (١) في الأصل (الهدايا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

[^2]: (٢) في الأصل (وهادي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد البكري الكبير

الشاعر: شمس الدين محمد البكري الكبير المتوفى سنة ٩٩٢هـ.

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ٣٦٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَلَمَّا أَتَيْنَا قَبْرَ أَحْمَدَ لاَحَ مِنْ ... سَنَاهُ ضِيَاءٌ أَخْجَلَ الشَّمْسَ وَالبَدْرَا(١)

وَشِمْنَا بُرُوقَ الحَقِّ تَلْمَعُ مِثْلَمَا ... شَمِمْنَا عَبِيراً عَرْفُهُ طَيِّبَ العِطْرَا(٢)

وَقُمْنَا مَقَاماً يَشْهَدُ اللهُ أَنَّهُ ... يُذَكِّرُنَا مِنْ فَرْطِ هَيْبَتِهِ الحَشْرَا

وَجِئْنَا لَهُ فِي شِدَّةٍ مِنْ نُفُوسِنَا ... فَجَنَّبَنَا العُسْرَى وَيَسَّرَنَا اليُسْرَا

وَأَتْحَفَنَا مِنْهُ بِأَعْظَمِ مِنَّةٍ ... وَأَوْسَعَنَا مِنْ فَيْضِ إِفْضَالِهِ بِرًّا

هُوَ البَحْرُ لكِنْ سَلْ سَبِيلاً وَإِنْ تَرِدْ ... تَرِدْ سَلْسَبِيلاً إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بَرًّا(٣)

فَيَهْدِيكَ فِي سُبْلِ العِنَايَةِ وَاصِلاً ... إِلَيْهِ بِهِ حَتَّى تَرَى ذَاتَهُ جَهْرَا(٤)

وَتُصْبِحَ مِنْ فَخْرِ الشُّهُودِ بِمَنْزِلٍ ... تُسَامِي مَبَادِيهِ النَّعَائِمَ وَالنَّسْرَا(٥)

---

(١) السنى الضوء.

(٢) شمنا نظرنا.

(٣) السلسبيل الماء العذب.

(٤) العناية بالشيء الاهتمام به.

(٥) النعائم والنسر نجوم.

وَلِمْ لاَ وَفَخْرُ الفَخْرِ فِـي سُنَّةٍ لَـهُ ... وَمَا أَحَدٌ فِي الكَوْنِ يَقْـدُرُهُ قَـدْرا

هُوَ الكَـنْزُ كَـنْزُ اللهِ بَيْـتُ عُلومِـهِ ... وَمَنْ أَوْدَعَ الرَّحْمَنُ في قَلْبِـهِ السِّـرَّا

خَلِيفَـةُ رَبِّ العَـالَمِينَ وَمَـنْ إِلَـى ... حَظَائِرِ قُدْسِ النُّورِ لَيْلاً بِهِ أَسْـرَى

تَفَـرَّدَ بِـالتَّخصِيصِ مِـنْ رَبِّـهِ فَـلاَ ... تَرَى أَحَـداً دَانَـاهُ زَيْـداً وَلاَ عَمْـرَا

عَلَـى أَنَّـهُ زَادَ الإِلَـهُ عُلُـوَّهُ ... عَطُوفٌ يَـرَى زُوَّارُهُ عِنْـدَهُ البِشْـرَا

وَأَحْسَبُهُ عِنْـدَ الزِّيَـارَةِ قَـالَ لِـي ... وُجُودِيَ عَنْهُ وَهْوَ أَدْرَى لَكَ البُشْرَى

☆☆☆

محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الباء) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رِيَاحَ الصَّبَا هُبِّي بِقَبْرِ مُحَمَّدٍ ... وَبُثِّي عَلَيْنَا الطِّيبَ مِنْ ذلكَ القَبْرِ (١)
رُبَى طَيْبَةٍ لَهْفِي عَلَى لَيْلِكِ الَّذِي ... بِأَحْمَدَ يَحْكِي قَدْرُهُ لَيْلَةَ القَدْرِ (٢)
رَسُولٌ أَتَى فِي آخِرِ الرُّسْلِ بَعْثُهُ ... وَلكِنَّهُ فِي الفَضْلِ فِي أَوَّلِ الذِّكْرِ
رِجَالَ المُصَلَّى فِيكُمُ صَفْوَةُ الوَرَى ... وَسُكَّانَ بَدْرٍ فِيكُمُ طَلْعَةُ البَدْرِ (٣)
رَفِيعُ العُلَى مَنْ شَقَّ جِبْرِيلُ صَدْرَهُ ... وَطَهَّرَهُ فَازْدَادَ طُهْراً عَلَى طُهْرِ
رَؤُوفٌ عَطُوفٌ أَجْمَلُ الخَلْقِ خِلْقَةً ... وَأَعْظَمُهُمْ خُلْقاً وَمُنْشَرِحُ الصَّدْرِ (٤)

(١) بثي انشري.

(٢) الربى الأماكن العالية. واللهف الحزن والتحسر.

(٣) المصلى مكان في المدينة المنورة. وصفوة الشيء خياره. وبدر مكان الغزوة المشهورة. والطلعة الوجه.

(٤) الرأفة شدة الرحمة. والعطف الميل والحنو. والخلق الطبع.

رَحِيمٌ حَلِيمٌ طَيِّبُ القَوْلِ وَاللِّقَا ... فَأَوَّلُ مَا يَلْقَاكَ يَلْقَاكَ بِالبِشْرِ[1]
رَأَتْ وَجْهَهُ الأَنْصَارُ لَمَّا أَتَاهُمُ ... فَقَالُوا تَجَلَّى البَدْرُ مِنْ سَاكِنِي بَدْرِ
رُحِمْنَا بِهِ إِذْ جَاءَ فِي لَيْلِ تِيهِنَا ... فَلاحَ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ غُرَّةُ الفَجْرِ[2]
رَعَى اللهُ ذَاكَ الوَجْهَ وَجْهاً نُحِبُّهُ ... بِهِ الغَيْثُ يُسْقَى عِنْدَ مُحْتَبِسِ القَطْرِ[3]
رَوَيْنَا حَدِيثاً أَنَّهُ سَيِّدُ الوَرَى ... وَأَنَّ لِوَاهُ الرُّسْلُ مِنْ تَحْتِهِ تَسْرِي[4]
رِسَالَتُهُ كَانَتْ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ ... وَكَانَ لَهُ بِالرُّعْبِ نَصْرٌ إِلَى شَهْرِ
رَكَائِبُهُ شُدَّتْ إِلَى عَرْشِ رَبِّهِ ... فَهذا هُوَ الفَخْرُ المُرَقَّى عَلَى الفَخْرِ[5]
رُؤُسْنَا بِمَنْ رَايَاتُهُ تَخْرِقُ العُلَى ... وَقَدْ عُقِدَتْ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ بِالنَّصْرِ[6]
رَحِيلاً رَحِيلاً يَا عُصَاةُ لِطَيْبَةٍ ... فَإِنَّ بِهَا الأَوْزَارَ تُرْمَى عَنِ الظَّهْرِ[7]
رَوَاحِلَنَا حُثُّوا لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ ... وَلَوْ أَنَّنَا نَمْشِي عَلَى لَهَبِ الجَمْرِ[8]
رَضِينَا ذَهَابَ الرُّوحِ فِيهِ وَمَنْ لَنَا ... بِزَوْرَتِهِ نَحْظَى وَنَجْزِي الَّذِي نَجْرِي
رَمَيْتُ سِلاحِي وَالتَجَأْتُ لِجَاهِهِ ... وَفِي مَوْقِفِ الأَشْهَادِ أَجْعَلُهُ ذُخْرِي[9]

---

(١) البشر طلاقة الوجه.

(٢) التيه الضلال والحيرة. وغرة الفجر أوله.

(٣) رعى حفظ.

(٤) مراده بتسري تمشي.

(٥) الركائب الإبل المركوبة وهي هنا البراق. والمرقى المعلى.

(٦) حضرة الشيء قربه. والقدس الطهر والمراد حضيرة الله عز وجل بمعنى قضاؤه وقدره.

(٧) الأوزار الذنوب .

(٨) الرواحل الإبل الراحلة. وحثوا أسرعوا.

(٩) الجاه القدر والمنزلة. والذخر ما يدخر لمهمات الأمور.

رُزِئْتُ بِـزَلاَّتٍ بِهَا العُمْرُ قَدْ مَضَى ... فَإِنْ هُوَ لَمْ يَشْفَعْ فَيَا ضَيْعَةَ العُمْرِ (١)

رَثَى لِي عَـدُوِّي مِنْ ذُنُوبِي وَفَيْحِهَا ... فَكَفَّرْتُهَا بِـالمَدْحِ فِي شَافِعِ الحَشْرِ (٢)

رَجَـا بِـالتُّقَى قَـوْمٌ نَجَـاةً وَإِنَّنِـي ... فَقِيرٌ مِنَ التَّقْـوَى وَفِيهِ غِنَى فَقْـرِي

☆☆☆

---

(١) رزئت أصبت.

(٢) رثى رقّ ورحم. وفاحت النار انتشرت.

محمد بدر الدين الاسكندري

الشاعر: الإمام العلامة محمد بدر الدين ابن الدماميني الاسكندري.

وهو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي، المخزومي، الاسكندري، المالكي، ويعرف بابن الدماميني (بدر الدين). أديب ناثر، ناظم، نحوي، عروضي، فقيه، ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، ثم ارتحل إلى دمشق ثم عاد إلى مصر بعد أداء فريضة الحج وولي قضاء المالكية. توفي في الهند سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨ هـ.

من آثاره: جواهر البحور في العروض، شرح لامية العجم للطغرائي، ومختصر حياة الحيوان للدميري، وغيره.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص ١١٥).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢١٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لَقَدْ ذُقْتُ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَرَّا ... حَلاَوَةَ عَيْشٍ لَمْ أَذُقْ بَعْدَهَا مُرَّا

أُكَرِّرُ ذِكْرَاهَا فَيَحْلُو وَيَغْتَدِي ... لَهَا سَكْبُ دَمْعِي مُرْسَلاً يُخْجِلُ القَطْرَا[1]

وَأَطْوِي بِأَذْيَالِ النَّسِيمِ رَسَائِلِي ... فَأَنْشَقُ عِنْدَ الطَّيِّ مِنْ طِيبِهَا نَشْرَا[2]

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ العَقِيقِ بِكُمْ فَلاَ ... يُلِمُّ اغْمِضَاضٌ بِالعُيُونِ وَلاَ أَكْرَى[3]

---

(١) المرسل المطلق.

(٢) النشر الرائحة الطيبة وفيه تورية بالنشر ضد الطي.

(٣) يلم ينزل. وأكرى أنام.

وَيَجْرِي هَوَاكُمْ مِنْ دُمُوعِيَ أَبْحُراً   وَيَنْهَرُنِي اللاحِي فَأَسْتَعْذِبُ النَّهْرَا[1]
رَنَتْ وَانْثَنَتْ أَلْحَاظُكُمْ وَقُدُودُكُمْ   فَسَلَّتْ لَنَا بِيضاً وَمَدَّتْ لَنَا سُمْرَا[2]
وَأَسْبَلْتُمْ تِلْكَ الشُّعُورَ سَبَالَةً   حَمِدْنَا بِإِصْبَاحِ الثُّغُورِ لَهَا النَّشْرَا[3]
ذَوَائِبُ يُعْزَى لِلنَّجَاشِيِّ لَوْنُهَا   وَسُودُ جُفُونٍ قَدْ رَأَيْنَا بِهَا كِسْرَى[4]
وَأَصْبَحْتُمُ مِثْلَ النَّسِيمِ لَطَافَةً   فَدَاوُوا بِبَرْدِ الوَصْلِ أَكْبَادَنَا الحَرَّا
وَأَجْرَيْتُمُ خَيْلَ الصُّدُودِ وَكُلَّمَا   أُشَاهِدُهَا كَرَّتْ أَرَى جَلَدِي فَرَّا[5]
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ طَالَتْ لَيَالِي جَفَائِكُمْ   فَأَرْسَلْتُ فِيهَا أَدْمُعِي أَنْجُماً زُهْرَا
حَكَتْ لُؤْلُؤاً رَطْباً وَلَكِنْ ذَبَحْتُمُ   كَرَايَ فَقَلَّدْتُمْ بِمَرْجَانِهَا النَّحْرَا[6]
وَأَثْخَنْتُمُ جُرْحَ الحَشَا فَجَرَتْ دَماً   بِمَوْقِفِ بَيْنٍ طَارَ قَلْبِي لَهُ ذُعْرَا[7]
وَقَامَتْ بِأَحْشَائِي حُرُوبُ صَبَابَةٍ   رَفَعْتُ لَهَا بِالدَّمْعِ أَلْوِيَةً حُمْرَا
وَعُمْرِي عَلَى إِرْضَائِكُمْ قَدْ وَقَفْتُهُ   أَلَا فَاحْفَظُوا لِي ذَلِكَ الوَقْفَ وَالعُمْرَى[8]

---

(١) اللاحي اللائم. والنهر الزجر وفيه تورية بنهر الماء.

(٢) رنت نظرت. والبيض السيوف. والسمر الرماح.

(٣) أسبلتم أرخيتم ونشرتم.

(٤) الذوائب الضفائر. ويعزى ينسب. والنجاشي ملك الحبشة. وكسرى ملك الفرس.

(٥) الصدود الإعراض. والكر الرجوع. والجَلَدُ القوة.

(٦) الكرى النوم وفيه تورية بالطائر. وقلدتم جعلتموه كالقلادة ويحتمل أن يكون من التقليد بمعنى الاقتداء والتشبه فيكون فيه تورية وكذلك في النحر بمعنى نحر الإبل الذي هو طعنها في لبتها كالذبح في الحلق وبمعنى النحر وهو موضع القلادة من الصدر.

(٧) أثخنتم أكثرتم الجراحة. والبين الفراق. والذعر الخوف .

(٨) العمرى أن تجعل الدار لرجل يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إليك وكانوا يفعلونها في الجاهلية فأبطلها الإسلام وفيه تورية.

وَوَصْلُكُمُ فِي القُرْبِ لَمْ يَكُ مُقْنِعاً ... فَهَا أَنَا بَعْدَ البُعْدِ أَقْنَعُ بِالذِّكْرَى[1]
رَعَى اللهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ ... قَطَعْتُ بِمَاضِيهَا مُنَايَ بِكُمْ دَهْرَا[2]
وَرَدْتُ بِهَا عَيْنَ الحَيَاةِ مُهَنَّأً ... وَصَاحَبَ عَيْنِي فِي مَرَاتِعِهَا الخَضْرَا[3]
أَحِبَّتَنَا رِفْقاً فَقَدْ أَضْرَمَ النَّوَى ... بِقَلْبِيَ لَمَّا أَنْ تَنَاءَيْتُمْ جَمْرَا[4]
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ عِفَّةٍ وَصِيَانَةٍ ... وَعَهْدٍ مَضَى لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلا وِزْرَا[5]
بِكَسْرِي بِعُلْيَاكُمْ بِذُلِّي بِعِزِّكُمْ ... بِطِيبِ ارْتِيَاحِي لِلْمَمَاتِ بِكُمْ جَهْرَا
بِفَقْرِي بِضَعْفِي بِانْقِطَاعِي بِغُرْبَتِي ... بِوَجْدِي بِأَشْجَانِي وَأَنْتُمْ بِهَا أَدْرَى[6]
صِلُوا دَنِفاً قَدْ مَاتَ جَهْراً بِحُبِّكُمْ ... وَمُنُّوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي حُلْمِهِ سِرَّا[7]
فَلِلَّهِ مَا أَغْلَى الوُصُولَ لَدَيْكُمُ ... وَمَا أَكْثَرَ القَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الأَسْرَى[8]
وَرُبَّ خَلِيلٍ قَالَ إِذْ بِتُّ سَاهِراً ... أَدِينُ بِأَشْجَانٍ أَتَتْ رُسْلُهَا تَتْرَى[9]
إِذَا عَضَّكَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ بِنَابِهِ ... فَلاَ تَقْرَعَنَّ السِّنَّ وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَا[10]

---

(١) الذكرى التذكر.

(٢) رعى حفظ. وماضيها سالفها وفيه تورية بالسيف الماضي أي الحاد رشحها بقوله قطعت.

(٣) رتعت الدابة أكلت ما شاءت من العشب ونحوه والخضرا من الخضرة وفيه تورية بالخضر عليه السلام رشحها ذكر عين الحياة.

(٤) أضرم أشعل. والنوى البعد. وتناءيتم تباعدتم.

(٥) العفة الكف عن الحرام. والصيانة الحفظ. والعهد الميثاق. والوزر الذنب.

(٦) الوجد الحب. والأشجان الأحزان.

(٧) الدنف المريض. والطيف ما يرى في النوم من الخيال.

(٨) عجز البيت مضمن وهو لابن عمار.

(٩) تترى متتابعة.

(١٠) قرع سنه ندم وفي الصبر تورية.

فَمَهْلاً فَحَالُ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ — فَيَوْماً تَرَى عُسْراً وَيَوْماً تَرَى يُسْرَا
وَإِنْ كُنْتَ فِي أَيْدِي الحَوَادِثِ فَاصْطَبِرْ — عَلَى قَبْضِهَا وَابْسُطْ لأَيَّامِكَ العُذْرَا
وَمَهْمَا تُرِدْ حُسْنَ التَّخَلُّصِ فَامْتَدِحْ — أَجَلَّ البَرَايَا تَقْتَنِ المَجْدَ وَالفَخْرَا
نَبِيٌّ كَسَاهُ رَبُّهُ خِلَعَ الرِّضَى — وَحَسْبُكَ فِي تَشْرِيفِهِ مَنْصِبُ الإِسْرَا
دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ سَرَى — فَحَازَ مِنَ العَلْيَاءِ سَهْماً عَلاَ قَدْرَا[(١)]
وَنَالَ فَخَاراً لَمْ يَنَلْهُ مُقَرَّبٌ — وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِ خَالِقِهِ الكُبْرَى
وَقَابَلَ مَوْلاَهُ السَّلاَمُ مَقَامَهُ — بِتَكْبِيرِهِ رَفْعاً فَلَمْ يَعْرِفِ الكِبْرَا[(٢)]
وَأَوْقَفَ شَمْسَ الأُفْقِ عَنْ جَرْيِهَا لَهُ — وَشَقَّ كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَجْلِهِ البَدْرَا[(٣)]
وَأَيْقَنَ رَائِيهِ بِأَنَّ جَبِينَهُ — هُوَ الصُّبْحُ لَمَّا أَنْ بَدَا بَرْقُهُ فَجْرَا
يَدَاهُ هَمَتْ جُوداً فَلِلَّهِ دَرُّهَا — وَلِلْخَلْقِ مِنْهَا فَيْضُ نَبْعٍ مَحَا الضُّرَّا[(٤)]
فَكَمْ مِنْ يَدٍ رَوَّتْ أَصَابِعُهَا الَّتِي — إِذَا سُئِلَتْ بَذْلَ العَطَاءِ جَرَتْ بَحْرَا
أَصَابِعُ رَامَ النِّيلُ يَحْكِي وَفَاءَهَا — فَلَمْ يَجْرِ فِي نَفْعِ الوَرَى ذَلِكَ المَجْرَى[(٥)]
فَمِنْ وَجَلٍ أَبْدَى اصْفِرَاراً خَلُوقُهُ — وَمِنْ خَجَلٍ أَرْخَى عَلَى بَابِهِ سِتْرَا[(٦)]

---

(١) دنا قرب. وتدلى تدلل مثل تمطى بمعنى تمطط قاله الجوهري. وقاب القوس ما بين مقبضه ومعقد وتره وهو كناية عن شدة القرب المعنوي فإن الله تعالى منزه عن الجسمية ومشابهة الحوادث. والسهم النصيب وفيه تورية بسهم القوس.

(٢) المولى السيد وهو الله تعالى.

(٣) الأفق جهة السماء.

(٤) همت سالت. ودرها حليبها الذي تربت به منسوب لله لكثرة فضله واعتبر اليدين كالعضو الواحد فأفرد الضمير.

(٥) في الأصابع تورية بأصابع النيل وهي مقادير وضعوها للدلالة على قدر زيادته. وفي الوفاء أيضاً تورية بوفاء النيل. وفي المجرى أيضاً بمعنى جريان الشيء وحصوله ومجرى الماء.

(٦) الوجل الحزن والخلوق مائع من الطيب أصفر كني به عما يحصل في النيل من كثرة الماء أيام زيادته. والستر لعلهم يضعونه أيام قطع النيل يوم احتفالهم به.

نَبِيٌّ لَهُ الفَضْلُ السَّرِيُّ فَكَمْ غَدَا ... يُنَوِّلُ مَعْرُوفاً وَيُصْحِبُهُ بِشْرَا[1]
وَمِلَّتُهُ قَدْ عَطَّلَتْ كُلَّ مِلَّةٍ ... وَحَلَّتْ مِنَ العَلْيَاءِ مَنْزِلَةً غَرَّا[2]
وَجَدْوَاهُ بَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ زَاخِرٌ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ تَسْتَغْرِقَ الحَمْدَ والشُّكْرَا[3]
نَعَمْ وَأَعَادَ العَيْنَ بَعْدَ ذَهَابِهَا ... وَأَعْذَبَهَا طَعْماً وَجَاءَ بِهَا تِبْرَا[4]
فَكَمْ مُعْسِرٍ وَافَاهُ يَلْتَمِسُ الجَدَا ... فَشَاهَدَ مِنْ يُمْنَاهُ مَا أَوْجَبَ اليُسْرَا[5]
وَكَمْ قَدْ رَسَتْ سُفْنُ النَّجَاةِ بِبَابِهِ ... وَذَلِكَ بَحْرٌ لَمْ يَزَلْ بِالوَرَى بَرَّا[6]
نَبِيٌّ جَلاَ لَيْلَ الخُطُوبِ بِغُرَّةٍ ... أَسَارِيرُهَا لِلنَّاسِ تَخْتَلِبُ السِّرَّا[7]
وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فَاسْتَقْبَلَ العِدَى ... بِمَاضٍ صَقِيلِ النَّصْلِ قَدْ أَلِفَ النَّصْرَا[8]
فَأَصْبَحَ صُبْحُ الحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقاً ... وَأَدْبَرَ لَيْلُ الكُفْرِ أَسْوَدَ مُغْبَرَّا
وَحَقَّقَ فِي ذَاتِ الرِّقَاعِ مَعَانِياً ... مِنَ النَّصْرِ سُمْرُ الخَطِّ سَطَّرَهَا سَطْرَا[9]

---

(١) فيه تورية بالفضل والسريّ ومعروف وبشر.

(٢) الغراء البيضاء العالية.

(٣) جدواه عطيته. والزاخر الممتلئ. ولا غرو لا عجب. وتستغرق تستوعب وفيه تورية بتستغرق من الغرق رشحها ذكر البحر.

(٤) ذكر العين بمعنى الباصرة وأعاد عليها الضمير الأول بمعنى الجارية والثاني بمعنى النقد ففيه استخدامان. والتبر الذهب.

(٥) وافى أتى. والجدا العطاء. واليسر ضد العسر وفيه تورية باليسرى التي تقابل اليمنى.

(٦) البّر الخير من البر وفيه تورية بالبر مقابل البحر.

(٧) الخطوب الشدائد. والغرة أعلى الوجه. وأساريرها خطوطها.

(٨) الماضي السيف وفيه تورية بالماضي مقابل المستقبل.

(٩) ذات الرقاع غزوة. وسمر الخط الرماح وفي الرقاع والخط والسطر مراعاة النظير مع التورية بالخط.

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَلْبَسَ الشِّرْكَ بَأْسَهُ ... ثِيَابَ هَوَانٍ جَرَّ أَذْيَالَهَا جَرًّا[1]

وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ أَلْحَقَ الْمَحْقَ بِالعِدَى ... وَتَمَّ لَهُ نَصْرٌ جَلاَ الأَوْجُهَ الغَبْرَا

وَأَيَّدَ بِالصَّحْبِ الَّذِينَ لِبَاسِهِمْ ... إِذَا حُورِبُوا بَأْسٌ بِأُسْدِ الشَّرَى أَزْرَى[2]

رِمَاحُهُمُ فِي الحَرْبِ أَرْشِيَةُ الرَّدَى ... فَكَمْ مِنْ دِمَا الأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غُدْرَا[3]

وَأَلْسِنَةُ الأَسْيَافِ قَدْ كَلَّمُوا العِدَى ... بِهَا فَانْثَنَوا بُكْماً كَأَنَّ بِهِمْ وَقْرَا[4]

لُيُوثُ وَغىً حَلُّوا عُرَى النَّصْرِ وَانْثَنَوْا ... لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ قَدْ عَقَدُوا الأُزْرَا[5]

أُولئِكَ قَوْمٌ أَعْرَبُوا عَنْ فَضَائِلٍ ... بَنَوْهَا عَلَى التَّقْوَى فَكَانَتْ لَهُمْ ذُخْرَا

أَيَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَفَاتِحاً ... لِبَابِ الهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الغَبْرَا

وَيَا سَيِّداً مَا خَابَ يَوْماً نَزِيلُهُ ... وَيَا سَنَداً أَوْلَى العَوَارِفَ وَالبِشْرَا[6]

لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّيَ وَمَا جَنَتْ ... يَدِي مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ ثَقُلْتُ بِهَا ظَهْرَا[7]

وَمَيْلاً إِلَى التَّقْصِيرِ طَالَ امْتِدَادُهُ ... وَحِرْصاً عَلَى التَّفْرِيطِ زِدْتُ بِهِ خُسْرَا[8]

---

(١) البأس الشدة.

(٢) الشرى موضع تكثر فيه الأسود. وأزرى به عابه.

(٣) الأرشية الحبال جمع رِشاء. والغدر الغدران.

(٤) كلموا جرحوا. وفيه تورية بكلموا من الكلام. والبكم الخرس. والوقر الصمم.

(٥) الوغى الحرب. وعروة الشيء ما يستمسك به. والأزر جمع إزار.

(٦) العوارف العطايا جمع عارفة.

(٧) جنت أذنبت من الجناية.

(٨) التفريط الإهمال.

وَنَفْساً أَرَاهَا بِالْمَعَاصِي مَلِيئَةً وَلَكِنْ مِنَ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَتِ الفَقْرَا[1]
وَدَهْراً أَصَابَتْنِي قِسِيُّ ذُنُوبِهِ فَأَصْبَحْتُ مَوْتُوراً بِأَسْهُمِهِ قَهْرَا[2]
وَصَيَّرَ أَحْشَائِي كِنَانَةَ نَبْلِهِ وَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَا عَيْشِيَ النَّضْرَا[3]
وَعَامَلَنِي بِالنَّقْصِ وَالبَخْسِ صَرْفُهُ فَمَا رُمْتَ مِنْهُ الرِّبْحَ إِلاَّ أَتَى خُسْرَا[4]
وَحَيْثُ شَرُفْتُ اليومَ مِنْكَ بِمَوْقِفٍ فَغُفْراً لِدَهْرِي كُلَّ مَا قَدْ جَنَى غُفْرَا
فَيَا وَجْهَ مَقْصُودِي تَهَلَّلْ مَسَرَّةً وَيَا سَمْعَ آمَالِي هَنِيئاً لَكَ البُشْرَى[5]
أَمَا هَذِهِ رَوْضُ الأَمَانِيِّ طَيِّبَةً فَطِبْ عِنْدَهَا وَانْشَقْ لأَنْفَاسِهَا عِطْرَا
أَجَلُّ بِلادِ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَأَفْخَرُهَا مَجْداً وَأَمْجَدُهَا فَخْرَا
بِقَاعُ العَزِيزِ الشَّأْنِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي عَلاَ نُورُهُ مِنْ مَكَّةٍ فَبَدَتْ بُصْرَى[6]
أَيَا مَطْلَبَ الرَّاجِينَ أَنْتَ ذَخِيرَتِي وَجَاهُكَ فِي الدُّنْيَا مَلاَذِي وَفِي الأُخْرَى
وَهَاقَدْ كَشَفْتُ الرَّأْسَ وَالقَصْدُ وَاضِحٌ وَحُسْنُ رَجَائِي فِيكَ قَدْ حَقَّقَ السِّرَّا
وَبَشَّرْتُ عَزْمِي إِذْ وَصَلْتُ لَكَ السُّرَى بِمُنْتَجِعٍ سَهْلٍ قَطَعْتُ بِهِ الوَعْرَا[7]
وَقَدَّمْتُ مِنْ نَظْمِي إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَعَالِيكَ فِي إِمْلاَئِهَا انْتَظَمَتْ شَذْرَا[8]

---

(١) المليئة الغنية.
(٢) الموتور المظلوم الذي لم يؤخذ بثأره وفيه تورية بالموتور من وتر القوس.
(٣) الكنانة موضع السهام. والنضر الحسن وفيهما تلميح لجديه صلى الله عليه وآله وسلم .
(٤) البخس النقص والظلم. والصرف واحد صروف الدهر وفيه تورية بصرف النقود.
(٥) تهلل الوجه تلألأ وفرح.
(٦) البقاع جمع بقعة. والعزيز هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تورية ببقاع العزيز وهو السهل العظيم الواقع بين بيروت والشام. والشأن الحال. وبصرى بلدة في حوران أتاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة.
(٧) المنتجع طالب الكلأ في موضعه ومراده به الفرس أو البعير.
(٨) الشذر قطع من الذهب .

وَأَرْجُو قِرَاهَا بِالقَبُولِ وَحَقُّهَا ... وَقَدْ كُتِبَتْ فِيهَا صِفَاتُكَ أَنْ تُقْرَا[1]
وَتَطْمَعُ آمَالِي بِأَنَّكَ فِي غَدٍ ... تُعَوِّضُنِي عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِهَا قَصْرَا
وَأَنْتَ سَمَاءُ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالنَّدَى ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ أُهْدِي إِلَى أُفْقِكَ الشِّعْرَا[2]
وَأَنْظِمَ يَا بَحْرَ النَّدَى جَوْهَرَ الثَّنَا ... وَأَقْطُفَ مِنْ مَدْحِي بِرَوْضَتِكَ الزَّهْرَا[3]
فَيَا خَيْرَ مَنْعُوتٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ... وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لِكُلِّ الوَرَى طُرًّا
لَكَ الرَّايَةُ البَيْضَاءُ يَا عَلَمَ الهُدَى ... لَكَ الشَّرَفُ الأَسْنَى لَكَ المَنْصِبُ الأَسْرَى
ولابْنِ الدَّمَامِينِيِّ سِبْطٍ مُنَيِّرٍ ... جَمِيلُ رَجَاءٍ فِيكَ قَدْ شَرَحَ الصَّدْرَا
فَكُنْ جَابِراً يَوْمَ الحِسَابِ لِكَسْرِهِ ... فَمِثْلُكَ يَا مَوْلَايَ مَنْ جَبَرَ الكَسْرَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لاَحَ عَارِضٌ ... فَأَصْبَحَ خَدُّ الأَرْضِ أَبْهَجَ مُخْضَرًّا[4]
وآلِكَ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ... صَلاَةً بِهَا أُخْرَى الإِلَهُ لَنَا أَخْرَى

☆☆☆

---

(١) تقرا من القرى وهو إكرام الضيف ومن القراءة ففيه تورية.

(٢) الشعرا نجم وفيها تورية عن الشعر بمعنى النظم.

(٣) الزهراء البيضاء المشرقة وفيه تورية بالزهر وهو النور.

(٤) العارض السحاب الممطر وصفحة الخد ففيه تورية.

محمد بن جابر الأندلسي

الشاعر: الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الأندلسي، المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

وقد أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج ٢ ص٢٠٨.

وقال قصيدته هذه مورياً بأسماء السور القرآنية.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مُعْتَبَرَةْ ... حَقُّ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالْبَقَرَةْ
فِي آلِ عِمْرَانَ قِدْماً شَاعَ مَبْعَثُهُ ... رِجَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْضَحُوا خَبَرَهْ[١]
قَدْ مَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ نُعْمَاهُ مَائِدَةً ... عَمَّتْ فَلَيْسَتْ عَلَى الأَنْعَامِ مُقْتَصِرَةْ[٢]
أَعْرَافُ نُعْمَاهُ مَا حَلَّ الرَّجَاءُ بِهَا ... إِلاَّ وَأَنْفَالُ ذَاكَ الْجُودِ مُبْتَدِرَةْ[٣]
بِهِ تَوَسَّلَ إِذْ نَادَى بِتَوْبَتِهِ ... فِي الْبَحْرِ يُونُسُ وَالظَّلْمَاءُ مُعْتَكِرَةْ
هُودٌ وَيُوسُفُ كَمْ خَوْفٍ بِهِ أَمِنَا ... وَلَنْ يُرَوَّعَ صَوْتُ الرَّعْدِ مَنْ ذَكَرَهْ[٤]
مَضْمُونُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَفِي ... بَيْتِ الإِلهِ وَفِي الْحِجْرِ الْتَمِسْ أَثَرَهْ[٥]

---

(١) آل عمران موسى وهارون أو عيسى بن مريم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

(٢) المائدة الخِوان إذا كان عليه الطعام. والأنعام الإبل والبقر والغنم.

(٣) الأعراف من المعرفة أي أفراد نعماه المعروفة. والأنفال الغنائم. والابتدار الإسراع.

(٤) يروع يفزع.

(٥) حِجْر الكعبة الذي في جانبها وعليه حائط من ثلاث جهاته وهو من الجهة الرابعة متصل بالكعبة لأنه منها حكماً.

ذُو أُمَّةٍ كَـدَوِيِّ النَّحْـلِ ذِكْرُهُـمْ ... فِي كُلِّ قُطْرٍ فَسُبْحَانَ الَّـذِي فَطَرَهْ[1]

بِكَهْـفِ رُحْمَـاهُ لاذَ الـوَرَى وَبِـهِ ... بُشْرَى ابنِ مَرْيَمَ فِي الإنْجِيلِ مُشْتَهِرَهْ[2]

سَـمَّاهُ طَـهَ وَحَـضَّ الأنْبِيَـاءَ عَلَـى ... حَجِّ المَكَانِ الَّـذِي مِنْ أَجْلِهِ عَمَـرَهْ

قَدْ أَفْلَحَ النَّـاسُ بِـالنُّورِ الَّـذِي شَهِدُوا ... مِـنْ نُـورِ فُرْقَانِـهِ لَمَّـا جَـلاَ غُـرَرَهْ[3]

أَكَـابِرُ الشُّعَرَاءِ اللُّسْـنِ قَـدْ عَجَـزُوا ... كَالنَّمْلِ إِذْ سَـمِعَتْ آذانُهُـمْ سُوَرَهْ[4]

وَحَسْـبُهُ قَصَـصٌ لِلْعَنْكَبُـوتِ أَتَـى ... إِذْ حَاكَ نَسْجاً بِبَابِ الغَـارِ قَـدْ سَتَرَهْ

فِي الرُّومِ قَـدْ شَـاعَ قِدْماً أَمْرُهُ وَبِـهِ ... لُقْمَـانُ وُفِّـقَ لِلـدُّرِّ الَّـذِي نَـثَرَهْ

كَمْ سَجْدَةٍ فِي طُلَى الأَحْزَابِ قَدْ سَجَدَتْ ... سُـيُوفُهُ فَـأَرَاهُمْ رَبُّـهُ عِـبَرَهْ[5]

سَبَاهُمُ فَـاطِرُ السَّـبْعِ العُلَـى كَرَمـاً ... لَمَّا بِيَاسِينَ بَيْـنَ الرُّسْـلِ قَـدْ شَهَرَهْ[6]

فِي الحَرْبِ قَدْ صُفَّتِ الأَمْـلاكُ تَنْصُـرُهُ ... فَصَادَ جَمْعَ الأَعَـادِي هَازِماً زُمَـرَهْ[7]

لِغَـافِرِ الذَّنْـبِ [فِي] تفضيلِـهِ سُـوَرٌ ... قَدْ فُصِّلَتْ لِمَعَانٍ غَيْرِ مُنْحَصِرَهْ[*]

شُـورَاهُ أَنْ تُهْجَـرَ الدُّنْيَـا فَزُخْرُفُهَـا ... مِثْلُ الدُّخَانِ فَيَغْشِي عَيْنَ مَنْ نَظَـرَهْ[8]

عَـزَّتْ شَـرِيعَتُهُ البَيْضَـاءُ حِـينَ أَتَـى ... أَحْقَافَ بَدْرٍ وَجُنْدُ اللهِ قَدْ حَضَـرَهْ[9]

---

(١) فطره خلقه.

(٢) الكهف الغار في الجبل.

(٣) الفرقان القرآن. والغرر الخطر.

(٤) اللسن الفصحاء.

(٥) الطُّلى الرقاب. والأحزاب الذين تحزبوا في غزوة الخندق.

(٦) الفاطر الخالق.

(٧) الزمر الجماعات.

(*) في الأصل فراغ مكان كلمة (في) وإنما استنبطناها من السياق.

(٨) الزخرف الذهب والزينة. ويغشي يستر.

(٩) الأحقاف تلول الرمل. وبدر مكان الغزوة.

فَجَاءَ بَعْدَ القِتَالِ الفَتْحُ مُتَّصِلاً وَأَصْبَحَتْ حُجُرَاتُ الدِّينِ مُنْتَصِرَةْ[١]
بِقَافَ وَالذَّارِيَاتِ اللهُ أَقْسَمَ فِي أَنَّ الَّذِي قَالَهُ حَقٌّ كَمَا ذَكَرَهْ[٢]
فِي الطُّورِ أَبْصَرَ مُوسَى نَجْمَ سُؤْدَدِهِ وَالأُفْقُ قَدْ شَقَّ إِجْلالاً لَهُ قَمَرَهْ
أَسْرِي فَنَالَ مِنَ الرَّحْمنِ وَاقِعَةً فِي القُرْبِ ثَبَّتَ فِيهِ رَبُّهُ بَصَرَهْ[٣]
أَرَاهُ أَشْيَاءَ لاَ يَقْوَى الحَدِيدُ لَهَا وَفِي مُجَادَلَةِ الكُفَّارِ قَدْ نَصَرَهْ[٤]
فِي الحَشْرِ يَوْمَ امْتِحَانِ الخَلْقِ يُقْبِلُ فِي صَفٍّ مِنَ الرُّسْلِ كُلٌّ تَابِعٌ أَثَرَهْ[٥]
كَفٌّ يُسَبِّحُ للهِ الطَّعَامُ بِهَا فَاقْبَلْ إِذَا جَاءَكَ الحَقُّ الَّذِي نَشَرَهْ
قَدْ أَبْصَرَتْ عِنْدَهُ الدُّنْيَا تَغَابُنَهَا نَالَتْ طَلاَقاً وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا نَظَرَهْ[٦]
تَحْرِيمُهُ الحُبَّ لِلدُّنْيَا وَرَغْبَتُهُ عَنْ زَهْرَةِ المُلْكِ حَقّاً عِنْدَمَا خَبَرَهْ[٧]
فِي نُونَ قَدْ حَقَّتِ الأَمْدَاحُ فِيهِ بِمَا أَثْنَى بِهِ اللهُ إِذْ أَبْدَى لَنَا سِيَرَهْ[٩]
بِجَاهِهِ (سَالَ) نُوحٌ فِي سَفِينَتِهِ حُسْنَ النَّجَاةِ وَمَوْجُ البَحْرِ قَدْ غَمَرَهْ[١٠]
وَقَالَتِ الجِنُّ جَاءَ الحَقُّ فَاتَّبِعُوا مُزَّمِّلاً تَابِعاً لِلْحَقِّ لَنْ يَذَرَهْ[١١]

---

(١) الحجرات إناث الخيل.

(٢) قاف جبل محيط في الدنيا. والذاريات الرياح.

(٣) واقعة حادثة أي قضية حادثة في القرب.

(٤) المجادلة المخاصمة.

(٥) الحشر جمع الخلائق يوم القيامة. والامتحان الاختبار.

(٦) تغابن من الغبن وهو النقص.

(٧) زهرة الملك نعمته وبهجته.

(٩) حقت ثبتت. والسير الأحوال.

(١٠) سال سأل. وغمره غطاه.

(١١) المزمل المتلفف بثيابه.

مُدَثِّراً شَافِعاً يَومَ القِيَامَةِ هَلْ ... أتَى نَبِيٌّ لَهُ هذَا العُلَى ذَخَرَهْ(١)

في المُرْسَلاتِ مِنَ الكُتْبِ انجَلَى نَبأً ... عَنْ بَعْثِهِ سَائِرُ الأحْبَارِ قَدْ سَطَرَهْ(٢)

ألطَافُهُ النَّازِعَاتُ الضَّيْم حَسْبُكَ فِي ... يَوْمٍ بِهِ عَبَسَ العَاصِي لِمَنْ ذَعَرَهْ(٣)

إذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ ذَاكَ اليَوْمِ وَانْفَطَرَتْ ... سَمَاؤُهُ وَدَعَتْ وَيْلٌ بِهِ الفَجَرَهْ(٤)

وَلِلسَّمَاءِ انْشِقَاقٌ والبُرُوجُ خَلَتْ ... مِنْ طَارِقِ الشُّهْبِ وَالأفْلاكُ مُنْتَثِرَهْ(٥)

فَسَبِّحِ اسْمَ الَّذِي فِي الخَلْقِ شَفَّعَهُ ... وَهَلْ أتَاكَ حَدِيثُ الحَوْضِ إذْ نَهَرَهْ(٦)

كَالفَجْرِ في البَلَدِ المَحْرُوسِ غُرَّتُهُ ... وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِهِ الوَضَّاحِ مُخْتَصَرَهْ(٧)

وَاللَّيْلُ مِثْلُ الضُّحَى إذْ لاحَ فيهِ ألَمْ ... نَشْرَحْ لَكَ القَوْلَ مِنْ أخْبَارِهِ العَطِرَهْ(٨)

وَلَوْ دَعَا التِّينَ وَالزَّيْتُونَ لابْتَدَرَا ... إلَيْهِ في الحِينِ فَاقْرَأْ تَسْتَبِنْ خَبَرَهْ(٩)

في لَيْلَةِ القَدْرِ كَمْ قَدْ حَازَ مِنْ شَرَفٍ ... في الفَخْرِ لَمْ يَكُنِ الإنْسَانُ قَدْ قَدَرَهْ

---

(١) المدثر المتلفف بالدثار وهو ما يلبس فوق الثياب.

(٢) المرسلات من الكتب هي التي تضمنت رسالة الله تعالى. والنبأ الخبر. والأحبار العلماء. وسطره كتبه.

(٣) النازعات المزيلات. والضيم الظلم والذل. وحسبك كافيك. وذعره أفزعه.

(٤) كورت الشمس غورت وذهب ضوؤها. وانفطرت انشقت. ودعت نادت. والويل العذاب. والفجرة الأشرار.

(٥) البروج بروج منازل القمر والشمس. والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح والطارق أيضاً الآتي ليلاً. والشهب النجوم.

(٦) نهره جعله نهراً.

(٧) البلد مكة المشرفة. والمحروس المحفوظ. وغرته جبينه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٨) نشرح نوضح ونكشف.

(٩) الابتدار الإسراع.

كَمْ زُلْزِلَتْ بِالجِيَادِ العَادِيَاتِ لَهُ ... أَرْضٌ بِقَارِعَةِ التَّخْوِيفِ مُنْتَشِرَهْ(١)

لَهُ تَكَاثُرُ [آيَاتٍ] قَدِ اشْتَهَرَتْ ... فِي كُلِّ عَصْرٍ فَوَيْلٌ لِلَّذِي كَفَرَهْ(٢)

أَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ تَصْدِيقاً لَهُ حُبِسَتْ ... عَلَى قُرَيْشٍ وَجَاءَ الدَّوْحُ إِذْ أَمَرَهْ(٣)

أَرَيْتَ أَنَّ إِلَهَ العَرْشِ كَرَّمَهُ ... بِكَوْثَرٍ مُرْسَلٍ فِي حَوْضِهِ نَهَرَهْ

وَالكَافِرُونَ إِذَا جَاءَ الوَرَى طُرِدُوا ... عَنْ حَوْضِهِ فَلَقَدْ تَبَّتْ يَدُ الكَفَرَهْ(٤)

إِخلَاصُ أَمْدَاحِهِ شُغْلِي فَكَمْ فَلَقٍ ... لِلصُّبْحِ أَسْمَعْتُ فِيهِ النَّاسَ مُفْتَخَرَهْ(٥)

أَزْكَى صَلَاتِي عَلَى الهَادِي وَعِتْرَتِهِ ... وَصَحْبِهِ وَخُصُوصاً مِنْهُمُ العَشَرَهْ(٦)

صِدِّيقُهُمْ عُمَرُ الفَارُوقُ أَحْزَمُهُمْ ... عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ مُهْلِكُ الفَجَرَهْ(٧)

سَعْدٌ سَعِيدٌ زُبَيْرٌ طَلْحَةٌ وَأَبُو ... عُبَيْدَةٍ وَابْنُ عَوْفٍ عَاشِرُ العَشَرَهْ

وَحَمْزَةٌ ثُمَّ عَبَّاسٌ وَآلُهُمَا ... وَجَعْفَرٌ وَعَقِيلٌ سَادَةٌ خِيَرَهْ

أُولَئِكَ النَّاسُ آلُ المُصْطَفَى وَكَفَى ... وَصَحْبُهُ المُقْتَدُونَ السَّادَةُ الخِيَرَهْ

---

(١) الجياد كرائم الخيل. والعاديات الجاريات والقارعة من القرع والزجر.

(٢) الآيات المعجزات ودلائل النبوة. (في الأصل [لآيات] وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه).

(٣) الدوح الشجر الكبير.

(٤) تبت هلكت.

(٥) الفلق ما انفلق من عمود الصبح.

(٦) أزكى أزيد وأنمى. وعترته قرابته .

(٧) الحزم التثبت في الأمر.

وَفِي خَدِيجَةَ وَالزَّهْـرَا وَمَـا وَلَـدَتْ ... أَزْكَى مَدِيحِي سَأُهْدِي دَائِمـاً دُرَرَهْ

عَنْ كُـلِّ أَزْوَاجِـهِ أَرْضَـى وَأُوثِـرُ مَـنْ ... أَضْحَـتْ بَرَاءَتُهَـا فِي الذِّكْـرِ مُسْـتَطَرَهْ

أَقْسَمْتُ لاَ زِلْتُ أُهْدِيهِمْ شَذَى مِـدَحٍ ... كَـالرَّوْضِ يَنْشُرُ مِـنْ أَكْمَامِـهِ زَهَـرَهْ(١)

☆☆☆

---

(١) الشذى الرائحة الطيبة. وأكمام الزهر أغلفته.

محمد حسن أبو المحاسن

الشاعر: محمد حسن أبو المحاسن.

محمد بن حسن أبو المحاسن، ابن حمادي آل محسن، من بني علي. ينتمون إلى الأشتر النخعي، شاعر فحل من شيوخ كربلاء. ولد وتعلم بها، واشتهر في ثورة ١٩٢٠م، وكان من رجالها، وعين في مجلس الثورة نائباً عن كربلاء، وبعد الثورة سجن وعذب أسابيع في الحلة، ثم أسند إليه منصب وزير المعارف في وزارة جعفر العسكري، ولم تطل مدته ومات بسكتة قلبية.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حبيبُ نفسي ومُنايَ والوطرْ ... ذكراكَ أنسي وحديثي والسَّمَرْ

ولستُ أخشى فيكَ لوماً إنما ... يلومُ مَنْ لَم يرَ وجهكَ الأغرْ

إسْمَعْ فدتكَ النفسُ شكوى عاشقٍ ... يقدحُ في أحشائه الوجدُ شَرَرْ

مُقسَّمِ القلبِ لشوقٍ وجوىً ... مُوزَّعِ الطَّرْفِ لدمعٍ وسَهَرْ

يارشا ليس له غير الحَشا ... مرعىً وغيرَ الدَّمعِ وِرْدٌ وصَدَرْ

أسكنتُه قلبي ولكنْ لم يَزَلْ ... يرميه في سهمِ الجَفا حتى انكسَرْ

رأيتُه أحببتُه عشقتُه ... أعرضَ عنّي وجفاني وهَجَرْ

لستُ أنا وحدي أسيرَ صُدْغِهِ ... بكلِّ صُدْغٍ مِنْهُ مثلي أسيرْ

ما اسْوَدَّ ذاكَ الشَّعْرُ إلا مذ غدا ... لشمسِ ذَيّاكَ المُحَيّا مُسْتَقَرْ

ما لي سوى الصَّبْرِ على رفيه ... ومن جَنَى الوَرْدَ على الشَّوْكِ صَبَرْ

وردُ النَّعيمِ في رياضِ خَدِّهِ ... ذو أَرَجٍ ومثلُه وردُ الخَفَرْ

قد أخذ الرِّيمُ صفاتِ حسنه ... لفتةُ جيدٍ ونفارٍ ونَظَرْ

واقتبست شمسُ الضُّحى من نوره ... وذلكَ النُّورُ تجلّى في القمرْ

يا ثغرَهُ من مَزَجَ الرَّاحَ التي ... فيكَ بشهدٍ فحلا رشفُ السُّكَرْ

غاصَ على اللؤلؤ قومٌ ما دَرَوا ... أنَّ بذاكَ الثغرِ أحسنُ الدُّرَرْ

لا بِدْعَ أن تحمي سهامُ لحظِهِ ... ريقاً فشهدُ النَّحْلِ يُحْمَى بالإبَرْ

أراكَ يا بدرُ ادَّعَيْتَ حسنه ... وتلك دعوى لم تكن لِتُعْتَبَرْ

يزداد حسناً وسَنىً وبهجةً ... وأنتَ يعتادُكَ نقصٌ وَغِيَرْ

وأنت يا غصنُ ويا ريمَ النَّقا ... لم تَحْكِيَا منه اعتدالاً وحَوَرْ

قيامةُ العشّاقِ من قامته ... فحقَّ أن يَشْخَصَ نحوها البصرْ

غصنٌ تحلّى باللآلي فاعجبوا ... من غُصُنٍ له من الدُّرِّ ثَمَرْ

يجول في الخصرِ الوشاحُ راوياً ... أحلى حديثٍ نافعٍ عن مختصرْ

وطَرْفُه الصَّارمُ وهو ساحرٌ ... عن بابلٍ ينقلُ مأثورَ الخبرْ

من فرَّ من حتوفٍ فإنّي لم أجدْ ... إلا له من سيفِ عينيه مَفَرْ

من لم يشاهدْ فتكاتِ طَرْفِه ... لم يَدْرِ ما معنى القضاءِ والقَدَرْ

أفدي حبيباً لم يُشاهَدْ مُكِبّاً ... فيحسنُ الخطَّ ويقرأ الزُّبَرْ

وكلُّ لحظٍ فيه درسُ حكمةٍ ... لألفِ تحريرِ حكيمٍ ذي نَظَرْ

قل للذي رامَ سُلُوِّي ليس لي ... مِنْ سُلُوٍّ فاطْوِ أحاديثَ السَّمَرْ

فلستُ أصغي لحديثٍ غَيْرِه ... ما لم يكن حديثَ سيِّدِ البشرْ

محمَّدُ المُختارُ والنُّورُ الَّذي ... قَدْ أشرَقَ الكونُ بِهِ لَمَّا زَهَرْ

من اصطفى الله من الخلق له ... سِرُّ قريشٍ وقريشاً من مضر

وليلةُ الميلادِ كانت آيةً ... في الأرضِ والسَّماءِ جاءَتْ بالنُّذُرْ

فانصدعَ الإيوانُ فيه وخَبَتْ ... نارُ مجوسٍ من قديمٍ تَسْتَعِرْ

بحيرةٌ غاصت ونارٌ خَمِدَتْ ... وجاءَ رؤيا الموبذانِ بالخطرْ

أوجسَ كِسْرَى خيفةً في نفسه ... وصرَّحَ الكاهنُ عنها بالخَبَرْ

فانكسرت شوكةُ كسرى عندها ... كسراً على كَرِّ اللَّيالي ما انْجَبَرْ

كأنَّ تاريخَ انقضاءِ مُلْكِهِ ... ليلةُ ميلادِ النَّبيِّ المُنتظَرْ

فإن تكن ساوةُ غاضَ ماؤها ... فقد تجلَّى نورُ حقٍّ وسَفَرْ

هَدَى إلى الله أناساً عَكَفُوا ... على الضَّلال من عبادةِ الحَجَرْ

أنقذهم من ليلِ جاهليَّةٍ ... الظُّلْمُ فيها والظَّلامُ المُعْتَكِرْ

أخرجهم للنُّور من ظلامهم ... وللهُدَى من الضَّلالِ المُسْتَعِرْ

قد خاصموه فحجا خصيمهم ... وحاربوه وعليهمُ انتصرْ

يحملُ سيفينِ لساناً ناطقاً ... ومُرْهَفاً وفي كليهما الظَّفَرْ

مدَّ يداً تُسْدِي الأيادي ويداً ... تُفْني الأعادي بالمُهَنَّدِ الذَّكَرْ

كأن ذاكَ السَّيفَ في راحته ... والجودَ فيها ومضُ برقٍ ومَطَرْ

قد بعث الله له مُتَمِّماً ... مكارمَ الأخلاقِ من كلِّ البشرْ

أبدعَ حُسْنَ خَلْقِهِ وخُلُقِهِ ... والسِّرُّ في الصُّنْعِ البَديعِ قد ظهرْ

ما اتَّخذَ الله حبيباً غيره ... فكيفَ لا يَخْلُقُ أحسنَ الصُّوَرْ

قد نزلت كنايةً عن حسنه ... في يوسفٍ آيةُ (ما هذا بَشَر)

قد نَفَذَ المعنى بمدحِ من له ... مِنَ المزايا كلُّ معنىً مُبْتَكَرْ

صفاتُه غُرٌّ ولا حصرَ لها ... لكنها ترمي البليغَ بالحَصَرْ

كأنَّ من فيضِ نداه قد جرى ... ماءُ الحياةِ فارتوى منهُ الخَضِرْ

يُحيي الرَّميمَ ذِكْرُه فهو الذي ... قد جاء [من]أسراره عيسى بِسِر[1]

شُقَّ لهُ البدرُ وسبَّحَ الحصى ... في الكفِّ والعودُ بها عادَ نَضِرْ

وقالَ هذا مُعْجِزُ الباري فمن ... منكم يباري سورةً من السُّوَرْ

لو استطاعوا مثلَه ما حاربوا ... وهو لهم أيسرُ مِن كَرٍّ وَفَرْ

أضحت صناديدُ قريشٍ كلُّها ... بين طليقٍ وقتيلٍ مُنْعَفِرْ

ذاقوا ببدرٍ منه بأسَ باسلٍ ... وشاهدوا بالفتحِ عَفْوَ مُقْتَدِرْ

يا أيها النُّور الذي قد جاءنا ... بالنُّور من آياتٍ وَحْيٍ وسُوَرْ

بالوَحْيِ والسُّنَّةِ قد هَدَيْتَنا ... يا هادياً في سُوَرٍ وفي سِيَرْ

وخاتماً نُبُوَّةً قد بدأت ... قبل الورى والخَلْقِ في عالَمِ ذَرْ

كُنْ لي شفيعاً يوم لا شفاعةٌ ... إلا بكم فكلُّ ذنبٍ يُغْتَفَرْ

صلَّى عليكَ اللهُ ما هبَّتْ صَبا ... بنشرِ أخلاقِكَ لا نَشْرِ الزَّهَرْ

وآلِكَ الغُرِّ الميامينِ ومَن ... كآلِكَ البيضِ الميامينِ الغُرَرْ

☆☆☆

---

(١) (من) ليست في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

محمد حسن النواجي

الشاعر: شمس الدين محمد حسن النواجي.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف ج ٢ من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ٢١٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَنْزِلَ سُعْدَى لاَ عَرَاكَ تَغَيُّرُ وَجَادَكَ غَيْثٌ صَيِّبُ الوَدْقِ مُمْطِرُ

وَيَا دُمْيَةَ القَصْرِ الَّذِي صَارَ دِمْنَةً عَلَى أَنَّ مَغْنَى الحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرُ(١)

يَعِزُّ عَلَى المُشْتَاقِ أَنْ لاَ يَرَى بِهِ أَنِيساً وَفِي أَرْجَائِهِ الرَّبعُ تَصْفِرُ(٢)

رَعَى اللهُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ فَكَمْ حَلاَ لَنَا بِجَنَاهُ الغَضِّ وِرْدٌ وَمَصْدَرُ(٣)

مَغَانِيَ لاَ مَغْنىً مِنَ الأُنْسِ مُوحِشٌ عَلَيَّ وَلاَ رَبْعُ الأَحِبَّةِ مُقْفِرُ(٤)

وَلاَ بَارِقُ الثغْرِ الشَّنِيبِ مُقَطِّبٌ لَدَيَّ وَلاَ مَاءُ العُذَيْبِ مُكَدَّرُ(٥)

تَغَيَّرَ ذَاكَ الحَالُ عَمَّا عَهِدْتُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ

---

(١) الدُّمْيَة الصورة المنقوشة من الرخام. والدِّمْنَة آثار الدار.

(٢) عزَّ عليَّ أي اشتد. والأرجاء النواحي.

(٣) الرَّيعان من كل شيء أوَّله وأفضله. والجنى كل ما يجنى. والغض الطري.

(٤) المغاني المنازل. والربع الدار. والمقفر الخالي.

(٥) الشنب رقة وعذوبة في الأسنان. والمقطب الكالح .

لِيَ اللهُ أَحْبَابٌ طَوَوْا شُقَّةَ الفَلاَ ... فَرُوحِي لِيَوْمِ البَيْنِ تُطْوَى وَتُنْشَرُ[1]

رَمَوْا بِالنَّوَى صَبّاً سَقِيماً فَيَا لَهُ ... عَلِيلاً عَلَى رَمْيِ النَّوَى لَيْسَ يَصْبِرُ[2]

مَلِيءٌ مِنَ التَّسْهِيدِ وَالدَّمْعِ طَرْفُهُ ... وَلكِنْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الصَّبْرِ مُعْسِرُ[3]

قَرَأْتُ الأَسَى يَوْمَ اسْتَقَلُّوا وَعِيسُهُمْ ... يُخَطُّ بِهَا فِي صَفْحَةِ البِيدِ أَسْطُرُ[4]

حُرُوفُ مَعَانٍ إِنْ تُنَصَّ عَلَى مَدىً ... بَعِيدٍ رَأَيْتَ النَّصَّ فِي الحَالِ يَظْهَرُ[5]

أَطَارَتْ فُؤَاداً قُصَّ مِنْهُ جَنَاحُهُ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَضْحَى بِهَا يَتَطَيَّرُ[6]

وَإِنْ قَطَرَ الجَمَّالُ يَوْماً مَطِيَّهُمْ ... فَمَا لِيَ إِلاَّ سُحْبَ دَمْعِيَ أَقْطُرُ[7]

تُسَلْسِلُ أَخْبَارَ الغَرَامِ مَدَامِعِي ... وَعَنْ وَاقِدِيِّ القَلْبِ يَرْوِيهِ مِسْعَرُ[8]

وَنَشْوَانَةِ الأَعْطَافِ إِنْ مَالَ قَدُّهَا ... فَفِي ثَغْرِهَا كَأْسٌ مِنَ الرِّيقِ مُسْكِرُ[9]

أَدَارَتْ بِسِحْرِ اللَّحْظِ كَأْسَ مُدَامَةٍ ... سُلاَفَتُهَا مِنْ وَرْدَةِ الخَدِّ تُعْصَرُ[10]

---

(١) الشقة من الثياب شبه بها الفلا.

(٢) النوى البعد.

(٣) المليء الغني. والسهد الأرق.

(٤) الأسى الحزن. واستقل القوم ذهبوا وارتحلوا. والعيس الإبل البيض.

(٥) الحروف جمع حرف وهي الناقة العظيمة وحرف الهجاء. ونص الحديث إليه رفعه وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير ففي كل من الحروف والنص تورية.

(٦) يتطير من الطيران والطيرة وهي التشاؤم ففيه تورية.

(٧) المطي جمع مطية وهي الدابة سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها أو لأنها يركب مطاها وهو ظهرها. وأقطر من قطر الماء والدمع وقطر الإبل جعلها قطاراً ففيه تورية.

(٨) الواقدي ومسعر محدثان. ومسعر النار واقدها ففيهما تورية.

(٩) النشوانة السكرانة. وعطفا الإنسان جانباه.

(١٠) المدامة والسلافة الخمر.

يَعِـزُّ عَلَيْهَـا أَنْ تُقَـاسَ بِعَـزَّةٍ	وَوَجْدِي كَثِيرٌ عِنْدَهَا لاَ كُثَيِّرُ (١)
شَعَرْتُ بِمَعْنَى النَّظْمِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهَا	وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ ذَلِكَ الثَّغْرُ أَشْعُرُ (٢)
بَدَا وَجْهُهَا مِرْآةَ حُسْنٍ فَأَبْصَرَتْ	عُيُونِي بِهِ مَا فِي حَبِيبِي مُسَطَّرُ
إِذَا مَا رَنَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا	سِفَاحاً فَمِنْ مَاءِ الْمَدَامِعِ تَطْهُرُ (٣)
وَأَذْكُرُ آسَادَ الْعَرِينِ إِذَا رَنَتْ	لَوَاحِظُهَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ (٤)
عَجِبْتُ لِمُوسَى اللَّحْظِ أَضْحَى مُصَدَّقاً	نَذِيراً وَفِي آمَاقِهِ السِّحْرُ يُؤْثَرُ (٥)
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ وَامِقَ حُسْنِهَا	يَقُولُ غَزَالٌ طَرْفُهَا وَهْوَ قَسْوَرُ (٦)
قَصَرْتُ عَلَيْهَا مَا حَيِيتُ تَغَزُّلِي	وَمَدْحِي عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ يُقْصَرُ (٧)
مُحَمَّدٌ الْهَادِي الشَّفِيعُ وَمَنْ لَهُ	شَآبِيبُ فَضْلٍ بَعْضُهَا لَيْسَ يُحْصَرُ (٨)
وَمَنْ طَابَ أَصْلاً فِي الأَنَامِ وَعُنْصُراً	فَلِلَّهِ أَصْلٌ طَابَ مِنْهُ وَعُنْصُرُ (٩)
نَبِيٌّ كَرِيمٌ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ	رَؤُوفٌ رَحِيمٌ طَاهِرٌ وَمُطَهَّرُ

---

(١) عَزَّةُ بنت الظبية وبها سميت عَزَّةُ وكُثَيِّر تصغير كثير وصاحب عزة ففيه تورية.

(٢) شعر به علم وشعر قال الشعر ففيه تورية وكذلك في أشْعُرُ.

(٣) السفاح الفجور.

(٤) العرين مأوى الأسد. ورنا إليه أدام النظر.

(٥) الموسى السكين وفيه تورية بسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. ومؤق العين مؤخرها والجمع آماق.

(٦) الوامق المحب. والقسور الأسد.

(٧) قَصَرْتُ حبستُ.

(٨) الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

(٩) العنصر الأصل.

إِمَامُ الْبَرَايَا قِبْلَةُ الدِّينِ وَالْهُدَى ... بِنُورِ سَنَاهُ جَامِعُ الْحُسْنِ أَزْهَرُ
نَبِيٌّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَالضُّحَى ... وَبَدْرِ الدُّجَى أَزْهَى وَأَبْهَى وَأَبْهَرُ
طَوَى ذِكْرُهُ أَخْبَارَ مَعْنٍ وَحَاتِمٍ ... وَسَلْسَلَ عَنْ جَدْوَى أَيَادِيهِ جَعْفَرُ(١)
نَبِيٌّ لَهُ قَبْرٌ شَرِيفٌ وَرَوْضَةٌ ... حَدَائِقُهَا بِالنُّورِ لاَ النُّورِ تُزْهِرُ(٢)
أَضَاءَتْ لَهُ بِالشَّامِ بُصْرَى وَأُخْمِدَتْ ... لِفَارِسَ نَارٌ حَرُّهَا يَتَسَعَّرُ(٣)
وَأَعْلاَمُ كِسْرَى كُسِّرَتْ يَوْمَ بَعْثِهِ ... وَقَصَّرَ عَنْ أَدْنَى مَعَالِيهِ قَيْصَرُ
حَمَى حَوْزَةَ الإسلامِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَى ... بِكُلِّ كَمِيٍّ عَزْمُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ(٤)
مُبَايِنُ وَصْفٍ فَهْوَ فِي السِّلْمِ هَيِّنٌ ... سَلِيمٌ وَفِي الْهَيْجَاءِ لَيْثٌ غَضَنْفَرُ(٥)
مِنَ السَّادَةِ الغُرِّ الْمَيَامِينِ أَنْجُمِ الْهُدَى حَوْلَ بَدْرٍ فِي سَمَا النَّقْعِ يُسْفِرُ(٦)
شَمَائِلُهُمْ مِثْلُ النَّسِيمِ لَطَافَةً ... وَأَخْلاَقُهُمْ كَالرَّوْضِ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ(٧)
هُمُ نَظَمُوا شَمْلَ النَّبِيِّ وَكَمْ غَدَتْ ... رُؤُوسُ الْقُيُولِ الصِّيدِ فِي الْحَرْبِ تُنْثَرُ(٨)
بِكُلِّ حَدِيدِ الطَّرْفِ أَسْمَرَ إِذْ رَمَى ... إِلَى مَقْتَلٍ حَشْوَ الْمَفَاصِلِ يُبْصِرُ
وَأَبْيَضَ مَاضٍ لا يَرَى الصَّفْحَ إِنَّمَا ... يَظَلُّ يُقِيمُ الْحَدَّ فِيهِمْ وَيَجْزُرُ(٩)

---

(١) الجعفر النهر الملآن. وجعفر البرمكي ففيه تورية.
(٢) النُّوْر الزهر.
(٣) يتسعر يتوقد.
(٤) الحوزَة الناحية. والبأس الشدة. والكميّ الشجاع. والمتكمي أي المتستر في سلاحه.
(٥) الهيجاء الحرب. والليث والغضنفر من أسماء الأسد.
(٦) الغرّ السادات. والميامين المباركون. والنقع الغبار.
(٧) الشمائل جمع شمال وهو الخلق والطبع.
(٨) القيول ملوك حمير. والصيد جمع أصيد وهو الملك والذي يرفع رأسه كِبْراً.
(٩) الأبيض السيف وفي الصفح والحدّ تورية ويجزر ينحر.

إِذا أَذَّنوا بِالحَرْبِ قامَ خَطِيبُهُمْ ... لِرَفْعِ مَنارِ الدِّينِ بِالصَّوْتِ يَجْهَرُ (١)
وَإِنْ صَلَّتِ الأَسْيافُ يَوْماً لِهامِهِمْ ... فَخَرُّوا سُجُوداً فِيهِ لِلْوَقْتِ كَبَّرُوا (٢)
فَأَكْرِمْ بِعِيدٍ جاءَ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ ... تُساقُ العِدى كَالبُدْنِ فِيهِ وَتُنْحَرُ (٣)
وَأَيّامِ تَشْرِيقٍ قَضَتْ بِمِنى المُنى ... تُراقُ بِجَرْعاها الدِّماءُ وَتُهْدَرُ (٤)
يُحَلِّقُ كُلٌّ حَوْلَ أَعْداءِ دِينِهِ ... وَلَمْ يُلْفَ خَوْفَ النَّفْرِ مِنْهُمْ مُقَصِّرُ (٥)
فَيا خاتِمَ الرُّسْلِ الكِرامِ وَمَنْ عَلى ... شَفاعَتِهِ فِي الحَشْرِ يُعْقَدُ خِنْصَرُ (٦)
وَيا بَحْرَ عِلْمٍ طابَ وِرْداً وَكَمْ لَنا ... عَلى حَوْضِهِ يَوْمَ الزِّحامِ تَحَشُّرُ
إِلى بابِكَ العالِي التَجاتُ وَمَنْ يَلُذْ ... بِهِ عِنْدَ كَسْرٍ فَهْوَ لا شَكَّ يُجْبَرُ
وَبِاسْمِكَ مِنْ ذَنْبِي بَرِئْتُ وَإِنَّنِي ... لأَعْلَمُ حَقّاً أَنَّهُ بِكَ يُغْفَرُ
شُغِفْتُ بِمَعْنَى الحُسْنِ فِيكَ فَلَمْ أَزَلْ ... أُنَزِّهُ فِكْرِي فِي حُلاكَ وَأَنْظُرُ (٧)
وَمِنْ بَحْرِكَ العَجّاجِ قُلْتُ قَصِيدَةً ... يُقَصِّرُ قَيْسٌ عَنْ مَداها وَحِمْيَرُ (٨)
سَحَبْتُ عَلى سَحْبانَ فاضِلَ بُرْدِها ... وَفَوْقَ جَرِيرٍ ذَيْلُها يَتَجَرَّرُ
حِسانُ المَعالِي فِي خِيامِ سُطُورِها ... قُصِرْنَ وَفِي سِتْرِ الطُّرُوسِ تُخَدَّرُ (٩)

---

(١) المنار موضع النور العالي.

(٢) صلت انحنت على التشبيه. والهام الرؤوس جمع هامة.

(٣) البدن الإبل تنحر بمكة جمع بَدَنَة.

(٤) الجرعاء رملة مستوية لا تنبت شيئاً. وأهدرت الدم أبطلته من غير قصاص ولا دية.

(٥) في كل من يحلق ومقصر تورية.

(٦) يقال بفلان تثنى الخناصر أي تبتدأ به إذا ذكر أشكاله .

(٧) شغفه الحب بلغ شغافه وهو غشاء القلب. والحُلَى الصفات جمع حِلْية.

(٨) العجاج راجز مشهور. والعجاج الذي له صوت. وقيس وحمير قبيلتان.

(٩) تخدرت الجارية لزمت الخدر وهو الستر.

بَعَثْتُ بِهَا مِنْ مِصْرَ جَارِيَةً إلَى حِمَاكَ وَفِي ثَوْبِ المَلاَحَةِ تَخْطُرُ
وَأَرْسَلْتُهَا مِنْكُمْ إلَيْكُمْ هَدِيَّةً وَإِنْ كَانَ لاَ يُهْدَى إلَى البَحْرِ جَوْهَرُ
بِكُمْ شَرَّفَ اللهُ المَدِيحَ وَعُظِّمَتْ مَعَالِمُ أَبْيَاتٍ بِوَصْفِكَ تُعْمَرُ
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ عَلَى العَرَبِ العَرْبَا بِمَدْحِكَ أَفْخَرُ
وَعَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا غَنِيتُ وَكَيْفَ لاَ وَجَوْهَرُ نَظْمِي فِي صِفَاتِكَ مُتْجَرُ[1]
أَجَدْتُ مَدِيحِي فِي مَعَانِي صِفَاتِكُمْ فَطَالَ وَمَعْ هذا عَلَى الطُّولِ يَقْصُرُ
وَإِنْ أَطْنَبَ المُدَّاحُ فِيكَ وَأَوْجَزُوا فَكُلُّ بَلِيغٍ عَنْ عُلاَكَ مُقَصِّرُ
وَمَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ ومَدْحُكُمْ قَدِيماً بِهِ جَاءَ الكِتَابُ المُسَطَّرُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا فَاهَ نَاطِقٌ بِذِكْرِكَ أو صَلَّى امْرُؤٌ حِينَ تُذْكَرُ
وَمَا فَنِيَتْ فِي الحُبِّ مُهْجَةُ عَاشِقٍ فَذلِكَ عِنْدَ اللهِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ[2]

☆☆☆

وقال أيضاً سنة ٨٣٥ هـ.

جُزْ بِالكَثِيبَةِ ذَاتِ الضَّالِ وَالسَّمُرِ وَاشْرَحْ لِجِيرَانِ سَلْعٍ وَالنَّقَا خَبَرِي[3]
وَاقْصُصْ عَلَى الجِزْعِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ سَهَرٍ لَعَلَّ بِالجِزْعِ أعواناً عَلَى السَّهَرِ[4]
يَا هَلْ تَرَى نسمة السَّعْدِيِّ تُسْعِدُنِي بِنَفْحَةٍ مِنْ شَذَى نَفَحَاتِهَا العَطِرِ[5]

---

(١) عَرَضُ الدنيا ما كان من مال قلَّ أو كثر والعرض أيضاً ضد الجوهر ففيه تورية كالجوهر.

(٢) أجدى أنفع. ويقال فلان جدير بكذا أي خليق به واسم التفضيل أجدر.

(٣) الجواز المرور. والكثيبة الكثيب وهو التل من الرمل. والضال والسمر من الشجر. وسلع جبل في المدينة المنورة والنقا موضع فيها.

(٤) الجزع مكان في المدينة المنورة أيضاً.

(٥) الشذى الرائحة الطيبة. ونفح الطيب فاحت رائحته.

أَوْ هَلْ تَمِيلُ لِبَانَاتِ اللِّوَى فَبِهَا ... تُقْضَى لُبَانَاتُ قَلْبٍ عَاقِرِ الوَطَرِ (١)
أَوْ هَلْ تَزُورُ حِمَى الزَّوْرَا وَتَهْتِفُ فِي ... غَضَا فُؤَادٍ بِنَارِ الهَجْرِ مُسْتَعِرِ (٢)
فَلِي بِأَكْنَافِ ذَاكَ الحَيِّ آنِسَةٌ ... رَبَاؤُهَا فِي كِنَاسِ الدَّلِّ وَالخَفَرِ (٣)
كَحِيلَةُ الطَّرْفِ نَجْلاَءُ العُيُونِ إِذَا ... بَدَتْ تَفُوقُ مِلاَحَ العُرْبِ وَالحَضَرِ (٤)
عُلِّقْتُهَا مِنْ بَنَاتِ البَدْوِ نَازِلَةً ... مِنَ الذَّوَائِبِ فِي بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ (٥)
إِلَى كِنَانَةَ يُعْزَى سَهْمُ نَاظِرِهَا ... وَغُصْنُ قَامَتِهَا المَيَّادُ لِلنَّضِرِ (٦)
بِطَرْفِهَا كُلُّ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ غَيَدٍ ... وَلَيْسَ فِي الرِّيمِ مَا فِيهَا مِنَ الحَوَرِ (٧)
تَمِيسُ عَنْ مِثْلِ غُصْنِ البَانِ قَامَتُهَا ... تِيهاً وَتَبْسِمُ عَنْ أَبْهَى مِنَ الدُّرَرِ (٨)
تَطَابَقَ الحُسْنُ فِي فِيهَا وَمَنْطِقِهَا ... فَالدُّرُّ مَا بَيْنَ مَنْظُومٍ وَمُنْتَثِرِ (٩)

---

(١) البانات شجرات البان. واللبانات الحاجات والعاقر العقيم عقر الأمر لم يُنتج عاقبةً. والوطر الحاجة.

(٢) الزوراء مكان في المدينة المنورة. وتهتف تنادي. والغضا شجر ناره شديدة الحرارة. واستعرت النار اتقدت.

(٣) الأكناف الجوانب. والحي مكان جماعة الناس. وجارية آنسة طيبة النفس. والدل الدلال. والخفر الحياء.

(٤) النجلاء الواسعة.

(٥) الذوائب الضفائر.

(٦) كنانة أبو قبيلة وموضع السهام ففيه تورية. ويعزى ينسب. والمياد الميال. والنضر أبو قبيلة والشديد الخضرة ففيه تورية.

(٧) الطرف العين. والريم الغزال. والغَيَد ميل العنق ولين الأعطاف. والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(٨) تميس تميل. والتيه الاختيال. وأبهى أحسن.

(٩) الطباق نوع من البديع وهو الجمع بين متقابلين كالمنظوم والمنثور.

كَمْ جَدَّلَتْ بِسِهَامِ اللَّحْظِ مِنْ بَطَلٍ ... فِي غَمْضَةِ الطَّرْفِ أَوْ فِي لَمْحَةِ البَصَرِ [1]
وَكَمْ تَعَرَّضَ صَبٌّ نَحْوَ حَاجِبِهَا ... فَرَاحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّهْمِ وَالوَتَرِ [2]
قَدْ أَعْجَزَتْ شُعَرَاءَ العَصْرِ قَاطِبَةً ... وَكَمْ سَبَا حُسْنُهَا فِي النَّاسِ مِنْ زُمَرِ [3]
أُعِيذُ بَدْرَ مُحَيَّاهَا وَطَلْعَتِهَا ... مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لاَ مِنْ أَعْيُنِ البَشَرِ [4]
تَبَارَكَ اللهُ سَوَّاهَا لَنَا بَشَراً ... حَقّاً وَأَبْدَعَهَا فِي أَحْسَنِ الصُّوَرِ [5]
فَلَسْتُ أَصْبِرُ عَنْهَا مَا حَيِيتُ سِوَى ... بِمَدْحِ أَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ مِنْ مُضَرِ
مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي نَطَقَتْ ... بِفَضْلِهِ مُعْجِزُ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ
أَزْكَى النَّبِيِّينَ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً ... وَأَفْضَلُ الخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ [6]
لَوْلاَهُ لَمْ يَكُ إِنْسَانٌ وَلاَ مَلَكٌ ... وَلاَ جِنَانٌ وَلاَ نَارٌ لِمُسْتَعِرِ [7]
وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ صَوْمٌ وَلاَ عَمَلٌ ... وَلاَ زَكَاةٌ وَلاَ حَجٌّ لِمُعْتَمِرِ
مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالقُرْآنِ تَكْرِمَةً ... وَجَاءَ بِالذِّكْرِ وَالآيَاتِ وَالنُّذُرِ [8]
وَمَنْ حَمَى حَوْزَةَ الإِسْلاَمِ حِينَ دَعَا ... إِلَى الإِلهِ وَنَارُ الشِّرْكِ فِي سُعُرِ [9]

---

(١) جدلت صرعت. واللمحة النظرة الخفيفة.

(٢) الصب العاشق.

(٣) الشعراء والعصر وسبأ والناس والزمر فيها مراعاة النظير بأسماء السور. وسبا أسر والزمر الجماعات.

(٤) أعيذ أحصّن وأحمي. والمحيا الوجه. والطلعة الوجه والرؤية. والشهب النجوم.

(٥) سوّاها خلقها.

(٦) أزكى أعلى من الزكاء وهو النمو والزيادة.

(٧) المستعر المشتعل المتقد.

(٨) الذكر القرآن. والآيات المعجزات. والنذر الإنذار.

(٩) حوزة الإسلام بيضته وجماعته. والسُّعُر الاشتعال.

فِي فِتْيَةٍ عَنْ جِلادِ القَوْمِ مَا رَغِبُوا ... إلى جِدَالٍ وَلاَ مَالُوا إلَى الضَّجَرِ (١)

شُمُّ العَرَانِينِ مَرْهُوبُو السُّطَا عَرَبٌ ... غُرُّ الوُجُوهِ عِفَافُ الذَّيْلِ وَالأُزُرِ (٢)

تُنِيرُ تَحْتَ ظَلامِ النَّقْعِ أَوْجُهُهُمْ ... حُسْناً وَتُشْرِقُ عَنْ أَبْهَى مِنَ القَمَرِ (٣)

كَمْ أَوْقَدُوا نَارَ حَرْبٍ مِنْ سُيُوفِ وَغىً ... تَرْمِي وُجُوهَ كُمَاةِ الشَّرِّ بِالشَّرَرِ (٤)

وَكَمْ أَغَارُوا عَلَى الصِّيدِ الفَوَارِسِ بِالخَطِّيَّةِ السُّمْرِ وَالهِنْدِيَّةِ البُتُرِ (٥)

طَوْراً تُقَوِّمُ كَالأَغْصَانِ أَضْلُعُهُمْ ... وَتَارَةً تُقْطَفُ الأَعْضَاءُ كَالزَّهَرِ (٦)

وَمَرَّةً تَضْرِبُ الهَامَاتِ بِيضُهُمُ ... كَالصَّوْلَجَانِ فَتُلْقِيهِنَّ كَالأُكَرِ (٧)

هذَا وَكَمْ حَمَلُوا رَأْساً بِسِنِّ قَنَا ... وَالغُصْنُ لَيْسَ لَهُ زَهْوٌ بِلاَ ثَمَرِ (٨)

لاَ تَسْتَقِي الخَيْلُ إلاَّ مِنْ دِمَائِهِمُ ... لَمَّا جَرَتْ فِي حِيَاضِ المَوْتِ كَالغُدُرِ (٩)

وَاللهُ يَكْلأُ أَنْصَارَ النَّبِيِّ بِهِ ... حِفْظاً وَيَعْضُدُهُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ (١٠)

---

(١) الجلاد المضاربة بالسيوف. والجدال المخاصمة بالكلام.

(٢) الشم جمع أشم وهو المرتفع . والعرانين الأنوف. والرهبة الخوف. والسُّطا جمع سطوة وهي القهر والغلبة. والغر البيض. والأزر جمع إزار.

(٣) النقع الغبار. وأبهى أحسن.

(٤) الوغى الحرب. والكماة الشجعان.

(٥) أغاروا دفعوا خيلهم. والصيد الملوك والشجعان. والخطية السمر الرماح. والهندية البتر السيوف.

(٦) الطور التارة. والتقويم التعديل. وتقطف تقطع.

(٧) الهامات الرؤوس. وبيضهم سيوفهم. والصولجان عصا منحنية الرأس. والأكر الكرات جمع كرة.

(٨) القنا الرماح. والزهو البهجة.

(٩) الغدر الغدران وهو ما تبقيه السيول من المياه ويجتمع من الأمطار.

(١٠) يكلأ يحرس. ويعضد يقوي.

حَتَّى بَدَتْ شِرْعَةُ الإِسْلامِ نَاشِرَةً … أَعْلامَ هَدْيٍ لِيَوْمِ الحَشْرِ مُنْتَشِرِ (١)

فَاللهُ يَجْزِي شَفِيعَ الخَلْقِ أَفْضَلَ مَا … يُجْزَى نَبِيٌّ فَقَدْ وَافَى عَلَى قَدَرِ (٢)

وَقَامَ فِي نَصْرِ دِينِ اللهِ يَأْخُذُ أَهْـ … ـلَ الشِّرْكِ أَخْذَ عَزِيزٍ مِنْهُ مُقْتَدِرِ

وَيَا لَهُ اللهُ أَصْلاً قَدْ زَكَا فَنَمَا … فَرْعاً بَدَا فِي رَبِيعٍ يَانِعِ الزَّهَرِ (٣)

ذُو طُرَّةٍ وَجَبِينٍ لَوْ أَشَارَ بِهَا … لِلَّيْلِ لَمْ يَسْرِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ يَسِرِ (٤)

يُرِيكَ حُسْنَ مَعَانٍ فِي البَدِيعِ إِذَا … أَبْدَى البَيَانَ بِلَفْظٍ مِنْهُ مُخْتَصَرِ (٥)

سِرُّ البَلاغَةِ فِي فَحْوَى الخِطَابِ حَوَى … فَلَيْسَ يَحْتَاجُ لِلأَسْجَاعِ وَالفِقَرِ (٦)

أَسْرَى بِهِ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ خَالِقُهُ … وَعَادَ وَاللَّيْلُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّحَرِ

وَانْشَقَّ بَدْرُ السَّمَا طَوْعاً وَصَارَ لَهُ … مِثْلَ القُلامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ

وَفَاضَ مِنْ كَفِّهِ العَذْبُ النَّمِيرُ وَقَدْ … رَوَّى الأَنَامَ بِغَيْثٍ مِنْهُ مُنْهَمِرِ (٧)

وَإِنْ مَشَى فِي صَمِيمِ الصَّخْرِ لانَ لَهُ … وَمَا لَهُ إِنْ مَشَى فِي الرَّمْلِ مِنْ أَثَرِ (٨)

وَكَمْ لأَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ مُعْجِزَةٌ … تُضِيءُ فِي صَفَحَاتِ الدَّهْرِ كَالغُرَرِ (٩)

---

(١) الشرعة الشريعة. والأعلام الرايات.

(٢) وافى أتى. والقدر التقدير.

(٣) زكا صلح. ونما زاد . وربيع اسم الشهر وفيه تورية بفصل الربيع. وينع الثمر حان قطافه.

(٤) الطرة شعر مقدم الرأس.

(٥) في كل من المعاني والبديع والبيان تورية وفيها مع لفظ مختصر مراعاة النظير ولمح بلفظ مختصر إلى مختصر السند.

(٦) سر البلاغة اسم كتاب. وفحوى الكلام معناه ومذهبه. والفقر فواصل السجع.

(٧) النمير العذب . والمنهمر المنصب.

(٨) الصميم الصلب.

(٩) الغرة بياض الوجه.

وَمُنْتَهَى القَوْلِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... يَجِلُّ وَصْفُ مَعَانِيهِ عَنِ البَشَرِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلهُ العَرْشِ مَا هَطَلَتْ ... سُحْبٌ وَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى الشَّجَرِ[1]
وَمَا تَرَنَّمَتِ العُشَّاقُ فِي رَمَلٍ ... إِلَى الحِجَازِ وَهَبَّتْ نَسْمَةُ السَّحَرِ[2]

☆☆☆

(١) غرد صوت وغنى. والقمري نوع من الحمام.

(٢) ترنمت طرّبت وفي العشاق والرمل والحجاز مراعاة النظير والتورية بأسماء الأنغام والرمل سير سريع.

محمد حسين الرمضان

الشاعر: محمد حسين بن محمد حسين الرمضان.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معالمُ مجدكَ لا تُحصَرُ ... وأبحرُ جودكَ لا تُسبَرُ
وكم لكَ في الكون من نعمةٍ ... تُقَدَّرُ بل نِعَمٍ تُشكَرُ
وعلياك مجتمعُ المكرُماتِ ... بها كلُّ مكرُمَةٍ تَكبُرُ
وعن راحتيكَ وحينَ ارتوتْ ... رَوَتْ جودَكَ السَّبعَةُ الأبحرُ
وما الجَزْرُ الأ حَياً من نَداكَ ... كما أرعدَ العارضُ المُمطِرُ
وذاتُكَ مظهرُ سِرِّ الوجودِ ... وفيكَ التقى الوِرْدُ والمصدرُ
ببعثتكَ انبعثت أمّةٌ ... لسانُ الوجودِ بها يَفخَرُ
أقمتَ لها للهدى دولةً ... على ضوئها أبصرَ المُبصِرُ
أبا العُربِ أكرم بها كنيةً ... وبالعُربِ من يَعرُبٍ أجدرُ
ولكن سموتَ وجاوزتَها ... فأنت أبو البَشرِ الأكبرُ
أغثتَ الأنامَ وحرَّرتَهم ... بدينكَ والحقُّ لا يُنكَرُ
وقوَّمتَ مِعوجَّ عاداتهم ... فأضحَوا وكَسرُهمُ يُجبَرُ
وشخَّصتَ معظمَ أدوائهم ... ونعمَ الدَّوا شرعُكَ الأطهرُ

وهـا هـو مـا زال زيـتَ العقـولِ　　أضـاءَتْ بإشـعاعه الأغصُـرُ

أزالَ الفـوارقَ حتـى اسـتقامَ　　بنـاءٌ بِـهِ العـدلُ مستبشـرُ

وهـذي المسـاواة بـين الأنـامِ　　لِسُـنَّتِكَ القطـبُ والمحـوَرُ

حَصَـرْتَ تَفَـاضُلَهُمْ في التُقـى　　فـلا اللَّـوْنُ يُجـدي ولا العنصـرُ

فَخَـيْرُهُمْ خَـيْرُهُم سِـيرةً　　وَفَخْرُهُـمُ العمـلُ المثمـرُ

وهـذا كتـابك وحـي السـما　　وبرهـانُ دعوتِـكَ النـيِّرُ

ملكـتَ بـه معجـزاً خـالداً　　علـى الدَّهـرِ لا خَـبَراً يُذْكَـرُ

☆☆☆

محمد بن الخلفة

الشاعر : الشيخ محمد بن الخلفة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أدِرْ ذِكْرَ بغدادٍ وما قد حَوَتْ مِصْرُ ... بلادٌ لأسرارِ الغرامِ لها نَشْرُ
يُطَرِّزُ غيثُ الأمنِ ساحة بَرِّها ... فينبتُ للآمالِ في روضها زهرُ
معطرةُ الأرجاء فاح أريجُها ... فعطَّر أنفاسَ الصَّبا ذلك العِطْرُ
تَنشَّقْتُ ريَّاها بجرعاءِ بابلٍ ... فأذكرني وقتاً بها سمحَ الدَّهْرُ
وعصراً بِهِ غصنُ التواصلِ يانعٌ ... ذَوَى حين ولَّى وانقضى ذلك العصرُ
وأحورُ ساجي الطَّرْفِ أما عِذارُهُ ... فآسٍ وأما ريقُه الشَّهْدُ والخمرُ
رشيقُ قوامٍ أعجزَ الخصمَ رِدْفُهُ ... شكا من تَثَنِّي ثِقْلِ أردافه الخصرُ
ألفتُ به يبدي أفانينَ حسنه ... كزهرِ ربيعِ الطَّلْقِ باكَرَهُ القَطْرُ
عجبتُ لقلبٍ منه يشفى بنظرةٍ ... وفي مقلتيه جُمِّعَ النَّبْلُ والسِّحْرُ
عجبتُ لماءٍ فوق نارٍ بخَدِّهِ ... قد ائتلفا، هل يألف الماءُ والجمرُ
أيا قامةَ الغصنِ النَّضيرِ جعلتني ... عليك فؤاداً طائراً مالَهُ وَكْرُ
فشهرُ وصالي منك أقصرُ ساعةً ... وساعة هجري منك أيسرها شهرُ
خليليَّ ليس الصَّبْرُ كالشَّهْدِ طَعْمُهُ ... فكيف فؤادُ الصَّبِّ يحمله الصبرُ

وحقِّ الهوى العذريِّ يا ساكنَ الحِمَى عن العهد لم أبْـرَحْ وإن شفَّني الهجرُ
فيا خائضاً بحرَ الغرام جهالةً رويداً فقلبُ المستهامِ له جسرُ
زعمتَ بأنَّ الحبَّ حلوٌ مَذَاقُه وما خلتَ أنَّ الحلوَ آخرُه مُرُّ
نصحتكَ علماً قطُّ لا تُطِعِ الهوى فكم عاشقٍ أودى به للهوى أمرُ
فلا تكُ مشغوفاً بوصفِ جآذرٍ رتعنَ بروضِ الأرضِ ما راعها ذعرُ
وقل يا رسولَ الله مدحاً كأنه عقودُ جُمانٍ صاغها البالُ والفكرُ
وخذ ببديعِ النظم إن كنت شاعراً لأنَّ بمدحِ المصطفى يحسنُ الشِّعْرُ
نبيُّ الهدى ربُّ المكارمِ والنَّدى له بعد ربِّ البيت يستوجبُ الشُّكْرُ
فلولاهُ ما حَنَّتْ إلى الخيف من منىً طلاحُ ركابٍ لا ولا حُمُرٌ شُقْرُ
ولولاهُ ما كانت حجونٌ ولا صَفَا ولا عُرِفَ البيتُ المعظَّمُ والحِجْرُ
فمن مثلُه في كفِّه سَبَّحَ الحصا وقد لان طوعاً تحت أقدامه الصَّخْرُ
ومن مثلُه داسَ البساطَ بنعله وقد رُفِعَتْ من دونه الحُجْبُ والسُّتْرُ
بمرقدِهِ مذ شُرِّفَتْ أرضُ طيبةٍ لهُ كلُّ قلبٍ ودَّ لو أنَّه قبرُ
ولما بدا ليلٌ من الشِّرْكِ حالكٌ علينا جلاه من هدايته فجرُ
وإيوانُ كسرى عابدِ النَّارِ زُلْزِلَتْ دعائِمُه وانشقَّ مذ وُلِدَ الطُّهْرُ
وإن داسَ غبراءَ الثَّرى بنعاله فمن وَطْيِهِ تلك المَهَامِهُ تخضَرُّ
أقولُ لمن قد أنكروا فضلَ أحمدٍ لمن كَلَّمَ الثُّعْبانُ والضَّبُّ والنَّسْرُ
فقالوا: نَرَى يُرْجَى ويُحْذَرُ بأسُه فما شأنُه يا صاحِ قلت هو البحرُ
وقالوا: نَرَى كفَّيه تُوقَرُ بالعطا وتغمرُ جَمْعَ الخلقِ قلتُ هما القَطْرُ
وقالوا: نرى أنوارَ طلعتِه بدتْ وأزهرَ منها الكونُ قلت هو البدرُ

وقالوا : نرى لم تُحْصِ معشارَ فضلـه ... ولا عُشْرَ عُشْرِ المدح قلتُ لِيَ العُذْرُ
فكيفَ يحيط الواصفون بمدحه ... ومن بعدِ ذكرِ اللهِ حلَّ له الذِّكْرُ
إذا كان ربُّ البيتِ مادحَ مجدِهِ ... فما الشِّعْرُ ماالتقريظُ ما النظمُ ما النَّثْرُ
تظلّله وقت الهجير غمامةٌ ... وإن سار للأعداء حفَّ بهِ النصرُ
بعزم عَلِيٍّ المرتضى وسِنانِهِ ... وصارِمِهِ النَّصَّال دانَ لـهُ الكُفْرُ
إمامُ الملا عقدُ الوَلا قاطع الطّلَى ... وطودُ العُلَى مَن في مكارمه وِتْرُ
هو الفارس النَّدْبُ الكَمِيُّ المهذب الشُّجاعُ الزَّكِيُّ السَّيِّدُ السَّنَدُ الصَّدْرُ
تقيٌّ نقيٌّ هاشميٌّ مسدَّدٌ ... هِزَبْرٌ جوادٌ بارعٌ عالِمٌ حَبْرُ
شديدُ القوى في دارةِ المجدِ قد هَوَى ... فَمَنْ مثلُه في دارة المجد ينجرُّ
وفي يومِ صِفّينِ أبادَ كُماتَها ... وفي وقعةِ الأحزاب شاهِدُها عمروُ
ويوم حُنَيْنٍ والقنا يقرعُ القنا ... ترى الشُّوسَ لما شاهدوا بأسه فَرُّوا
وسَلْ مرحباً والعنكبوتَ ورهطَهم ... سُجوداً على الأذقانِ من سيفهِ خَرُّوا
فتىً أرسلَ البيضَ المواضي إلى العِدَى ... فعادت بقلبِ الرُّمْحِ من دمهم حُمْرُ
عجبتُ لبرقِ الغورِ يُبدي تألُّقاً ... وسيفُ عليٍّ في الجموعِ لهُ زجرُ
إليكَ رسولَ الله دعوةُ من شكا ... إليكَ من البلوى وقد مَسَّهُ الضُّرُّ
تَجُدْ لي بلطفٍ منكَ يا خيرَ [مُرْسَلٍ] ... وأكرَمَ مَن فوقَ التُّرابِ ولا فخرُ[1]
مددتُ به الآمالَ نحوكَ راجياً ... لنيلِ نَدَى كَفَّيْكَ وهي إذاً صِفْرُ

☆☆☆

---

(١) في الأصل (مرسلاً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد راجح الأبرش

الشاعر : الأستاذ محمد راجح الأبرش.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، شهر ربيع الأول ١٤٠٦ هـ.

مولد النور

مـا رأى الحـرُ غـير نهجـكَ حُـرّا ... يمـلأُ الأرضَ والسّـموات بِـرّا
يـا رسـولَ الهـدى سـبيلكَ نـورٌ ... يتجلّـى علـى الخلائـقِ فجـرًا
فـالبطولات في حِمـاهُ كتـابٌ ... كـلُّ حـرفٍ بـه يفـاخِرُ دهـرًا
فـالعدالات حانيـاتٌ عليـهِ ... باركتـه السَّـماء نهجـاً وذكـرًا
سطعَ [النُّورُ] من ربوعِ الصحارى ... وشـعاعُ الإيمـانِ يُزهِـقُ كفـرًا[1]
يـا يتيمـاً حـوى المعـالي جميعـاً ... واصطفـاهُ الرَّحمـن للخلـقِ طُـرًّا
شـبَّ في النَّـاسِ صادقـاً وأمينـاً ... ورقيّـاً يشـعُّ نُبْـلاً وطُهْـرًا
جـاءَهُ الوحـيُ هاتِفـاً في حِـراءِ ... وحـراءٌ يضـمُّ أشـرفَ ذكـرى

---

(١) في الأصل (الإيمان) ولعل تصحيفاً أثناء الطباعة أحل كلمة (الإيمان) محل كلمة (النور) فاختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

قــال : إقــرأ فرِدَّدتهــا الأقــاصي	وتهــاوى لهــا هرقــلُ وكــســرى
سَــيِّدَ الرُّسْــلِ يــا إمــامَ البرايــا	قــد مــلأتَ الحيــاةَ عــدلاً وخــيرًا
لَــنْ أجيــد المديــحَ فيــك لــو انــي	قــد ملكــتُ البيــانَ نــثراً وشــعرا
أنــتَ أسمــى وأنــت أعلــى مكانــاً	وســـناءً وأنـــت أعظـــمُ قـــدرا
هـــذه الآيـــاتُ الكريمـــةُ تُتْلَـــى	بعظيــمِ الأخــلاقِ عصــراً فعصــرا
أنـــت للنّـــاسِ رحمـــةٌ ومنـــارٌ	أنــتَ لــلأرضِ والسّمواتِ بشــرى
سَــيِّدَ الرُّسْــلِ لــن أطيــلَ القــوافي	بيــد أن الأشــجانَ في القلــب حَــرَّى
نظــرةٌ للشُّــعوبِ شــرقاً وغربــاً	أودعَــتْ في القلــوبِ هَمّــاً وجمــرًا
في فلســطينَ ألــفُ جــرحٍ تَــنَزَّى	والعــدوُّ اللّــدودُ يشــتدُّ ظهــرا
إبْتُلِينــا في أرضنــا وطُرِدْنــا	والغوايــاتُ زادتِ الأمــرَ نُكْــرا
يــا طرابلسُ كــم لقيــتِ [الألاقي]	كم شهدتِ الأهوالَ قصفاً وذعرا[1]
واقتتــالُ الأبنــاءِ خطــبٌ جســيمُ	أيُّ خــزيٍ أمامنــا يتعــرَّى
يُنْسَــفُ الحــيُّ دونَ ذنــبٍ جَنــاهُ	وتُلاقــي الألــوفُ حتفــاً وَضُــرّا
أيُّهــا المســلمونَ طــالَ التوانــي	ودمانــا تســيلُ في الأرض نَهْــرا[2]
ليــس مِنّــا الــذي ينــامُ هنيّــاً	وأخــوهُ يكــابِدُ العيــشَ مُــرًّا
ليــس منّــا الــذي يغــضُّ جفونــاً	عــن أخيــهِ الــذي يُعَــذَّبُ جهــرًا

---

(١) في الأصل (الألاني) ولا معنى لها والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (ليل التواني) وكلمة ليل زائدة يختل بها الوزن فحذفناها.

لم يَعُدْ في الأمور سرٌّ خفيٌّ ... في ديارِ الإسلامِ قتلى وأسرى

أين يا صرخةَ الجهادِ غيورٌ ... يبترُ الكفر في المواقف بَتْرَا

أين يا منجدي الأسيرِ صلاحٌ ... جَيَّشَ الجيشَ واستغاث وكَرَّا

يدفعُ العار والمخازي ويمضي ... رابطَ الجَأشِ يسألُ الله أجرَا

مولِدَ النُّورِ ما وَهَنَّا وفينا ... الصَّناديدُ في المعاركِ تَتْرَى

صحوةُ المسلمين تبعثُ جُنداً ... تتجلَّى لكي تعانقَ نَصْرَا

وعلى الرُّسْلِ والكرامِ سلامٌ ... وعلى الآلِ والصحابةِ طُرّا

طبتَ نفساً يا سيِّدي بالعطايا ... وعليكَ الصَّلاةُ تعبَقُ عطرَا

☆☆☆

محمد سعيد البوصيري

الشاعر: محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي.

وقد ترجم له في حرف الألف. أخذت هذه القصيدة من ديوانه.

القصيدة المضرية في

الصلاة على خير البرية(١)

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُختارِ مِنْ مُضَرٍ ... وَالأَنبيا وَجَميعِ الرُسْلِ مَا ذُكِروا
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الهَادِي وشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ[مَنْ] لِطَيِّ الدِّينِ قدْ نَشَرُوا(٢)
وَجَاهَدُوا مَعَهُ فِي اللهِ وَاجْتَهَدُوا ... وهاجَرُوا ولَهُ آوَوْا وَقَدْ نَصَرُوا
وَبَيَّنُوا الْفَرْضَ وَالمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا ... للهِ وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَانْتَصَرُوا
أَزْكَى صَلاَةٍ وأَنْماهَا وَأَشْرَفَها ... يُعَطِّرُ الْكَوْنَ رَيَّا نَشْرِها العَطِرُ
مَفْتوقَةً بَعَبِيرِ المِسْكِ زَاكِيَةً ... مِنْ طِيبِهَا أَرَجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ
عَدَّ الْحَصَى وَالثَّرَى والرَّمْلِ يَتْبَعُهَا ... نَجْمُ السَّماءِ وَنَبْتُ الأَرْضِ والمَدَرُ
وَعَدَّ ما حَوَتِ الأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ ... وكُلُّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُ
وَعَدَّ وَزْنِ مَثَاقِيلِ الْجِبالِ كَذَا ... يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ المَاءِ والمَطَرُ

---

(١) نقلتها عن المجمعة الكبرى في القصائد الفخرى، طبع تركيا ص٧٠.

(٢) في الأصل (مِنْ) وهو خطأ واضح والصحيح (مَنْ) كما أثبتنا.

وَالطَّيرِ وَالْوَحْشِ والأَسْمَاكِ مَعْ نَعَمٍ ... يَتْلُوهُمُ الْجِنُّ وَالأَمْلاَكُ وَالْبَشَرُ
والذَّرُّ والنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ الحُبُوبِ كَذَا ... والشَّعْرُ والصُّوفُ والأَرْيَاشُ والْوَبَرُ
وما أَحاطَ بِهِ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ وَمَا ... جَرَى بِهِ الْقَلَمُ المأْمُونُ وَالْقَدَرُ
وعَدَّ نَعْمَائِكَ اللاَّتِي مَنَنْتَ بِهَا ... عَلَى الخلائِقِ مُذْ كَانُوا وَمُذْ حُشِرُوا
وعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الَّذِي شَرُفَتْ ... بِهِ النَّبِيُّونَ والأَمْلاكُ وافْتَخَرُوا
وعَدَّ ما كَانَ فِي الأَكْوَانِ يا سَنَدِي ... وما يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّوَرُ
فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا ... أَهْلُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ أَوْ يَذَرُوا
مِلْءَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ مَعْ جَبَلٍ ... والفَرْشِ والعَرْشِ والكُرْسِي وَمَا حَصَرُوا
ما أَعْدَمَ اللهُ مَوْجُوداً وَأَوْجَدَ مَعْـ ... ـدُوماً صَلاَةً دَوَاماً لَيْسَ تَنْحَصِرُ
تَسْتَغْرِقُ الْعدَّ مَعْ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا ... تُحِيطُ بِالحَدِّ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
لا غَايَةً وَانتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا ... ولا لَهَا أَمَدٌ يُقْضَى وَيُنْتَظَرُ
مَعَ السَّلاَمِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ ... رَبَّا وضَاعِفْهُمَا والفَضْلُ مُنْتَشِرُ
وَعَدَّ أَضْعَافِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ ... مَعْ ضِعْفِ أَضْعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدَرُ
كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا ... أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّي أَنْتَ مُقْتَدِرُ
وَكُلُّ ذلكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي ... أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
يَا رَبِّ واغْفِرْ لِتَالِيهَا وسَامِعِهَا ... وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا
وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وجيرتنا ... وكُلُّنا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ
وَقَدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لاَ عِدَادَ لَهَا ... لكِنَّ عَفْوَكَ لا يُبْقِي ولا يَذَرُ
والهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغِيهِ أَشْغَلَنِي ... وقَدْ أَتَى خاضِعاً والْقَلْبُ مُنْكَسِرُ
أَرْجُوكَ يَا رَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنَا ... بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يَا رَبِّ أعْظِمْ لَنَا أجْراً وَمَغْفِرَةً ... لأنَّ جُودَكَ بَحْرٌ لَيسَ يَنْحَصِرُ
وكُنْ لَطِيفاً بِنَا في كُلِّ نَازِلَةٍ ... لُطْفاً جَمِيلاً بِهِ الأهْوَالُ تَنْحَسِرُ
بالمُصْطَفَى المُجْتَبى خَيْرِ الأَنَامِ ومَنْ ... جَلاَلَةً نَزَلَتْ في مَدْحِهِ السُّوَرُ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ ومَا قَدْ شَعْشَعَ الْقَمَرُ
ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ ... مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ
وَعَنْ أبِي حَفْصٍ الْفَارُوقِ صاحِبِهِ ... مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ في أَحْكَامِهِ عُمَرُ
وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي النورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ ... لَهُ المَحَاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ
كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ابْنَيْهِ وأُمِّهِمَا ... أَهْلِ العَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنَا الْخَبَرُ
سَعْدٌ سَعِيدُ ابْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو ... عُبَيْدَةٍ وَزُبَيْرٌ سَادَةٌ غُرَرُ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ والأَتْبَاعِ قَاطِبَةً ... ما جَنَّ لَيْلُ الدَّيَاجِي أَوْ بَدَا السَّحَرُ

☆☆☆

محمد سعيد قرشي

الشاعر: محمد سعيد محمد قرشي.

أخذت القصيدة من ديوانه «ديوان الكهربجي» تحقيق محمد صالح حسن. دار الوثائق المركزية - الخرطوم.

مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(عِيدَ الورى ويتيمةَ الأعصار ... تا للهِ إنَّكَ تُحفَةُ الآثارِ)

يا ليلةَ القدْرِ التي جادَت بها ... للعالمين مكارمُ الأقدَارِ

حلَّتِ القرونُ و لم تزل لكِ ذِكرةٌ ... تحلو مذاقتُها على التَّكرَارِ

شَاب الزمان وأنتِ رائعةُ الصِّبا ... مَيْمونةُ الآصالِ والأسحَار

جرَت الأمور بحِكْمةٍ فتحيَّرتْ ... لِكمالِ سَعْدِكِ مَوْلِدَ المُختَارِ

أنتِ اليتيمةُ في الزمان وأنتِ في ... ماضِي المآثر تحفةُ الآثارِ

في فجرِكِ امتَلأَ الزَّمانُ مسَرَّةً ... وصفت مشارِبُه من الأكْدَارِ

لما أتيتِ إلى الوجودِ تَبيَّنَتْ ... سُبُلُ الهدى في سائر الأقطار

وتصَدَّعَ الشِّركُ المهان وأصبح التَّوحيدُ مَعرفةً بِلا إنكار(١)

---

(١) في المسودة:

لما أتيت إلى الوجود مشى الهدى ... في كل ناحية بلا إنكار

وتنورت كلُّ العوالم مُذ بَدَ . شمسُ الهدى بسواطِعِ الأنوار[1]

وتزيَّنتْ حورُ الجِنانِ وَرَحَّبتْ بوضوعِ سيِّدِ يَعْرُبٍ ونزار[2]

وتبدَّدَتْ ظُلَمُ الشَّقا وتحلَّلتْ لمّا حلَلْتَ عَقائدُ الفُجَّار

ضَرَبَ الزمانُ بكَ المهيمنُ ضربةً خرت العروشُ لها من الأمصار[3]

خمدَتْ لها نارُ المجوسِ وقصَّرتْ عنها القَياصِرُ أيما إقصار

الله أكبر يا لَها من ضَرْبَةٍ رَمَتِ الضَّلالَ وأهلَه بِدَمار[4]

لكَ في السَّماءِ وفي البسيطة محفلٌ يجلو بطلعَتِهِ عمَى الأبصار[5]

تَسْعى الوفودُ إلى رحيبِ جَنابِهِ سَعْيَ الحجيجِ لكَعْبَةِ الزُّوَّار[6]

---

(١) في مكانه في المسودة بيت مشطوب قراءته:

والأرض حلوها السرور وأهلها يمشون في فرح وفي استبشار

(٢) مكانه بيت مشطوب قراءته:

والعالم الأعلى ينادي مرحباً أهلاً بسيد يعرب ونزار

(٣) ورد قبله في المسودة بيت مشطوب قراءته:

زهت الحضارة في رباه وأنتجت فيه الثقافة أعذب الأثمار

(٤) قراءة:

كسرت «شبا» كسرى وأردت قيصراً ورمت معاقل خيبر بدمار

(٥) بعده في المسودة:

تتقاصر الأفهام عن تكوينه وتحار فيه خلاصة الأفكار

(٦) بعده في المسودة:

السيد المتواضع المبعوث في كتب السماء وسائر الأسفار

وبعده أبيات مشطوبة آخرها بيت قراءته:

ملك تساق له الملوك أسيرة وعنانه ترجى لفك إسار

وتطوفُــه الأمــلاكُ مثــلَ طوافِهــا ... بمقــامِ بيــتِ اللهِ ذي الأســتَار
هبطتْ بــهِ الأفــلاكُ وارْتَفَعَــت لــهُ ... في كــلِّ ســاريةٍ شمــوسُ نهــار
زَانــت سُــرَادِقَهُ الفنــونُ كأنهــا ... صــورٌ مزخرفــةٌ بجــوْفِ إطــار
وتــرَى العواصِــمَ بالسَّــنَى فيَّاضــةً ... فكــأنهنَّ منــازِلُ الأقمــار
وتــرَى الكواكــبَ في سمــاءِ فضَائِــه ... مــا بــين منتظــمٍ وبــين نِثَــار
جنّــاتُ أرضٍ في سمــاءِ خمــائلٍ ... شــعَّت كواكبُهــا مِــن الأزهــار
وتــلألأتْ أنــوارُه وتلوَّنــت ... فكــأنَّهنَّ نَفَــائسُ الأحْجَــار(١)
هــذا وذلــك كلُّــهُ لِمُحَمَّــدٍ ... ختْــمِ النبُــوَّةِ خِــيْرَةِ الأخيــار(٢)
مــوْلىً عليــه مــن الجلالَــةِ موكــبٌ ... وبســاطةٌ ممزوجــةٌ بوَقــار(٣)
خُلقَــتْ مــن النُــورِ المقــدَّسِ ذَاتُــه ... والنَّــاسُ مــن مــاءٍ ومــن فَخّــار
عَكَف النّدى في ســاحِهِ وتطــايرت ... في الكــون فيــه بشــائرُ الأخبــار(٤)
الجوْهــرُ الفــردُ المُصَــانُ كرامــةً ... في نخْبــةِ السَّــاداتِ والأطهــار
الآيــة الكــبرى الــتي جــاءت لنــا ... مملــوءةً بــالوعْد والإنــذَار
الكوكــبُ السَّــاري لحضــرةِ رَبِّــه ... في هالــة التعظيــمِ والإكبــار
تجــري الأمــورُ بــأمرِه في كــلِّ مــا ... يختــار مــن كَسْــرٍ ومــن إجبــار(٥)

---

(١) بعده في المسودة بيت مشطوب قراءته:

بــدت الهدايــة في سمــاه وجرجــرت ... في أرضــه التقــوى ذيــول فخــار

(٢) قراءة: خير البرية سيد الأبرار.
(٣) لم يرد إلاّ في المسودة.
(٤) ورد في المسودة.
(٥) قراءة: تجري الأمور بأمره وتهابه الأيام في ودٌ وفي أنصار.

بَطَلٌ إذا خاضَ الكَريهةَ خِلتَهُ ... قَدَراً يهزُّ قواصِمَ الأعمارِ
المفرد الْجمعُ الذي سطَواتُه ... قامت مقامَ الجحفَلِ الجَرّارِ
الفارسُ القهّارُ والدّاعي إلى ... دينِ العزيزِ الواحدِ القهّارِ
نطَقَ الجمادُ بكفّهِ وتفجّرتْ ... منها عيونُ الماءِ كالأنهارِ
وهو الذي يُرجى لِكُلِّ عظيمةٍ ... في هذه الدنيا وتلْكَ الدارِ
ملَكٌ يرفُّ النصرُ حول لوائه ... والرُّعْبُ يقدمُه على الكُفّارِ(1)
المجتبى المختصُّ بالإسرا على ... متْنِ البُرّاقِ ورؤيةِ الغفّارِ(2)
الفاتحُ المنصُورُ فِي غزَواتِه ... بالرّيحِ والأملاكِ والأنصارِ
صوتٌ دَوى في الشّرقِ وهو مُكَبِّرٌ ... فالغربُ باتَ على شفيرٍ هارِ
هو قبضةُ النُّورِ التي قد كُوِّنَتْ ... قبلاً وهذا الكونُ في المضمارِ
قهرَتْ فوارسُه الملوكَ وصفَّدتْ ... في الأسرِ كُلَّ مُعَانِدٍ ختّارِ
شهدَ الزَّبورُ بِبَعثِه وتكلَّمتْ ... عن فضلِه التّوراةُ للأحبارِ
وأتى به الذكرُ الحكيمُ وفيه ما ... أغنى الورى عن سائرِ الأسفارِ
علمٌ يدلُّ على الهدى بأدلّةٍ ... مِثْلِ النجومِ مَواقِعاً للسّاري
والله أرسلَه وأهلُ الأرضِ في ... جهلٍ يُطَوِّحُهم لدارِ بوارِ
والناسُ تجحدُ ربَّنا من غَيِّها ... وتخرُّ ساجدةً إلى الأحجارِ

---

(1) قراءة: علم يرف النصر في صفحاته.

(2) قراءة:

المجتبى المختص بالرؤيا إلى ... ذات العزيز الواحد القهار

والأمرُ فوضى والمظالمُ جَمَّةٌ والجارُ لا يُرعى مكانةَ جارِ

يسطو القويُّ على الضعيفِ وتُهلِكُ الأقوامُ أقواماً لأخذ الثار

فأتى بدينٍ لا نجاةَ بغيرِه وشريعةٍ كصحائفِ الأبرار

قامت على العدل الصحيح ومَيَّزَتْ ما بين ذِي خطَرٍ وذي أضرار

عصماءُ محكَمةُ البيانِ ثريَّةٌ بين الأنام رفيعةُ المِقدار

هي ملجأٌ للمستجيرِ وعِبرةٌ للمُستبِدِّ ومغنَمٌ للشاري

تاللهِ ما في الأرض من قدمٍ مشت إلاّ لها الإسلام روحُ شِعار

دينُ التسامُحِ والمساواةِ الذي سارت بهِ الأسفارُ في الأسفار

منه استَمَدَّ القومُ كلَّ حضارةٍ للقومِ ناطِقةٍ بِكُلِّ فخار

مدَّت إلى الحمراءِ وارفَ ظِلِّها وتغذَّت الزوراءُ بالأثمار

ولها بأرضِ الشامِ مجدٌ باذخٌ ولها بوادي النيلِ خيرُ منار

نهضَ الفِرَنجُ بها ولولاها لَما كانت هناك نوابغُ الأفكار

أهدَتْ إلى روما الفنونَ وصيَّرت باريسَ جامعةً إلى الأوطار

واستخرجت برلينُ منها للورى ما شاء من نفعٍ ومن أضرار

هي منبعُ العلمِ الحديثِ ومصدرُ الـ فَنِّ البديعِ على مدى الأعصار

وهو الشَّفيعُ إلى الخلائقِ كلِّها في يوم عرضِ صحائفِ الأوزار

لولا التوسُّعُ في الفتوحِ وفتنةٌ في المسلمين على يَدِ الأشرار

ودسيسةٌ من (شارل مارتل) أوجبت صونَ العروضِ مخافةً من عار

ما امتدَّ سلطانُ الأعاجمِ مالكاً بغدادَ والفيحاءَ باستعمار

ولما غدا الشرقُ العظيمُ كما نرى خاوي العروشِ من المواهب عار

ولأصبح الفتحُ المُبين مُوَطَّداً … عرشَ الخِلافة ما وراء بحار

واهتزَّ سيفُ النصرِ في يدِ طارقٍ … طرباً وعاد مُكلَّلاً بالغَار

ولَمَّا غدا الغرْب العتيدُ بنفسه … رمزاً إلى العُظَماءِ والأحرَار

ولما تقسَّمت الممالكُ وانتهى … بعد الكَمالِ هِلالُها لسرار

جادَت عليهم بالنبوغِ ونبَّهت … أفكارهم لغوامض الأسرار

وتفرَّدوا بالمدهِشاتِ وأخضَعوا … بأسَ الحديد الصُّلبِ والمَوّارِ

واستحدثوا العجبَ العُجابَ وغامروا … بنفوسهم للمجد والتذكار

وتشبَّبوا بالإبتكار وفكروا … في المجد لا في الخُرَّدِ الأبكار

خاضُوا غمار المستحيل وفاجأوا … بالاختراع عظائم الأخطار

يا قوم ما هذا الجمودُ ونحنُ في … عَصرِ الأثير ونَشأةِ الجبَّار

عصرٌ به نَطق الحديدُ وإن تكن … للأقدَمين فَضيلةُ الإظهَار

عرفوا بِها عِزَّ الحياة وأنتمُ … من بينهم في ذِلَّةٍ وصَغَار

طافوا البسيطة كلَّها وتطلَّعوا … بجهودهم للكوكب السَّيَّار

صنعوا البساطَ من الحديد وزاحموا … أعتى عُتاةِ الجِنِّ في استحضار

والغربُ لولا الشَّرقِ لم يَكُ جَنَّةً … وترابُه من فِضَّةٍ ونُضَار

والشَّرقُ من إهماله وخموله … وزوالِ نعمةِ أهلهِ في نَار

طَفَرُ الشعوبِ وأنتمُ في هوَّةٍ … مجهولةٍ ليست بذات قَرار

ومن العجائب أن يُباعَ تراثُكم … للغاصبين بأبخس الأسعار

أوَ ما ترونَ الغرب لا ينفكُّ في … بحثٍ وتجربةٍ على استمرار

تتداول الأيامَ والأحكامَ في … ما دوَّن التاريخُ من أخبار

فتعلّموا منهم تكونوا مثلهم   يا قومِ في فنٍّ وفي استثمار

جرَت الأمورُ بما نراه وهكذا   نفَذ القضاء ولاتَ حين فرار

وتطيعه الأيام فيما يبتغي   لله في وِرْدٍ وفي إصدَار

خذلت أمّيّة في [النّفارِ] وأنفثت   للشّرق ثائرةً لأخذ الثار[1]

والدهر مدرسةُ المواعظِ للورَى   في حالةِ الإقبالِ والإدبَار

والغرب وَقّادُ العزيمةِ طامحٌ   وَطَأ النجوم بعزمه الفوّار

أفنى جيوشَ اليأس بالأمل الذي   قد خاضَ للغايات كلَّ غِمار

لهم البَقا ولنا الفناءُ محتّماً   حتّى نجدَّ كَجِدّهم ونُجَاري

يا أمّةَ الشّرق المهيضِ تنبّهي   فالغرب يعمل من وراء ستار

بالعلم تفتخر الشّعوب وبالحِجَى   ومَتانةِ الأخلاق والدينَار

فتسابقوا نحو الكمال وقاوموا   بالعِلم ما للجهل من تيَّار

مالي أراكم ذاهلين كأنّما   تُلِيتْ عليكم آيةُ الأسحار

وتجنّبي كيدَ السّياسة تنجحي   إن السّياسةَ جنّةٌ في نار

وتذكّروا الماضي فرُبّةَ خامِدٍ   قد يستحيل إلى زنادٍ وار

إنّي ليؤلمني تشبُّهُكم بهم   في (كلّ) داعيةٍ إلى استِهتَار

ويزيدني ألماً إذا استنهَضتكم   كانت جهالتكم من الأعذَار

لا العِلم مقصُورٌ على قومٍ ولا   ذاك النُّبوغُ مُطَلسَمٌ في دَار

إنّ المواهب فيكمُ لكنّها   مقبورةٌ كالدُّرِّ في المَحّار

---

(١) في الأصل (المفار) ولعلها تصحيف عن كلمة (النّفار) التي أثبتناها.

فـإذا تكافـأت العقـول و لم تفـزْ فـالأمر موكـولٌ إلى الأقـدار
إن كنـتُ أمدحهـم فتلـك حقـائقٌ ومواعِـظٌ ضَمَّنتُها أشـعاري
فحـذوا القديـمَ إذا تبيَّـن فضلُـه وحـذارِ مـن تـرك القديـم حـذار
عصْرٌ نمت فيـه العقُـول وفاحـاتْ ابطالُـه الأطـوارَ بـالأطْوار
وتداعـت الأصنـام لَيْلَـة وضعـه والجنُ قـد رُجِمَـتْ بـذاتِ شَـرار
قدسـيَّةٌ أحكامُهـا محفوظَـةٌ بـالطُّهرِ عـن رجسٍ وعـن أقْـذار
اخـذَتْ جمالَ الفـنِّ عنهـم وادَّعَـتْ إبـداعَ روعتِـه إلى النُظّـار
عبثـت بمـروانَ العظيـمِ وصيَّـرت هـارونَ والمـأمونَ [كالأصفَـار](١)
تـروي حضـارتَهم وتنكـرُ فضلَهُـم عجبـاً فهـذا موقـفُ المختـار
همجيَّـةٌ غـزت النّسـاءَ وفرَّقـت احشـاءَ أطفـالٍ بحـدِّ شِـفَار
هـدَرتْ دمـاءَ الأبريـاءِ وحمَّلـت باسـم المسـيحِ كبـائرَ الأحْبـار
هـاجت على الإسلام ثـم (أ) مدَّهـا حُكـمُ القضـاءِ بهـائجٍ زخّـار
تزهُـو وتطـربُ بـالأنين كأنّـهُ رجْـعٌ مـن الأوتـار والمِزمَـار
إنَّ التضـامن للتجـانُسِ وحـده لا خـيرَ في يُمْـنٍ بغـير يَسـار
أمـمٌ طَغَـتْ وتجـبَّرت في أمّـةٍ كـانت تكـافحُ دُونهـا وتـداري
وجَنَتْ على التـاريخِ والإسـلامِ في شـتّى مسـالِكِها فكيْـفَ تُمـاري

☆☆☆

---

(١) في الأصل (كالأصفار) والصحيح ما أثبتناه..

محمد شهاب الدين المصري

الشاعر: السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري.

وقد ترجم له في حرف الألف.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من الخِنْصِرُ الصُّغْرى الخَواصِرُ أخصَرُ ... ومن وِرْدِ[صدري] سَلْسَلُ الرِّيقِ أخصر(١)

فدع عنك لَومي يا عذولي وخَلّني ... وشأني فشأني مُرْسَلُ الدمعِ أبتر

رعى الله غزلاناً رَعَوا مهجةَ الحَشا ... وراعوا النهى من حيث راعوا لينظروا

أذابوا بنار العشق جسمي وصَعَّدوا ... لهيبَ زفيري والدموعُ تَقَطَّر

بروحيَ من راحوا وقد خلَّفوا الجَوى ... لقلبٍ غدا في حبهم يتفطَّر

فَغَنَّ المطايا حادِيَ الركبِ بالنَّوى ... فما خلَّدَ العُشّاقَ إلاّ مُحَيِّر

وسِرْ ناحياً نحو الحِمى واحْذَرِ الظِّبا ... فدون كِناسِ الظَّبْيِ في الغابِ قَسْوَرُ

وإياكَ قَدَّ البِيضِ منهم فإنَّه ... لِقَدِّ قلوبِ العاشقين لأسْمَرُ

وذَرْ أهيفاً يُزري الغصونَ رشاقةً ... وهيفاءَ عن عينِ الجآذِرِ تَنْظُر

---

(١) في الأصل (صدى) وهو مختل الوزن ولعل تصحيفاً قد حصل أثناء الطباعة وربما كان الأصل (صَدِّي) أو (صادي) أو (صدري) وقد اخترت الأخيرة بلا مرجح.

فكم من رماةٍ عن قِسِيِّ حَواجِبٍ ... تُفَوِّقُ سَهْمَ اللَّحْظِ والجَفْنُ يَسْحَر

وَعَرِّجْ على أرجاءِ طيبةَ وانْتَشِقْ ... أريجَ شَذاها فهو مسكٌ وعنبر

وحدِّثْ عن البحر الذي عَمَّ فَيْضُه ... وخُصَّ به دون النبيّين كوثر

فإنَّ حبيبَ اللهِ أوّلُ كائنٍ ... ومنه استمدَّ النُّورُ فيما يُنَوِّر

وجاءَ خِتامَ الأنبياءِ بأسْرِهم ... وأَمَّ فصلّوا مقتدين وكبّروا

ولمّا به أسرى الإلهُ إلى العُلى ... دنا فتدلّى حيث لا حُجُبٌ تَسْتُر

وبعد افتراض الخَمْسِ جبريلُ أمَّهُ ... يُبَيِّنُ أوقاتَ الأداءِ ويُظْهِر

وأوحى إليه أنْ قُمِ اللّيلَ وانتدِبْ ... لِمَفْروضِنا واصْدَعْ بما أنت تُؤْمَر

وإذ جاء أمرُ السَّيفِ قام مُقاتلاً ... لمن خالَفوه حيثُ يَنهى ويَأْمُر

وجاهدهم في الله حقَّ جهاده ... وعن ساعدِ الجِدِّ الصَّحابةُ شَمَّروا

فشادَ عمادَ الدِّينِ والسَّيفُ منتضًى ... وبدَّدَ شملَ المشركين فَدُمِّروا

وأورثهم ذُلَّ الصَّغارِ بقوله ... لإعزازِ دينِ اللهِ اللهُ أكبر

فَجَلَتْ ظلامَ الظُّلْمِ أنوارُ هَدْيِهِ ... وصارت لما يُطْوى من العدلِ تَنْشُر

فيا حبّذا داعٍ إلى اللهِ جاءنا ... بدينٍ قويمٍ عن سَنَى الحقِّ يُسْفِر

لمولده نيرانُ فارسَ أُخْمِدَتْ ... وإيوانُ كِسرى كَسْرُه ليس يُجْبَر

ولاحَ على الآفاقِ ساطعُ نوره ... إلى أن غدت بُصْرى بمكّةَ تُبْصَر

وقد غيضَ ماءٌ في بحيرةِ ساوةٍ ... وغيظَ كَهينٌ والهواتف بَشَّروا

كأنَّ مَغيضَ الماءِ كان لأجلِ أنْ ... به تُطْفَأُ النِّيرانُ حيث تُسَعَّر

وإذ عجبوا منه أتوا لسطيحهم ... فقال لهم كم من عجائبَ تَظْهَر

فسلَّمَ ضَبٌّ واستجارت ظَبْيَةٌ ... وبالقمرِ المُنْشَقِّ جاء المُخَبَّر

وحيث مشى كان الغَمامُ يُظِلُّه … كما أنه من خلفه كان يَنظُر
وقد سالَ ماءٌ من خِلالِ أصابعٍ … وفي الكَفِّ تسبيحُ الحَصى ليس يُنكَر
وإذ دخلَ الغارَ الحمامةُ عشَّشت … لتحميه ممن قد عَتَوا وتكبَّروا
وكم آيةٍ منه تبدَّت وقد غدَتْ … على صَفَحاتِ الدهرِ تُتلى وتُسطَرُ
فأنعِمْ بها ديناً وأكْرِمْ بِشِرْعَةٍ … أتانا بها ديناً يُعِزُّ ويَنْصُر
له التاجُ والمعراجُ والحوضُ واللِّوا … وعُظْمَى الشَّفاعاتِ التي منه تَصْدُر
فبشرى لنا يومَ المَعادِ بأنه … يُجاءُ بنا تحتَ اللِّواءِ ونُحْشَر
إليكَ رسولَ اللهِ أشكو جنايتي … فَخُذْ بيدي مما أخافُ وأحْذَر
وَعَدْتَ وما للوعدِ منك تخلُّفٌ … وأنت كريمٌ والمآثرُ تُؤثَر
ألم يأنِ للموعودِ إنجازُ وَعْدِه … ورؤياه حقٌّ لو تمادى التأخُّر
إلهي توسَّلْنا إليكَ بجاهِهِ … فقد طالَ ما تُسْدي ونحن نُقَصِّر
فَخُذْ كرَماً واستُرْ عيوباً تكاثرت … فجودُك ربّي من عيوبيَ أكثر
وهَبْ ليَ توفيقاً لما يقتضي الرِّضى … فإنّي لما وُفِّقتُ فيه مُيَسَّر
وصلِّ وسلِّم كلَّ يومٍ وليلةٍ … عليه دواماً حيث تُدعى وتُذْكَر
كذاك على الآلِ الكرامِ وصحبِهِ … ومن تَبِعوا فيما يُسِرُّ ويَجْهَر
وذا منتهى غاياتِ ما العبدُ يرتجي … أخيراً وربُّ العبدِ يعفو ويَغْفِر

☆☆☆

محمد الصالحي الهلالي

الشاعر: أبو الفضائل شمس الدين محمد الصالحي الهلالي الدمشقي.
وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (التاء) من هذه الموسوعة.
والقصيدة أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج ٢ ص٢٤٢.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا ثَانِيَ الغُصْنِ مِنْ قَدٍّ لَهُ خَطِرِ ... وَمُفْرَدَ الحُسْنِ هَا قَلْبِيَ عَلَى خَطَرِ (١)
وَيَا مُدِيراً عَلَيْنَا مِنْ مَرَاشِفِهِ ... سُلَافَةَ الرَّاحِ فِي كَأْسٍ مِنَ الثَّغَرِ (٢)
لَا تَحْبِسِ الرَّاحَ عَمَّنْ رَاحَ ذَا غَلَلٍ ... شَوْقاً لِوِرْدِ اللَّمَى مِنْ رِيقِكَ الخَصِرِ (٣)
يَا صَاحِبَيَّ بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ خُذَا ... عَنْ يَمْنَةِ الحَيِّ أَوْ كُونَا عَلَى حَذَرِ (٤)
فَمَرْصَدُ الحُبِّ حَيْثُ الغُصْنُ مُنْعَطِفٌ ... وَمَكْمَنُ المَوْتِ بَيْنَ الوِرْدِ وَالصَّدَرِ (٥)
وَحَيْثُ مَسْرَحُ آرَامٍ رِعَايَتُهَا ... حَبُّ القُلُوبِ بِسَفْحِ الأَضْلُعِ السُّعُرِ (٦)

---

(١) الثاني التالي للأول وفيه تورية بالثاني بمعنى المميل. والقد القامة. وخطر في مشيته حرك يديه. والخطر الثاني الإشراف على الهلاك وخوف التلف.
(٢) المراشف المباسم محل الرشف وهو المص. والسلافة الخمرة وكذا الراح جمع راحة.
(٣) الغلة حرارة العطش. واللمى الرضاب وسمرة الشفة. والخَصِر البارد.
(٤) نعمان الأراك وادٍ وراء عرفات. واليمنة اليمين. والحي القبيلة ومحل نزولها.
(٥) المرصد محل الرصدوهو الترقب والانتظار. وانعطف مال. وكمن استتر. والصدّر ضد الورود.
(٦) الآرام الغزلان البيض. وسفح الجبل وجهه وأسفله. والسعر المستعرات المشتعلات.

مِنْ كُلِّ رِيمٍ يَصِيدُ الأُسْدَ نَاظِرُهُ ... وَيَكْسِرُ الجَفْنَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ حَوَرِ (١)

لَهُ خِبَاءٌ بِأَشْطَانِ الرِّمَاحِ غَدَا ... مُطَنَّباً فِي مَقِيلِ البَدْوِ لاَ الحَضَرِ (٢)

وَحَوْلَهُ الخَيْلُ مَرْحَى فِي أَعِنَّتِهَا ... ظَلِلْنَ يَنْقُضْنَ مِنْهَا اللُّجْمَ فِي العُذُرِ (٣)

وَسَلَّتِ البِيضَ تَحْمِي البِيضَ مِنْ حَذَرٍ ... أُسْدٌ مَغَاوِيرُ فِي غَابٍ مِنَ السُّمُرِ (٤)

يَا ثَبَّتَ اللهُ قَلْبَ الصَّبِّ حِينَ دَنَا ... مِنْ مَوْقِفٍ يَسْتَطِيرُ العَقْلَ بِالطِّيَرِ (٥)

وَقَدْ تَسَرْبَلَ دِرْعَ الصَّبْرِ سَابِغَةً ... وَرَاحَ فِي السَّيْرِ بَيْنَ الأَمْنِ وَالحَذَرِ (٦)

مَا خَاءَهُ الحُبُّ فِي جَيْشٍ لَهُ لَجِبٍ ... كَالدَّلِّ وَالظَّرْفِ وَالإِعْجَابِ وَالخَفَرِ (٧)

إِلاَّ وَوَافَاهُ فِي يَوْمِ التِقَائِهِمَا ... بِالحُزْنِ والسُّقْمِ وَالتَّدْلِيهِ وَالفِكَرِ (٨)

يَغْشَى حِيَاضَ الرَّدَى مَا إِنْ يُثَبِّطُهُ ... حُلْوُ الحَيَاةِ وَلاَ مُرُّ الرَّدَى الصَّبِرِ (٩)

فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ شُجَاعٍ فَتْكُ عَزْمَتِهِ ... تَفُلُّ يَوْمَ مِضَاهَا غَرْبَ ذِي أُثُرِ (١٠)

---

(١) الروع الفزع والحرب. والحور شدة سواد العين مع بياضها.

(٢) الخباء بيت من شعر ونحوه. والأشطان الحبال. والمقيل محل القيلولة والنزول.

(٣) مرح نشط. والأعنة الأزمة. وعذار الدابة السير الذي على خدها من اللجام ويطلق على الرسن.

(٤) البيض السيوف. والبيض الثانية الحسان. والمغوار كثير الغارة وهي دفع الخيل على العدو. والغاب الشجر الملتف. والسمر الرماح.

(٥) الصب العاشق. ودنا قرب. والطير جمع طيرة وهي التشاؤم.

(٦) تسربل لبس السربال وهو الدرع والسابغة الساترة الطويلة الواسعة.

(٧) اللجب ذو الصوت. والدل الدلال. والظرف اللطف. والإعجاب الإعجاب بالنفس. والخفر الحياء.

(٨) وافاه أتاه. والتدليه ذهاب العقل من العشق .

(٩) يغشى يأتي. والردى الهلاك. والتثبيط تفتير العزم. والصَّبِر المر وهو بسكون الباء وتحريكه ضرورة.

(١٠) الفتك القتل. وعزمته قوته. وتَفِلُّ تقطع. ومضاؤها حدتها. والغرب الحد. والأثر فرند السيف أي جوهره وهو بسكون الثاء وتحريكه ضرورة.

مَا إِنْ يَزَالُ مَعَ الإِقْدَامِ مُنْكَسِراً بِجَيْشِ حُبٍّ عَلَى العُشَّاقِ مُنْتَصِرِ
مَقَانِبٌ قَدْ تَلَتْهَا يَوْمَ إِذْ زَحَفَتْ كَتَائِبٌ كَتَّبَتْهَا العَيْنُ بِالنَّظَرِ[1]
أَهكَذَا الحُبُّ يُضْنِي القَلْبَ بِالفِكَرِ وَالجِسْمَ بِالسُّقْمِ وَالأَجْفَانَ بِالسَّهَرِ[2]
مَا كُنْتُ أَدْرِي بِأَنَّ الحُبَّ ذُو مِحَنٍ حَتَّى ابْتُلِيتُ وَلَيْسَ الخُبْرُ كَالخَبَرِ[3]
أُمْسِي وَدَاءُ الأَمَانِي لا يُفَارِقُنِي إِنَّ الأَمَانِيَّ تُضْنِي القَلْبَ بِالذِّكَرِ[4]
وَالجِسْمُ قَدْ رَقَّ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ سَقَمٍ حَتَّى تَشَكَّى مَسِيسَ القُمْصِ وَالأُزُرِ[5]
والجَفْنُ لَمْ يَعْرِفِ الإِغْمَاضَ مُذْ عُقِدَتْ بِحَاجِبٍ مِنْهُ أَهْدَابٌ مِنَ الشَّعَرِ[6]
كَمْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ وَقَدْ أَمْسَى بِحُبِّ ظِبَاءِ البَدْوِ فِي فِكَرِ
(أَنْهَاكَ أَنْهَاكَ لاَ آلُوكَ مَعْذِرَةً عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفُرِ)[7]
فَمَا أَصَاخَ إِلَى قَوْلِي وَمَوْعِظَتِي حَتَّى رُمِي مِنْ صُرُوفِ الحُبِّ بِالعِبَرِ[8]
إِنْ تُمْسِ يَاقَلْبُ مِنْ قَتْلَى الهَوَى فَلَكَمْ مُلُوكُ عِشْقٍ هَوَوْا مِنْ أَرْفَعِ السُّرُرِ[9]

---

(١) المقانب جمع مقنب وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو نحو الثلاثمائة من الخيل. وزحف الجيش مشي قليلاً قليلاً. والكتائب الجيوش. وكتبتها جمعتها.

(٢) يضني يمرض.

(٣) المحن الفتن. والخُبْر العلم .

(٤) الذكر جمع ذكرى وهي التذكر.

(٥) الإزار ما يلبس في أسفل الجسم.

(٦) الأهداب شعر أجفان العين.

(٧) هذا البيت مضمن من مرثية ابن عبدون. وآل قصر.

(٨) أصاخ استمع. وصروف الدهر أحداثه . والعبر الأمور التي يعتبر بها.

(٩) الهوى الحب. وهووا سقطوا.

وَغَيْرُ بِدْعٍ فَمَلْكُ الحُبِّ سَطْوَتُهُ ... تُصَيِّرُ الأُسْدَ أَشْلاَءَ الظِّبَا العُفْرِ (١)

يَا ظَبْيَ أُنْسٍ لَهُ فَتْكُ الأُسودِ وَمَنْ ... لَوْلاَهُ لَمْ أُلْفَ إِلْفَ الهَمِّ وَالغِيَرِ (٢)

كُفَّ الإِغَارَةَ عَنْ قَلْبٍ بِهِ فَتَكَتْ ... سُيُوفُ لَحْظٍ صحيحِ الجَفْنِ مُنْكَسِرِ (٣)

مَا إِنْ يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ بِلاَ نَصَبٍ ... وَلاَ يُتَاحُ لَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ (٤)

سَلَبْتَهُ يَوْمَ مَلْقَانَا بِذِي سَلَمٍ ... حَيْثُ الخُزَامَى وَنَبْتُ الضَّالِ وَالسَّمُرِ (٥)

وَهَا أَنَا مُسْتَجِيرٌ مِنْ هَوَاكَ بِمَنْ ... أَجَارَ ظَبْيَ الفَلاَ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

أَمْنِ المَرُوعِ وَكَهْفِ المُسْتَجِيرِ وَمَنْ ... يُرْجَى لِكَشْفِ حُلُولِ الخَطْبِ وَالضَّرَرِ (٦)

خَيْرِ الأَنَامِ وَأَزْكَاهُمْ وَأَكْمَلِهِمْ ... وَأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ بَادٍ وَمُحْتَضِرِ (٧)

شَمْسِ الوُجُودِ وَمَنْ جَلَّى بِبِعْثَتِهِ ... أَحْلاَكَ جَهْلٍ فَقِيدِ النُّورِ مُنْكَدِرِ (٨)

رُوحِ العَوَالِمِ لَوْلاَ عَيْنُهُ وُجِدَتْ ... لأَصْبَحَ الكَوْنُ جِسْماً دَارِسَ الأَثَرِ

[ذي] المُعْجِزَاتِ الَّتِي كَالشَّمْسِ بَادِيَةً ... لِذِي البَصِيرَةِ إِشْرَاقاً وَذِي البَصَرِ (٩)

---

(١) البِدْع البديع وهو ما أتى على غير مثال. والمُلْك المَلك. والسطوة القهر. والأشلاء جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح. والعفر جمع أعفر والعفرة لون التراب .

(٢) ألفي أجد. والإلف الأليف. وغير الدهر أحداثه.

(٣) الإغارة دفع الخيل على العدو.

(٤) النصب التعب. ويتاح يقدر.

(٥) الخزامى نبت. والضال شجر وكذلك السَّمُر.

(٦) المروع المفزع. والكهف الملجأ وأصله الغار في الجبل. والخطب الشدة.

(٧) أزكاهم أصلحهم. والبادي ساكن البادية. والمحتضر المراد به ساكن الحضر.

(٨) جلّى كشف. والحالك الشديد السواد.

(٩) البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين. [في الأصل (ذو) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه].

مِنْهَا انْبِجَاسُ نَمِيرِ المَاءِ مِنْ يَدِهِ — عَذْباً زُلالاً يُرَوِّي غُلَّةَ الصَّدِرِ[1]

وَمَنْطِقُ الضَّبِّ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ — لِسَائِرِ الخَلْقِ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ بَشَرِ[2]

وَالذِّئْبُ قَالَ لِرَاعِي الشَّاءِ سِرْ عَجِلاً — لِمُنْقِذِ الخَلْقِ مِنْ نَارٍ وَمِنْ سُعُرِ[3]

وَلاَ يَرُعْكَ ضَيَاعُ الشَّاءِ مِنْ فَزَعٍ — مِنِّي فَإِنِّي حَفِيظُ الشَّاءِ مِنْ ضَرَرِ[4]

كَذَا البَعِيرُ وَقَاهُ مَا أَلَمَّ بِهِ — مِنْ عِبْءِ حَمْلٍ وَمِنْ نَحْرٍ عَلَى الكِبَرِ[5]

وَرُؤْيَةُ القَوْمِ فِي أُفْقِ السَّمَاءِ وَقَدْ — رَامُوا اقتراحاً عَلَيْهِ الشَّقَّ لِلْقَمَرِ[6]

وَالجِذْعُ قَدْ حَنَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ وَقَدْ — أَتَاهُ يَسْعَى إِلَيْهِ أَخْضَرُ الشَّجَرِ[7]

وَأَخْذُهُ الكَفَّ مِنْ بَطْحَاءَ أَرْسَلَهَا — لأَعْيُنِ القَوْمِ فَارْتَدُّوا بِلا بَصَرِ[8]

سَائِلْ قُرَيْشاً غَدَاةَ النَّقْعِ كَيْفَ رُمُوا — بِعَارِضٍ مِنْ زُؤَامِ المَوْتِ مُنْهَمِرِ[9]

وَكَيْفَ أَضْحَوْا جُفَاءً عِنْدَمَا غَرِقُوا — بِسَيْلِ خَيْلٍ حُرُوفِ الأَخْذِ مُنْحَدِرِ[10]

---

(١) انبجس نبع. والنمير العذب. والزلال العذب الصافي. والغلة حرارة العطش. والصدِر هو الصدْر وحركه للضرورة.

(٢) الضب حيوان كالحرذون أكبره كالعنز.

(٣) الشاء الغنم والمعزى. والسعر الحر.

(٤) راعه أفزعه.

(٥) ألمّ نزل. والعبء الثقل والحمل.

(٦) الأفق ناحية السماء. واقترحوا عليه طلبوا منه .

(٧) الجذع أصل النخلة . وحن اشتاق.

(٨) البطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى.

(٩) النقع الغبار. والعارض السحاب المعترض في السماء. والزؤام الكريه. والمنهمر المنصب.

(١٠) الجُفاء ما يكون على وجه السيل من الزبد. والمنحدر النازل من أعلى إلى أسفل.

كَأَنَّمَا الخَيْلُ فِي المَيْدَانِ أَرْجُلُهَا صَوَالِجٌ وَرُؤُوسُ القَوْمِ كَالأُكَرِ[١]
وَاهْتَزَّتِ السُّمْرُ نَشْوَى مِنْ دِمَائِهِمُ لَمَّا سَمِعْنَ صَلِيلَ البِيضِ كَالوَتَرِ[٢]
وَسَكَّنَ الرُّمْحَ فِي طَيِّ الضَّمِيرِ وَقَدْ هَامَ الحُسَامُ بِلَثْمِ الهَامِ وَالقَصَرِ[٣]
هُنَاكَ تُلْفِي أُسُودَ الغِيلِ بَادِيَةً أَنْيَابُهَا وَمِثَالُ القَوْمِ كَالحُمُرِ[٤]
أُسْدٌ مَقَامُ المَنَايَا فِي مَرَابِضِهَا وَالحَتْفُ فِي حَدِّ نَابٍ أَوْ شَبَا ظُفُرِ[٥]
تَغْلِي لأَجْلِ العِدَى حِقْداً صُدُورُهُمُ أَمَا تَرَى كَيْفَ يَرْمِي اللَّحْظُ بِالشَّرَرِ
أُولَئِكَ الصَّحْبُ سَادُوا فِي العُلَى وَبَنَوا بَيْتاً مِنَ المَجْدِ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ
مَنْ ذَا يُنَاظِرُهُمْ أَوْ مَنْ يُشَابِهُهُمْ أَوْ مَنْ يُشَاكِلُهُمْ فِي أَحْسَنِ السِّيَرِ
فَازُوا بِرُؤْيَةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ فَأَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ وَالظَّفَرِ[٦]
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ قَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ زَلَلِي كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ[٧]
وَلِي ذُنُوبٌ عَلَى الأَفْلاَكِ لَوْ وُضِعَتْ مِنْ حَمْلِ أَعْبَائِهَا الأَفْلاَكُ لَمْ تَدُرِ[٨]

---

(١) الميدان محل ركض الخيل. والصوالج جمع صولجان وهو عصا منحنية الرأس. والأكر جمع أكرة وهي الكُرَة التي تضرب بالصولجان.

(٢) السمر الرماح. ونشوى سكارى. والصليل الصوت. والبيض السيوف.

(٣) هام على وجهه ذهب لا يدري أين يتوجه من شدة الحب. والحسام السيف القاطع. واللثم التقبيل. والهام الرؤوس. والقَصَر جمع قَصَرَة وهي أصل العنق.

(٤) تلفي تجد. والغيل مأوى الأسد. والمثال مراد منه المثَل.

(٥) المربض مأوى الغنم ومراده مأوى الأسود. والحتف الموت والشبا الحد.

(٦) قصبات السبق توضع في آخر المضمار فمن أحرزها قبل غيره فقد سبق.

(٧) الروق القرن وهذا الشطر مضمن من قصيدة المعري التي ضمنها ابن الوردي في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدمت.

(٨) الأعباء الأثقال.

فَاشْفَعْ لِمَنْ لَيْسَ يَرْجُو يَوْمَ مَبْعَثِهِ سِوَاكَ كَهْفاً وَلاَ يُلْوِي عَلَى وَزَرِ [1]
صَلَّى عَلَيْكَ إِلهُ العَرْشِ مَا ابْتَدَرَتْ دُمُوعُ صَبٍّ إِلَى مَغْنَاكَ كَالدُّرَرِ [2]
وَآلِكَ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ كُلِّهِمُ مِنْ كُلِّ سَاحِبِ ذَيْلٍ بِالتُّقَى عَطِرِ [3]
مَا حَجَّلُوا الدَّهْرَ مِنْ بِيضِ الفِعَالِ وَمَا أَضْحَتْ بِجَبْهَتِهِ الدَّهْمَاءُ كَالغُرَرِ [4]

☆☆☆

(١) الكهف الملجأ. ويلوي يميل. والوزَر الملجأ.

(٢) ابتدرت أسرعت. والصب المحب. والمغنى المنزل.

(٣) الغر السادات.

(٤) التحجيل بياض في القوائم. والغرة بياض في الوجه. والدهماء السوداء.

محمد عبد الرحيم عدس

الشاعر: محمد عبد الرحيم عدس.

والقصيدة أخذت من ديوانه (قافلة الزيت).

في ذكرى المولد النبوي

لمديحِ مثلِكَ تُقْرَضُ الأشعارُ ... وتظلُّ تشدو باسْمِكَ الأطيارُ
يا هاديَ الأقوامِ ألفُ تحيَّةٍ ... مني إليكَ وفي القلوبِ أُوارُ
فالشَّوقُ يَسْري في النفوسِ محبَّةً ... يا من لمثلِكَ تُعْقَدُ الأسفارُ
أضحى مَزارُكَ للعبادِ محجَّةً ... من كلِّ فجٍّ يَقْدُمُ الأبرارُ
في يومِ مولدِكَ الكريمِ تزلْزَلَت ... عرشُ الطغاةِ ونالها إعصارُ
الحقُّ نهجُكَ قد أضاءَ سبيلَنا ... ولقد سموتَ فدونكَ الأقمارُ
ما أنت إلاّ رحمةٌ نزلَت بنا ... شاءَ الإلهُ فدانتِ الأقدارُ
هتفت بفضلِكَ كلُّ نفسٍ حرَّةٍ ... لجليلِ قدرِكَ تُنْشَدُ الأشعارُ
حملت رسالتُكَ الهدايةَ والتُّقى ... ففشَا السَّلامُ ونِيلَتِ الأوطارُ
يا خيرَ من خلقَ الإلهُ شمائِلاً ... من نورِ وجهِكَ تَسْطَعُ الأنوارُ
قوَّضْتَ دارَ الشِّركِ في أركانِها ... لم يُنْجِها حصنٌ ولا أسوارُ

وهزمتَها في الحقّ شرَّ هزيمةٍ ... يا نِعْمَ ما حملت لنا الأخبار
ألبستها ثوبَ الهزيمةِ سُبَّةً ... فتجلّلتْ خِزياً فيا للعار(١)
خَسِرَتْ نعيمَ الدِّينِ والدّنيا معاً ... خَسِئَتْ ومأوى الكافرين النّار
هذي قريشٌ حُطِّمَتْ أوثانُها ... فإذا هُمُ رُسُلُ الهُدى أخيار
أنتَ الأمينُ وفي الجِنانِ مقاصَةٌ ... عند الإله فَنِعْمَ تلك الدار

☆☆☆

(١) (فيا للعار) بكسر الراء ولكن الشاعر ضمها لضرورة القافية وهذا غير مقبول.

محمد عبد السلام عطا

الشاعر: محمد عبد السلام عطا.

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١ - السنة ٤٢ - غرة محرم ١٤٠٤هـ. وهي مجلة تصدر غرة كل شهر عربي، من القاهرة.

يا ساري الليل

في ذكرى الهجرة المحمدية الغراء

يا ساريَ اللَّيلِ، ليلُ البيدِ أخطارُ ... والسَّيْرُ بِاللَّيْلِ سِرٌّ فيه أسْرار
مـاذا وراءكَ للدُّنيا تُسَجِّلُه ... والشِّركُ يَهذي وجيشُ الحِقْدِ مَوّار
يا مشرقَ النُّورِ في مسراكَ مؤتلقٌ ... يخشاه في ساحةِ الأصنامِ أشرار
خِفْتَ المَخاطِرَ والآراءُ صاخِبةٌ ... أمْ راعَكَ الوَهْمُ أم مَسَّتْكَ أكدار؟!
ما راعَكَ الوَهْمُ - ويحي - إنما أذِنَتْ ... لكَ المقاديرُ أن يلقاكَ أنصار
في ظلِّ «يثربَ» تبني للعُلى أملاً ... يحوطُه في سماءِ النَّصرِ إكبار
تهتزُّ من حولك الدنيا مُوَحِّدَةً ... في موكبِ الحقِّ للتَّوحيدِ أبرار

◇◇◇

هذي قُوى البغيِ لا تنفكُّ ثائرةً ... يحدو خُطاها إلى التنكيلِ جبّار
تستطلعُ الرأيَ في هولِ الأسى جَزَعاً ... في صدرِها إحَنُ الأحقادِ والثّار
يا قادةَ الفِكْرِ صُفّوا حولَ منزلِه ... سَواعِدَ الشَّرِّ فالشِّريرُ غَدّار

جاؤوا بكلِّ عنيدٍ من قبائِلِهِم ... يَحْدوه للثأر تأميلٌ وإصرار
باتت سيوفُهُمُ للغدرِ مُشْرَعَةً ... والسَّيفُ ما جالَ بالأحقادِ بتّار
لكنْ بإسْمِ إلهِ العرشِ في ثقةٍ ... «جبريلُ» كَبَّرَ و«الرحمن» سَتّار
فنام فوق فراشِ «المصطفى» بطلٌ ... رمزُ الفِداءِ «عَلِيٌّ» فيه إيثار
فضلَّلَ القومَ فانهارت مَزاعِمُهُمْ ... وصفَّقَ الخِزْيُ في الأعماقِ واحتاروا
ما نالَكَ الضُّرُ والإغراءُ صَعَّدَهُ ... في حَمْأةِ الحُنْقِ صِنْديدٌ ومِغْوار
عَضّوا الأناملَ لم يظفر «أبو لهبٍ» ... حتى «سُراقَةُ» قد رَدَّتْهُ أقدار
فأغْمَدَ السَّيفَ والبرهانُ أرْكَسَهُ ... أما «الرَّسولُ» فزاغت عنه أبصار
كيف النجاةُ «قريشٌ» مَسَّها هلعٌ ... «أسماءُ» تُنبيكَ كم حَفّتها أخطار
لم يبعث الله «داوودًا» يقيم له ... برجًا من «الصُّلْبِ» إنَّ الصُّلْبَ ينهار
كانت على «الغارِ» والتاريخُ مبتسمٌ ... من أوْهَنِ النَّسجِ أجنادٌ وأستار
ما أروعَ القولَ والصِّدِّيقُ يسألُه ... في هَمْسَةِ الشكِّ، لو تهتزُّ أنظار
الله ثالِثُنا «بالغارِ» يحرُسُنا ... والله ناصِرُنا ذو العرشِ قَهّار
وهاجَرَ «النورُ» يُرسي خيرَ قاعدةٍ ... جديدةِ الصَّرْحِ والأنصارُ أحرار
لَبّوا النِّداءَ وضَحُّوا في مُشارَكَةٍ ... من الوَفاءِ فحارت فيها أفكار
وأسَّسَتْها سُنَّةً تجري على سَنَنٍ ... من الإخاءِ ويَرْعى العهدَ أطهار

✧✧✧

أيَتْرُكُ الله ربُّ العرشِ - يا لَهَفي ... وتُعْبَدُ «الشمسُ» و«الأصنامُ» و«النار»؟!
أتُوأَدُ «البنتُ» حَيْرى في تَساؤلِها ... ماذا جنيتُ، وما ذنبي، وما العار؟!
أيَهْدُرُ الظُّلْمُ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ ... ويَصْمُتُ العدلُ والكُفّارُ سُمّار؟!

أيختلي الفسقُ حول الكأس منطلقاً ... ويختفي الطُّهْرُ، كم للطُّهْرِ أنوار

(دِفْءٌ) «القِيانِ» وسوقُ الرِّقِّ منتشرٌ ... يدعو إلى اللَّهْوِ أرْغولٌ ومِزْمار(١)

✧✧✧

أظْهَرْتَ شِرْعَتَكَ السَّمحاءَ فانطلقت ... في موكبِ الحقِّ أحبابٌ ونُوّار

تَبَّتْ يَدُ الشِّرْكِ لامسَّتْكَ عاديةٌ ... أنت الحبيبُ من الأنوارِ مختار

رعايةُ اللهِ كانت خيرَ واقيةٍ ... رعايةُ اللهِ للأحبابِ أسوار

شئتُ الوفاءَ ويحدو مزهري نسبٌ ... للوحي منه أناشيدٌ وأسْمار

كم في النجاةِ وفي التاريخ من عِبَرٍ ... كن جانب الله لم تَمْسَسْكَ أضرار

✩✩✩

(١) هكذا في الأصل (دِفْءٌ) ولعلها تحريف عن كلمة (دُفٌّ) فهي الأولى والله أعلم.

محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

الشاعر: الدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.

ولد في مدينة دمشق الفيحاء عام ١٣٦٤/ هـ - ١٩٤٤م/ في أسرة دمشقية علمية عريقة معروفة بالعلم والقضاء والفتيا منذ مئات السنين.

تلقى تعليمه على أفاضل علماء بلده ولديه منهم إجازات علمية منها إجازة من والده العالم الفاضل الشيخ صالح الفرفور، وإجازة من الدكتور أبي اليسر عابدين، وإجازة من السيد الشريف محمد المكي الكتاني، وإجازة من محدث الحرم الشيخ علوي عباس، حصل على إجازة في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم على إجازة في القانون والفقه من جامعة الأزهر، ثم حاز على درجة التخصص (الماجستير) في الفقه المقارن عام ١٩٧٢، ثم نال درجة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر عام ١٩٧٨.

أسس «مجمع مسجد الأقصاب» بدمشق حيث انبثق عنه عام ١٩٩٠ مجمع إسلامي علمي عالٍ وانبثق عن هذا المجمع العلمي «أكاديمية الحضارة للدراسات العربية والإسلامية» و «معهد للقرآن الكريم» و «دار للقراءات».

عضو بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة منذ عام ١٩٨٤م.

له كتب كثيرة مطبوعة تنوف على ثلاثين كتاباً في مختلف مناحي الثقافة الإسلامية وأخرى قيد الطبع، وله ديوان شعر بعنوان (الزنابق) مطبوع وديوان آخر بعنوان (الحدائق) قيد الطبع.

المصدر: صفحات من حياة الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور رئيس مجمع مسجد الأقصاب الإسلامي - بقلم بعض الباحثين من أسرته العلمية.

والقصيدة أخذت من ديوانه (الزنابق).

يا ابن الذبيحين

يا ناشدَ الحقِّ يَعْلُو هامَةُ الظَّفَرُ
السيفُ يُنبيهِ والخَطِّيَّةُ السُّمُرُ

وهِمَّةٌ كأتيِّ السيلِ جامحةٌ
تأتي العروشَ فلا تُبقي ولا تَذَرُ

لأمَّةٍ أخرِجَتْ للناسِ هاديةً
الله يشهدُ والتنزيلُ والخَبَرُ

إنْ كنتَ تجهَلُ أيّاماً لهم كُتِبَتْ
آياتُها ثُمَّ أمجاداً بها افتخَروا

فيَشهد الصارمُ الهنديُّ أنهُمُ
أُسْدُ الوغى ورِماحُ الخَطِّ تَشْتَجِرُ

◇◇◇

في كلِّ ركنٍ لهم مجدٌ ومكرُمَةٌ
أهلُ المكارمِ والأمجادِ إن فَخَروا

ينون بالعلم صرحاً شامخاً عَلَماً
وينهضون على الطغيانِ إنْ هدروا

تَراهُمُ كالجبالِ الشُّمِّ شامخةً
عليهمُ الزَّرَدُ المسرودُ والوَتَرُ

فِي قِمَّةِ المجدِ أضحَوا لا يُقارِبُهمْ
إلاَّ نسورٌ لها في ذِروةٍ وُكُرُ
إنْ فاخَروا في لظى الهَيجا فَفَخْرُهُمُ
حَدُّ المهنَّدِ والخَطِّيَّةُ السُّمُرُ
كتائبُ المجدِ ما جادَ الزمانُ بها
تجولُ من فوقِها الرّاياتُ والقَتَرُ
كتائبٌ ضمَّها قحطانُ في نَسَبٍ
وَشيجةٍ حيثُ آخى بعضَها مُضَرُ
كتائبٌ ليسَ يُحصي عَدَّها بَشَرٌ
كأنهم بُعثوا بالحشرِ أو نُشِروا
كتائبٌ زَحفتْ كالموجِ هادرةً
تجتاحُ كالسَّيلِ مَن جاروا ومن كفروا
تهدُّ للظُّلمِ صرحاً عاتياً نِكداً
تدكُّ كالموجِ غطّى سفحَه العُشُرُ

✧✧✧

أينَ الميامينُ من أبطالِنا جُعِلتْ
ذكراهُمُ عِبَراً يحلو بها السَّمَرُ
أينَ البهاليلُ مَن قادوا جيوشَهُمُ
للحقِّ، أينَ الأُلى آوَوْا أو نَصَرُوا
هُمُ الأُلى آمنوا باللهِ واعتصموا
بحبلِه، إنَّ حبلَ اللهِ منتَصِرُ

أزالَ الفوارقَ حتى استقامَ … بناءٌ بِهِ العدلُ مستبشرُ

وهذي المساواة بين الأنامِ … لِسُنَّتِكَ القطبُ والمحوَرُ

حَصَرْتَ تَفَاضُلَهُمْ في التُّقى … فلا اللَّوْنُ يُجدي ولا العنصرُ

فَخَيْرُهُمُ خَيْرُهُم سِيرةً … وَفَخْرُهُمُ العملُ المثمرُ

وهذا كتابك وحي السما … وبرهانُ دعوتِكَ النَّيِّرُ

ملكتَ به معجزاً خالداً … على الدَّهْرِ لا خَبَراً يُذْكَرُ

☆☆☆

محمد بن الخلفة

الشاعر : الشيخ محمد بن الخلفة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أدِرْ ذِكْرَ بغدادٍ وما قد حَوَتْ مِصْرُ ... بلادٌ لأسرارِ الغرامِ لها نَشْرُ
يُطَرِّزُ غيثُ الأمنِ ساحةَ بَرِّها ... فينبتُ للآمالِ في روضِها زهرُ
معطَّرَةُ الأرجاءِ فاحَ أريجُها ... فعطَّر أنفاسَ الصَّبا ذلك العِطْرُ
تَنَشَّقْتُ ريَّاها بجرعاءِ بابلٍ ... فأذكرني وقتاً بها سمحَ الدَّهرُ
وعصراً بهِ غصنُ التواصلِ يانعٌ ... ذَوَى حين ولّى وانقضى ذلك العصرُ
وأحورُ ساجي الطَّرْفِ أما عِذارُهُ ... فآسٌ وأما ريقُه الشَّهْدُ والخمرُ
رشيقُ قوامٍ أعجزَ الخصمَ رِدْفُهُ ... شكا من تثنّي ثِقْلِ أردافِه الخصرُ
ألفتُ به يبدي أفانينَ حسنه ... كزهرِ ربيعِ الطَّلْقِ باكَرَهُ القَطْرُ
عجبتُ لقلبٍ منه يشفي بنظرةٍ ... وفي مقلتيه جُمِّعَ النَّبْلُ والسِّحْرُ
عجبتُ لماءٍ فوق نارٍ بخدِّهِ ... قد ائتلفا، هل يألف الماءُ والجمرُ
أيا قامةَ الغصنِ النَّضيرِ جعلتِني ... عليكِ فؤاداً طائراً مالَهُ وَكْرُ
فشهرُ وصالي منكِ أقصرُ ساعةٍ ... وساعةُ هجري منك أيسرُها شهرُ
خليليَّ ليس الصَّبْرُ كالشَّهْدِ طَعْمُهُ ... فكيف فؤادُ الصَّبِّ يحملُه الصبرُ

محمد بن عبد الله الخطيب

الشاعر: محمد بن عبد الله (لسان الدين بن الخطيب).

وقد ترجم له في حرف الحاء.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثالث، السنة الحادية عشرة شهر ربيع الأول ١٣٨١هـ.

مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

سَرى والدُّجى شوقٌ إليه وتذكـار ... خيالٌ أضاءت من ضلوعي له نار

أتـى سـاعياً لا أصْغَـرَ الله سَعْيَهُ ... ومـن دونـه بيدٌ تَـرُوعُ وأخطـار

سَرى من أعالي أرضِ طيبةَ طارقـاً ... إليَّ وصحـبي بـالأُبَيْرِقِ خُطّـار

فـأيقظني مـن دون صحبي ولم أنم ... ولكنـي أطرقـتُ والركـبُ سُمّار

أمـوّهُ بـالتهويم سِـرَّ قُدومِـه ... إذا مـا استزارته شجونٌ وأفكـار

ولا عـارَ في أنـي أمـوّهُ بـالكرى ... عليـهِ ولكـنَّ الكَرىدونـه عـار

فأفرَشْتُهُ خَدّي وِطاءً على الثّرى ... لِتَضْحـى بـه منـه رسـومٌ وآثـار

وأسْكَنْتُهُ حرفَ العيونِ نَواظِري ... لِتُرخي عليـهِ مـن جفونـيَ أستار

جَلى وجهُـه ليلـي وجَلّـى حديثُـه ... همومـي فَقُـلْ بَدْرٌ جَلَتْ منه أسمار

وأشـرق مـا حـولي وطـاب أريجُـه ... ومـاثم إلاّ ضيـفُ طيـفٍ وأخبـار

فقلتُ ألاحَتْ طلعةُ الشمسِ أم بَدا ... ليَ البدرُ أم للصبحِ قد حانَ إسْفار

أم الحجرةُ الغَرّاء مُدَّتْ سُتورُها ... عليها ولاحَتْ بين ذلك أنوار

أم الروضةُ الفيحاءُ هَبَّ نسيمُها ... وإلاّ فما في ساحةِ البيدِ عَطّار

وقلتُ بروحي أنتَ يا خيرَ طارقٍ ... نَأتْ بي بِرَغْمي عن زيارته الدَّار

بَعُدْتُ ولم يَبْعُدْ مُحِبٌّ فؤاده ... لأحبابهِ من بعد فرقتهم جار

بعيشك قل لي كيف سَلْعٌ وحاجرٌ ... وكيف عهودٌ لي هناكَ وأسرار

مَواطِنُ عِزٍّ تُنبِتُ العِزَّ تُرْبُها ... وتُرْفَعُ فيها للمحبِّين أقدار

تُضيءُ لساريها مواطِنَ رَكْبِها ... فتُرْشِدُهم منها شموسٌ وأقمار

تخيَّرَها داراً بأمرِ إلهِه ... رسولٌ على كلِّ الخلائقِ مختار

تُحَطُّ بها أوزارُ من جاءَ قاصداً ... إليها سواءٌ جاوروا الحَيَّ أم زاروا

ولولا شَذاها ما اهتدى الركبُ نحوَها ... ولولا سَنى من حَلَّ في أرضِها حاروا

ديارٌ بها يُحمى النَّزيلُ وكيفَ لا ... وفيها لِمَن فيها تَوَسَّدَ أنصار

نعمتُ بها تلك الليالي التي مضَتْ ... وآناؤها من رِقّةِ الوَصْلِ أسحار

أُشاهِدُ أنّي شِمْتُ تُرْبَةَ أحمدٍ ... كما تشتهي آمال نفسي وتختار

فَعُدْ بي إليها أيها الطيفُ راجعاً ... وإن خيَّمَ الركبُ الشاميُّ أو ساروا

عسى نهلةٌ أخرى بأكنافِ طيبةٍ ... على ظمأٍ تُطْفَى بها هذه النار

ومن عَجَبٍ أن النوى عن قصورِها ... يطولُ وما للشوقِ عنهنَّ إقصار

رَعى الله أيامَ المُصَلّى وَجادَه ... من المُزْنِ محلولُ الشآبيبِ مِدْرار

وحَيّا الحَيا ما بين سَلْعٍ إلى قِبا ... حدائقُ للأحداقِ فيهنَّ أوطار

منازلُ كانت للنبيِّ (منازهاً) ... وللوحي فيها والملائكِ تِكْرار(١)

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها تصحيف عن (منازلاً) والله أعلم.

مَعَاهِدُ فيها للرَّسولِ وصحبه ... بقيةُ آثارٍ تَروقُ وإيثار

كأني أرى فيها الرَّسولَ وحوله ... بأرجائها تلك الصَّحابَةُ حُضَّار

حنيني إليها قربةٌ وتولُّهي ... حضورٌ وتِذْكاري المعالمَ أذكار

أحيرةَ ذاكَ الحَيِّ لا تنكروا الهَوى ... علينا فما فيه على الصَّبِّ إنكار

هواكم به تهدى البصائرُ رشدَها ... كما تهتدي بالشَّمسِ والبدرِ أبصار

فلا تنكروا سَبْقَ الدُّموعِ لِبَيْنِكُمْ ... فكلٌّ مدىً للدمع بالبعدِ مِضْمار

ومن عَجَبٍ أن أشتكي البعدَ عنكُمُ ... أسيٌّ ولمغناكم بقلبيَ أسرار

فأثناءُ قلبي حَرَّةٌ ومدامعي ... عقيقٌ فأنّى بعد ذا شَطَّتِ الدار

ألَفِّقُ عذراً للنَّوى عن رُبُوعِكُمْ ... وما لُمحِبٌّ فارَقَ الحِبَّ أعذار

وأزعمُ أني ذو وفاءٍ وإنني ... متى لم أعد يوماً إليكم لَغَدّار

عليكم سلام الله ما هبَّت الصَّبا ... وهزَّت فروعَ البانِ نَكْباءُ مِعْطار

ولا كان هذاالعهدُ آخِرَ عَهْدِكُم ... وإن حال أخطارٌ هناك وخُطّار

وإني وإن أبطأت عنكم وصدَّني ... الأساوِدُ عنكم والأسودُ لصبّار

فلا فوزَ إلاّ في المفاوزِ نحوكم ... ولا شرقَ إلاّ والرَّدى دونكم جار

☆☆☆

وقال أيضاً:

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢٠٦.

اللهُ أكْبَرُ حَبَّذَا إكْبَارُهُ ... لاحَ الهُدَى وَبَدَتْ لَنَا أنْوَارُهُ

لاحَتْ مَعَالِمُ يَثْرِبٍ وَرُبُوعُهَا ... مَثْوَى الرَّسُولِ وَدَارُهُ وَقَرَارُهُ[1]

هذَا النَّخِيلُ وَطَيْبَةٌ وَمُحَمَّدٌ ... خَيْرُ الوَرَى طُرّاً وَهَا أنَا جَارُهُ

(١) المثوى المنزل.

هــذَا المُصَلّـــى وَالبَقِيــعُ وَههنَــا	رَبْــعُ الحَبِيــبِ وهـــذِهِ آثَـــارُهُ(١)

هـــذِي مَنَازِلُــهُ المُقَدَّسَــةُ الَّتِــي	جِــبْرِيلُ رَدَّدَ بَيْنَهَـــا تَكْـــرَارُهُ(٢)

هذِي مَوَاطِئُ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى	وَعَـلاَ عَلَى السَّبْعِ العُلَـى اسْتِقْرَارُهُ

هـذِي مَوَاضِعُ مَهْبِطِ الوَحْيِ الَّـذِي	تَشْفِي القُلُوبَ مِنَ العَمَى أَسْـرَارُهُ

مَـلأَ الوُجُــودَ حَقِيقَــةً إِشْــرَاقُهُ	فَأَضَـــاءَ مِنْـــهُ لَيْلُـــهُ ونَهَـــارُهُ

وَالرَّوْضَـةُ الفَيْحَـاءُ هَـبَّ نَسِـيمُهَا	وَالبَـانُ بَـانَ وَنَـمَّ عَنْـهُ عَـرَارُهُ(٣)

وَتَعَطَّـرَتْ سَـلْعٌ بِسَـاطِعِ طِيبِهَـا	لِـمَ لاَ يَطِيـبُ وَحَوْلَـهُ مُخْتَـارُهُ(٤)

بُشْرَاكَ يَا قَلْبِـي فَقَـدْ نِلْـتَ المُنَى	وَبَلَغْـتَ مَـا تَهْـوَى وَمَـا تَخْتَـارُهُ

وَتَمَـلَّ يَـا طَرْفِـي فَيَـا لَـكَ نَـاظِراً	أَبْصَرْتَ طَيْبَـةَ فَـانْقَضَتْ أَوْطَـارُهُ(٥)

قَـدْ أَمْكَـنَ الوَصْـلُ الَّـذِي أَمَّلْتَـهُ	وَأَتَـاكَ حَتَّـى أَمْكَنَـتْ أَسْـمَارُهُ(٦)

قَـدْ كَـانَ عِنْـدِي لَوْعَـةٌ قَبْـلَ اللِّقَـا	وَالآنَ ضَـاعَفَ لَوْعَتِـي إِبْصَـارُهُ(٧)

قَـدْ كَـانَتِ الـذَّاتُ الكَرِيمَـةُ فِي غِنًـى	عَـنْ أَنْ يَفِيـضَ بِتُرْبِهَـا تَيَّـارُهُ(٨)

أَيَضِيعُ مَـنْ زَارَ الحَبِيـبَ وَقَـدْ دَرَى	أَنَّ المَــــزُورَ بِبَالِــــهِ زُوَّارُهُ

---

(١) الربع المنزل.

(٢) المقدسة المطهرة.

(٣) الفيحاء الواسعة. ونَمَّ الطيب فاحت رائحته. والعَرار شجر طيب الرائحة.

(٤) سطع الطيب انتشرت رائحته.

(٥) تملَّ تمتَّع. والأوطار الحاجات.

(٦) الأسمار الأحاديث ليلاً.

(٧) اللوعة حرقة القلب.

(٨) التيار الموج.

أَيَخِيبُ مَنْ قَصَدَ الْكَرِيمَ وَعِنْدَهُ　　حُسْنُ الرَّجَاءِ شِعَارُهُ وَدِثَارُهُ(1)

أَيَؤُمُّ بَابَكَ مُسْتَقِيلٌ عَاثِرٌ　　فَيُرَدَّ عَنْكَ وَلاَ يُقَالُ عِثَارُهُ(2)

حَاشَا جَلاَلَكَ أَنْ يُؤَمِّلَهُ امْرُؤٌ　　فَيَعُودَ صِفْراً خُيِّبَتْ أَسْفَارُهُ(3)

يَا سَيِّدَ الأَرْسَالِ ظَهْرِي مُوقَرٌ　　فَعَسَى تَخِفُّ بِجَاهِكُمْ أَوْقَارُهُ(4)

لَبِسَ الصَّغَارَ وَقَدْ تَعَاظَمَ وِزْرُهُ　　وَالعَفْوُ تَصْغُرُ عِنْدَهُ أَوْزَارُهُ(5)

وَأَتَى إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْهُ فَمَالَهُ　　إِلاَّ حِمَاكَ وَقَصْدُهُ وَفِرَارُهُ(6)

فَامْنُنْ عَلَيَّ وَكُنْ شَفِيعِي وَالتَفِتْ　　مُسْتَنْصِراً بِجَلاَلِكَ اسْتِنْصَارُهُ

وَالعَبْدُ مُعْتَذِرٌ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ　　وَمُقَصِّرٌ قَدْ طُوِّلَتْ أَعْذَارُهُ

فَأَطِلْ لِسَانِي فِي مَدِيحِكُمُ إِلَى　　أَنْ تَنْقَضِي فِي مَدْحِكُمْ أَعْمَارُهُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا حَيَّا الحَيَا　　رَوْضَ الرُّبَى وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَارُهُ(7)

☆☆☆

---

(1) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن. والدثار يلبس فوق الثياب.

(2) يؤم يقصد. والمستقيل طالب الإقالة والسماح عن عثرته.

(3) الصفر الخالي.

(4) الأرسال الرسل. والمُوقَر المُثقل المُحَمَّل. والأوقار الأحمال.

(5) الصغار الذل. والوزر الذنب.

(6) الحمى المكان المحمي.

(7) حيا من التحية وأصلها الدعاء بطول الحياة. والحيا المطر. وترنمت صوتت وطربت.

محمد بن علي القشيري

الشاعر : الإمام محيي الدين محمد بن علي القشيري المشهور بابن دقيق العيد.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الدال) من هذه الموسوعة. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا سَائِراً نَحْوَ الحِجَازِ مُشَمِّرَا ... اِجْهَدْ فَدَيْتُكَ فِي المَسِيرِ وَفِي السُّرَى(١)
وَتَدَرَّعِ الصَّبْرَ الجَمِيلَ وَلاَ تَكُنْ ... فِي مَطْلَبِ المَجْدِ الأَثِيلِ مُقَصِّرَا(٢)
أُقْصُدْ إِلَى حَيْثُ المَكَارِمُ وَالنَّدَى ... يَلْقَاكَ وَجْهُهُمَا مُضِيئاً [مُقْمِرَا](٣)
وَإِذَا سَهِرْتَ اللَّيْلَ فِي طَلَبِ العُلَى ... فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ خَلْعِ الكَرَى(٤)

---

(١) التشمير في الأمر السرعة فيه والخفة . واجهد اجتهد. والمسير في النهار. والسرى في الليل.

(٢) تدرع الصبر اجعله لك كالدرع. والمطلب الطلب. والمجد الشرف. والأثيل الموروث.

(٣) الندى الكرم. [في الأصل (مقصراً) وهي تكرار من البيت السابق والصحيح ما أثبتناه].

(٤) الكرى النوم.

إِنْ كَلَّتِ النُّجُبُ الرَّكَائِبُ تَارَةً فَأَعِدْ لَهَا ذِكْرَ الحَبِيبِ مُكَرَّرَا[1]
وَابْعَثْ لَهَا سِرَّ المُدَامِ فَإِنَّهَا بِالذِّكْرِ لاَ تَنْفَكُّ حَتَّى تَسْكَرَا[2]
وَإِذَا اخْتَفَتْ طُرُقُ المَسِيرِ فَظَلَّ مِنْ إِشْكَالِهَا نَظَرُ البَصِيرِ مُحَيَّرَا[3]
فَالقَصْدُ حَيْثُ النُّورُ يُشْرِقُ سَاطِعاً وَالطَّرْفُ حَيْثُ تَرَى الثَّرَى مُتَعَطِّرَا[4]
قِفْ بِالمَنَازِلِ وَالمَنَاهِلِ مِنْ لَدُنْ وَادِي قُبَاءَ إِلَى حِمَى أُمِّ القُرَى[5]
وَتَوَخَّ آثَارَ النَّبِيِّ فَضَعْ بِهَا مُتَشَرِّفاً خَدَّيْكَ فِي عَفْرِ الثَّرَى[6]
وَإِذَا رَأَيْتَ مَهَابِطَ الوَحْيِ الَّتِي نَشَرَتْ عَلَى الآفَاقِ نُوراً أَنْوَرَا[7]
فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا رَأَيْتَ شَبِيهَهَا مُذْ كُنْتَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ وَلاَ تَرَى
شَرَفاً لأَمْكِنَةٍ تَنَزَّلَ بَيْنَهَا جِبْرِيلُ عَنْ رَبِّ السَّمَاءِ مُخَبِّرَا
فَتَأَثَّرَتْ عَنْهُ بِأَحْسَنِ بَهْجَةٍ أَفْدِي الجَمَالَ مُوَقَّراً وَمُؤَثَّرَا[8]
فَتَرَدَّدَ المُخْتَارُ بَيْنَ بَعِيدِهَا وَقَرِيبِهَا مُتَبَجِّلاً مُتَخَطِّرَا[9]
فَتَنَوَّرَتْ بِجَمَالِهِ وَتَشَرَّفَتْ بِجَلاَلِهِ وَرَأَتْ مَقَاماً أَكْبَرَا

---

(١) كلت عجزت. والنجب الإبل الكريمة. والركائب المركوبات.

(٢) المدام الخمرة. وسرها الإسكار.

(٣) إشكالها التباسها.

(٤) الساطع المنتشر. والثرى التراب.

(٥) المناهل موارد المياه. ولدن عند. وقباء قرب المدينة المنورة. وأم القرى مكة المشرفة.

(٦) توخ تحرَّ وتتبع. والعفر ظاهر التراب.

(٧) الآفاق النواحي.

(٨) تأثرت عنه بقي بها أثره. والبهجة الحسن. والموقر المتمم.

(٩) التبجيل التعظيم. والتخطر المشي مع تحريك اليدين.

وَاسْتُودِعَتْ مِنْ سِرِّهِ مَا كَادَ أَنْ ... يُبْدِي لَنَا مَعْنَى الكَمَالِ مُصَوَّرَا
سِرٌّ فَهِمْنَا كُنْهَهُ لَمْ يَشْتَبِهْ ... فَنَشُكُّ أَوْ نُوهِمْ سِوىً فَيُفَسَّرَا(١)
اللهُ أَكْبَرُ مَا أَعَزَّ جَنَابَهُ ... وَأَجَلَّ رِفْعَتَهُ عَلَى كُلِّ الوَرَى
وَلَقَدْ أَقُولُ إِذَا الكَوَاكِبُ أَشْرَقَتْ ... وَتَرَفَّعَتْ فِي مُنْتَهَى شَرَفِ الذُّرَى(٢)
لاَ تَفْخَرَنْ زُهْرٌ فَإِنَّ مُحَمَّداً ... أَعْلَى عُلىً مِنْهَا وَأَشْرَفُ جَوْهَرَا(٣)
أَحْيَا الإِلهُ بِبَعْثِهِ سُنَنَ الهُدَى ... وَأَعَادَ مِنْ عَهْدِ النُّبُوَّةِ أَعْصُرَا(٤)
وَأَتَى بِهِ وَالنَّاسُ فِي ظُلَمِ العَمَى ... مَوْتَى المَعَارِفِ وَالقُلُوبِ فَأَنْشَرَا(٥)
يِلْنَا بِهِ مَا قَدْ رَأَيْنَا مِنْ عُلىً ... مَعْ مَا نُؤَمِّلُ فِي القِيَامَةِ أَنْ نَرَى
فِيهِ المَلاَذُ تَقَدُّماً وَتَأَخُّراً ... وَلَهُ الجَمِيلُ مُحَقَّقاً وَمُقَرَّرَا
للهِ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي ... أَعْيَا عَلَى حُسَّابِهِ أَنْ يُحْصَرَا(٦)
فَسَعَادَةٌ أَزَلِيَّةٌ سَبَقَتْ وَمَا ... هُوَ ثَابِتٌ أَزَلاً فَلَنْ يَتَغَيَّرَا(٧)
وَسِيَادَةٌ عَاذَ الأَنَامُ بِهَا وَلاَ ... سِيَّمَا إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهَا المَحْشَرَا
وَزَهَادَةٌ مَا اسْتَصْلَحَتْ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا لأَنْ تُصْغِي إِلَيْهِ وَتَنْظُرَا(٨)

---

(١) كنه الشيء حقيقته. ويشتبه يلتبس.

(٢) ذروة الشيء أعلاه.

(٣) الزهر النجوم. والعلى المراتب العلية. وجوهر الشيء ذاته.

(٤) السنن الطرق. والعهد الزمن.

(٥) أنشرهم بعثهم بعد الموت.

(٦) أعيا أعجز.

(٧) الأزل مالا أول له في الماضي ويقابله الأبد وهو مالا آخر له في المستقبل.

(٨) تصغي تسمع.

وَجَلاَلَةٌ فِي الخَلْقِ حَتَّى أَنَّهُ ... أَثْنَى عَلَيْهَا مَنْ بَرَاهُ وَصَوَّرَا(١)

وَطَهَارَةٌ فِي الخَلْقِ حَتَّى أَنَّهُ ... يُنْدِي مَعَ الأَعْرَاقِ مِسْكاً أَذْفَرَا(٢)

وَتَجَاوُزٌ يُنْسِي العُيُوبَ تَكَرُّماً ... وَيُغَادِرُ الذَّنْبَ الكَبِيرَ مُحَقَّرَا(٣)

وَمَوَاهِبٌ يَأْتِي لَهَا التَّأْمِيلُ يَسْـ ... ـتَقْصِي فَيَرْجِعُ عِنْدَهَا مُسْتَقْصَرَا(٤)

وَمَهَابَةٌ مَلأَ القُلُوبَ بَهَاؤُهَا ... وَاسْتَنْزَلَتْ كِبْرَ المُلُوكِ مُصَغَّرَا(٥)

نَزَلَتْ عَلَى قِدَمِ الزَّمَانِ بِتُبَّعٍ ... وَدَنَتْ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ بِقَيْصَرَا(٦)

وَلَرُبَّمَا هَبَّ القِتَالُ فَلَوْ غَدَتْ ... لِلَّيْثِ نَالَ بِهَا الفَرِيسَةَ مُخْدِرَا(٧)

وَبَدِيعُ لُطْفِ شَمَائِلٍ مِنْ دُونِهَا ... مَاءُ الغَمَامَةِ وَالنَّسِيمُ إِذَا سَرَى(٨)

مَعْ سَطْوَةٍ لِلَّهِ فِي يَوْمِ الوَغَى ... تَعْنُو لِشِدَّةِ بَأْسِهَا أُسْدُ الشَّرَى(٩)

لاَ يُنْكَرُ المَعْرُوفُ مِنْ أَخْلاَقِهِ ... فَإِذَا اسْتُبِيحَ حِمَى الإِلهِ تَنَكَّرَا(١٠)

عَضْبٌ لَوَانَّ البِيضَ تُدْرِكُ كُنْهَهُ ... دَانَتْ لَهُ رُعْباً فَسَالَتْ أَنْهُرَا(١١)

---

(١) براه خلقه.

(٢) يندي يسيل. والأعراق جمع عَرَق.

(٣) التجاوز العفو والمسامحة. ويغادر يترك.

(٤) الاستقصاء التتبع. والمستقصر المراد به الحقير.

(٥) البهاء الحسن.

(٦) تبع ملك اليمن. ودنت قربت. والمزار محل الزيارة. وقيصر ملك الروم.

(٧) هب حصل. والفريسة ما يفترسه الأسد ونحوه. والمخدر الموجود في خدره أي غابه.

(٨) البديع الآتي على غير مثال. والشمائل الطبائع.

(٩) السطوة القهر. والوغى الحرب. وتعنو تخضع. والبأس الشدة. والشرى محل تكثر فيه الأسود.

(١٠) استبيح جعل مباحاً وحمى الإله محارمه. وتنكر تغير.

(١١) العضب السيف القاطع. والبيض السيوف وكنهه حقيقته. ودانت خضعت وانقادت.

شَوْقِي لِقُرْبِ جَنَابِهِ وَصِحَابِهِ ... شَوْقٌ يَجِلُّ يَسِيرُهُ أَنْ يُذْكَرَا
أَفْنَى كُنُوزَ الأَرْضِ مِنْ إِسْرَافِهِ ... وَجَرَى عَلَى الأَحْشَاءِ مِنْهُ مَا جَرَى(١)
إِنْ لاَحَ صُبْحٌ كَانَ وَجْداً مُقْلِقاً ... أَوْ جَنَّ لَيْلٌ كَانَ هَمّاً مُسْهِرَا(٢)
أَرْجُو وِصَالَ أَحِبَّتِي فَكَأَنَّمَا ... أَرْجُو مُحَالَ وُجُودِهِ المُتَعَذِّرَا
وَأَسِيرُ نَحْوَ مَقَامِهِمْ حَتَّى إِذَا ... شَارَفْتُ رُؤْيَتَهُ رَجَعْتُ القَهْقَرَى(٣)
يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ نِدَاءُ مَنْ ... وَافَى إِلَيْكَ بِمَدْحِهِ مُسْتَعْذِرَا
أَنَا ضَيْفُكَ المَدْعُوُّ يَوْمَ مَعَادِنَا ... اَلْمُرْتَجِي فَاجْعَلْ قِرَايَ الكَوْثَرَا(٤)

☆☆☆

(١) إسرافه إفراطه يعني الشوق.

(٢) الوجد الحزن. وجن أظلم.

(٣) شارف الشيء قرب منه. والقهقرى الرجوع إلى خلف.

(٤) القرى الإكرام.

محمد بن محمد البكري (ابن العطار)

الشاعر : أبو عبد الله محمد بن العطار.

وهو محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد البكري، الوفائي، الشافعي، المعروف بابن العطار (أبو عبد الله) فاضل. توفي سنة ٨٣٠ هـ.

من آثاره : كشف القناع في وضع الأرباع. ومنازل الحج.

(معجم المؤلفين ج١١ ص ١٧٩). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٨٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَّا النَّسِيمُ فَقَدْ حَيَّاكَ عَاطِرُهُ ... وَبَارِقُ الْمُنْحَنَى أَحْيَاكَ مَاطِرُهُ[(١)]

خَاطِرْ بِرُوحِكَ فِي نَيْلِ الوِصَالِ فَكَمْ ... مِنْ نَازِحٍ نَالَ طِيبَ الوَصْلِ خَاطِرُهُ[(٢)]

زَهْرُ الرُّبَى بَاسِمٌ تَنْدَى كَمَائِمُهُ ... رَقَّ النَّسِيمُ بِهَا إِذْ رَاقَ نَاضِرُهُ[(٣)]

مَا حَلَّ رَوْضَ الْمُنَى الغَضُّ الجَنَى دَنِفٌ ... إِلاَّ تَضَاحَكَ مِنْ عُجْبٍ أَزَاهِرُهُ[(٤)]

وَالنَّهْرُ أَبْرَزَ لِلْبَدْرِ الأَتَمِّ حُلَى ... وَالْبَدْرُ طَرَّزَ مَاءَ النَّهْرِ زَاهِرُهُ[(٥)]

---

(١) حياك من التحية وأصلها الدعاء بطول الحياة. والمنحنى مكان في المدينة المنورة.

(٢) المخاطرة ركوب الخطر. والنازح البعيد.

(٣) الكمائم أوعية الزهر. وراق أعجب. والناضر الجميل.

(٤) الغض الطري. والجنى المجني. والدنف المريض.

(٥) التطريز التزيين. والزاهر المضيء.

وَالغُصْنُ تَلْعَبُ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ بِهِ وَالدَّوْحُ قَدْ نُثِرَتْ مِنْهُ أَزَاهِرُهُ[1]
وَاللَّيْلُ قَدْ رُقِمَتْ بِالشُّهْبِ حُلَّتُهُ وَالبَرْقُ يَبْسِمُ فِي الظَّلْمَاءِ سَاهِرُهُ[2]
وَالنُّورُ صَاغَ النَّدَى مِنْ فَوْقِهِ دُرَراً بِعِقْدِهِ زَيَّنَ الأَبْصَارَ نَاثِرُهُ[3]
وَمَلْبَسُ الرَّوْضِ قَدْ زَانَتْهُ خُضْرَتُهُ وَاللَّيْلُ بِالفَجْرِ قَدْ زَالَتْ غَدَائِرُهُ[4]
وَالصُّبْحُ سَلَّ عَلَى جَيْشِ الظَّلَامِ ظُبًا وَعِنْدَمَا سَلَّهَا وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ[5]
لِلزَّهْرِ سِرٌّ وَعَرْفُ الرَّوْضِ فَاضِحُهُ وَالمِسْكُ إِنْ فُضَّ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ[6]
هَلْ زَارَ طَيْبَةَ ذَاكَ العَرْفُ حِينَ سَرَى فَتُرْبُهَا أَبَداً مِسْكٌ يُخَامِرُهُ[7]
طَابَتْ بِطِيبِ رَسُولِ اللهِ فَهْيَ بِهِ سَمَتْ وَفَاقَتْ بِمَنْ فَاقَتْ مَفَاخِرُهُ
بِهِ مَعَدٌّ تَسَامَى لِلْعُلَى وَبِهِ حَازَ المَكَارِمَ وَاعْتَزَّتْ عَشَائِرُهُ
أَسْنَى النَّبِيِّينَ قَدْراً نُورُهُ أَبَداً يَزِيدُ حُسْناً عَلَى الأَقْمَارِ بَاهِرُهُ[8]
وَأَفْضَلُ الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ أَرْبَتْ عَلَى الرَّمْلِ أَضْعَافاً مَآثِرُهُ[9]
إِنْ كَانَ لِلرُّسْلِ عِقْدٌ وَهْوَ آخِرُهُمْ نَظْماً فَقَدْ زَانَ عِقْدَ الرُّسْلِ آخِرُهُ

---

(١) الدوح الشجر الكبير.

(٢) رقمت خطت. والشهب النجوم.

(٣) النور الزهر.

(٤) الغدائر الضفائر.

(٥) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف والرمح السهم .

(٦) العَرف الرائحة الطيبة. وفضه شقه وكسر ختامه.

(٧) يخامره يخالطه.

(٨) الباهر الغالب.

(٩) أربت زادت. والمآثر الفضائل التي تؤثر وتروى.

رَوْضٌ مِنَ الحِلْمِ غَضٌّ رَاقَ مَنْظَرُهُ ... بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ عَذْبٌ فَاضَ زَاخِرُهُ(١)
إِنْ جَادَ صَاحِ بِمَا تَهْوَى الزَّمَانُ فَمِلْ ... إِلَى مَقَامِ حَبِيبٍ أَنْتَ زَائِرُهُ
وَصِفْ لَهُ حَالَ صَبٍّ مُغْرَمٍ دَنِفٍ ... رَامَ الدُّنُوَّ فَأَقْصَتْهُ جَرَائِرُهُ(٢)
وَاذْكُرْ هُنَاكَ بَعِيدَ الدَّارِ غُرْبَتُهُ ... غَرْبٌ فَمَا غَائِبٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ
أَهْدِي السَّلاَمَ بِلا حَدٍّ وَلاَ أَمَدٍ ... إِلَى مَحَلٍّ رَسُولُ اللهِ عَامِرُهُ

☆☆☆

وقال أيضاً :

قَهَرَ الإلهُ المُلْحِدِيـ ... ـنَ فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا الضَّرُورَهْ(٣)
وَالمُعْجِزَاتُ تَوَاتَرَتْ ... عَنْ أَحْمَدٍ فِي كُلِّ سُورَهْ(٤)
وَاللهُ أَعْلَى كَعْبَهُ ... فِي خَلْقِهِ وَأَتَمَّ نُورَهْ(٥)
كَثُرَ الطَّعَامُ مَعَ الشَّرَا ... بِ بِكَفِّهِ عِنْدَ الضَّرُورَهْ
وَتَكَنَّفَتْهُ عِنَايَةٌ ... مِنْ رَبِّهِ أَعْلَتْ أُمُورَهْ(٦)

---

(١) زخر البحر امتلأ.

(٢) الصب العاشق. والمغرم المولع. والدنف المريض. والدنو القرب. وأقصته أبعدته. والجرائر الجرائم.

(٣) الملحد الطاعن في الدين.

(٤) التواتر أن يروي الحديث جماعة كثيرون يؤمن تواطؤهم على الكذب.

(٥) كعبه شرفه.

(٦) تكنفته أحاطت به. والعناية بالشيء الاهتمام به والاعتناء.

نَـادَى البَرِيَّـةَ فَالقُلُو بُ إلَى إجَابَتِـهِ مَصُـورَهْ[1]
وَحَمَى الشَّرِيعَةَ بِالدَّلِيـ ـلِ فَدَعْ مُعَانِدَهَا وَزُورَهْ
قُلْ لِلْمُشَكِّكِ حِينَ يُبْـ ـدِي فِي تَشَكُّكِهِ قُصُورَهْ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الكِتَا بُ فَدُونَكُمْ فَأْتُوا بِسُورَهْ

☆☆☆

(١) مصورة صائرة ومنقادة.

محمد محمد السباعي

الشاعر: محمد محمد السباعي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد العاشر، السنة العشرين شهر شوال لعام ١٣٨٢هـ.

النور المحمدي

موكب النور

نورٌ بمكّةَ قد ظهَرْ   من بيتِ آمنةَ انتشَرْ
وسَما فأشرقتِ السَّما   والأرضُ وانشقَّ القمَرْ
نورُ الحبيبِ المصطفى   طَهَ المُصَفّى من مُضَرْ
نورُ النبيِّ محمّدٍ   فاقَ الدَّراريَ والدُّرَرْ
من نورِ أحمدَ أشرقَتْ   شمسُ الحقيقةِ والفِكَرْ

مولده الشريف

ولدَ الهُدى في عامِ فيـ   ـلٍ ليلةَ الثاني عَشَرْ
في ليلةٍ غرّاءَ مِنْ   شهرِ الرَّبيعِ كما اشْتَهَرْ
ولدَ الهُدى والظلم كا   نَ لهُ التفوُّقُ والظَّفَرْ

كِســــرى وقيصــــرُ أوغــــلا في الظلـــمِ واحتقــــرا البَشَــــرْ

فالنّـــــاسُ في نَظَرَيْهِمـــــا مثــــلُ الجَمـــــادِ أو البَقَــــرْ

والنــــاسُ قــــد ســــئِموا حَيـــا ةً دونَهــــا وَخْـــزُ الإِبَــــرْ

لَمّـــا بَــــدا نــــورُ الهُــــدى قــــال الدُّجـــى: أيــــن المَفَــــرّ؟

غـــاضت بحـــيرةُ ســــاوةٍ مـــذ كوكـــبُ الدنيـــا ظَهَـــرْ

وقصـــورُ بصـــرى أشـــرقت بـــالنّورِ في وقـــتِ السَّـــحَرْ

واهـــتزَّ إيـــوانٌ ومـــا دَ القصـــرُ والظلـــمُ انْحَسَـــرْ

هتفـــت لمولـــده الأعـــا جِـــمُ والحِجـــارةُ والشَّـــجَرْ

كـــلٌّ يُبَشّـــرُ بعضـــه بعضـــاً بمولـــودٍ أغَـــرْ

فَسَـــلِ الغَزالـــةَ مـــا جـــرى وحَنـــينَ جِـــذْعٍ والحَجَـــرْ

والرَّمْـــلَ حـــين مشـــى علـــيـ ـــهِ فـــلا دليـــلَ ولا أثَـــرْ

ووقَتْـــهُ مـــن نـــارِ المَجـــو رِ سَـــحابةٌ عنـــد السَّـــفَرْ

أخلاقه الكريمة

شـــهدت لـــه الدنيـــا بأخـــ ـــلاقٍ كِـــرامٍ كـــالدُّرَرْ

بكرامـــــةٍ بشـــــهامةٍ بأمانـــــةٍ منـــــذ الصِّغَـــرْ

بسياســـــةٍ بكياســــةٍ بعدالـــةٍ جذبَـــتْ عُمَـــرْ

مـــا سَـــبَّ يومـــاً مـــا هَفـــا مـــا خـــانَ عهـــداً مـــا غَـــدَرْ

لم يجتمـــع والجاهليّـــةِ في مُجـــونٍ أو سَـــمَرْ

بحصيـــفِ رأيٍ كـــانَ يَحْـــ ـكُـــمُ في الأمـــورِ بِـــلا قِصَـــرْ

لم تُلهِهِ الأولى عن الأخرى كما هو في الأثرْ

مدرسة الغار

بالغارِ علّمه الذي   أغناه وانتشر الخَبَرْ
فعلى يَدَيْ جبريلَ وَحْـ   ـيِ اللهِ قد حَفِظَ السُّوَرْ
أضفى بها نوراً على   أتباعِهِ في كلِّ بَرْ
المسلمينَ العامليـ   ـنَ المؤمنينَ ومَنْ صَبَرْ
الراكعينَ الساجديـ   ـنَ الحامدينَ ومن ذَكَرْ
المخرجينَ زَكاتَهُم   للبائسينَ أولي الضَّرَرْ
من طافَ منهم ساعياً   من حجَّ بيتاً واعتَمَرْ
من زارَ قبرَ محمَّدٍ   ودعا وناجى في خَفَرْ
وبكى على ما كان منـ   ـهُ من الصَّغائرِ والكُبَرْ
من حاربوا من جاهدوا   للهِ في بَرْدٍ وحَرْ
فأولئكم من دون خَلْـ   ـقِ اللهِ هم خيرُ البَشَرْ
ويُقالُ للعاصين يو   مَ الحشرِ: كَلاّ لا وَزَرْ

الإسراء والمعراج

سبحانَ من أسرى به   ليلاً كلمحٍ بالبَصَرْ
للمسجدِ الأقصى مضى   ورأى العَجائبَ والعِبَرْ
ورأى هنالكَ جَنَّةَ الـ   ـمأوى وثُمَّ رأى سَقَرْ

ورأى كذلــــك حــــالَ مـــــن ... للهِ تـــابَ مـــن البَطَـــرْ

للسِّـــدْرَةِ العُليـــا سَـــما ... والله يرفـــعُ مـــن شَـــكَرْ

مـــن حضـــرةِ المـــولى دَنـــا ... ورأى ومـــا زاغَ البَصَـــرْ

ســألوا أبـــا بكـــرٍ مَـــدى ... تصديقِـــه هـــذا الخَـــبَرْ

ظَنّـــوهُ قـــد يـــأتي بـــآ ... راءٍ وأقـــوالٍ أُخَـــرْ

فأجـــابَ إنّـــي واثـــقٌ ... مـــن قـــولِ أُســـتاذِ البَشَـــرْ

يـــا قومَنـــا هـــو صـــادقٌ ... مـــن لم يُصَدِّقْـــهُ كَفَـــرْ

حادث الهجرة

بـــاللّيلِ طـــالَ وقوفُهُـــمْ ... والعـــينُ ترمـــي بالشَّـــرَرْ

كـــلٌّ بَـــدا متأهِّبـــاً ... والســـيفَ في يَـــدِهِ شَـــهَرْ

كـــي يقتلـــوه ويطفئـــوا ... نـــوراً تَـــلألأ كـــالقَمَرْ

فتـــلا عليهـــم مـــن كَـــلا ... مِ اللهِ مـــا خَطَـــفَ البَصَـــرْ

وَحَثـــا الـــتراب علـــى الـــرؤو ... سِ فمـــا اســـتقام لهـــم نَظَـــرْ

لم يُغْـــنِ عنهـــم جَمْعُهُـــمْ ... كَـــلاّ ولا نَفَـــعَ الحَـــذَرْ

والغـــارُ يشـــهد أنـــه ... رمـــزٌ لآمـــالِ البَشَـــرْ

ومضـــى ليثـــربَ حيـــث شـــا ... عَ الدّيـــنُ ثَمّـــةَ وانتَشَـــرْ

وقعة بدر الكبرى

في بـــدرِ الكـــبرى جـــرت ... مـــا حَدَّثَـــتْ عنـــه السُّـــوَرْ

جـــاءَت ملائكـــةُ السَّـــما طوعـــاً لأمـــرٍ قـــد صَـــدَرْ
والمشــــــركون تســــاقطوا قتلـــى كـــأوراقِ الشَّـــجَرْ
إن القَليـــبَ قـــد امتَـــلا برميمهـــم وكـــذا الحُفَـــرْ
وأتـــى لمكَّـــةَ فاتحـــاً وبمحمـــدٍ نـــاصِرِهِ جَهَـــرْ
والـــلاّتُ والعُـــزّى وغَيْـــرُ هُمـــا تداعـــى وانْكَسَـــرْ
ظنّـــوه منتقمـــاً لِمـــا فعلـــوا بـــه منـــذ اشْـــتَهَرْ
لكِـــنْ عفـــا عنهـــم وذا شَـــأنُ الكريـــمِ إذا اقتَـــدَرْ

فضل الرسول

هـــو رحمـــةٌ للعالميـــنَ وآخِـــذٌ بيَـــدِ البَشَـــرْ
هـــو نعمـــةٌ وهدايـــةٌ هـــو آيـــةٌ لمـــن اعْتَـــبَرْ
عَطِـــرَتْ بـــه الدنيـــا فزَهْـــرُ الحُسْـــنِ في الكـــونِ ازْدَهَـــرْ
كـــالغيثِ جـــادَ علـــى البريَّـــةِ بالخُصوبـــةِ والثَّمَـــرْ
وأتـــى بخـــيرِ رســـالةٍ فيهـــا المُنـــى فيهـــا الوَطَـــرْ
فيهـــا الرَّجـــا فيهـــا العُلـــى فيهـــا النعيـــمُ المُدَّخَـــرْ
فيهـــا النجـــاةُ مـــن الـــرّدى فيهـــا أمـــانٌ مِـــن خَطَـــرْ

أسف ورجاء

أســـفي علـــى قـــومٍ لهـــم فيمـــا اشْـــتَهَوا كـــرٌّ وفَـــرْ
تركـــوا الحيـــاةَ فمـــا لهـــم مـــن بعـــده إلاّ سَـــقَرْ

بل ضيّعوا ركنَ الصّلا ... ةِ فلا طُهورَ ولا عُصُرْ

إنَّ الطريقَ طويلةٌ ... والزّادُ فيها مُفتَقِرْ

فتزوّدوا قبلَ الرّحيـ ... ـلِ كما يُجَهَّزُ للسَّفَرْ

وتآلفوا وتَحبّبوا ... بالحبِّ تكتملُ الصُّوَرْ

وتصدَّقوا إنَّ التصدُّقَ قد يُطوِّلُ في العُمُرْ

يجتثُّ أسبابَ التبا ... غُضِ بين أشتاتِ الأُسَرْ

ويُزيلُ أسبابَ الجفا ... ءِ فلاَ جَفاءَ ولا أثَرْ

وتعاونوا إنَّ التعا ... ونَ فيه خيرٌ للبَشَرْ

☆☆☆

وله أيضاً:

وأخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد الأول، السنة ٢١، شهر محرم لعام ١٣٨٣هـ.

الهجرة النبوية

هاتِ اليراعَ مسجِّلاً أشعاري ... فاليوم ذكرى هجرةِ المختارِ

خُذ عن أخيكَ حديثَ هجرةِ أحمدٍ ... في موجزٍ من أصدقِ الأخبارِ

يا هجرةً كانت بحقٍّ فيصلاً ... ما بينَ ليلٍ حالكٍ ونهارِ

كان الظّلامُ على الجزيرةِ سائداً ... فإذا الجزيرةُ مشرقُ الأنوارِ

الخمرُ والفوضى ووَأْدُ بناتِهِمْ ... والحربُ تُسْعَرُ من قبيلِ الثارِ

إذ قامَ أحمدُ حاملاً لرسالةٍ ... مسكُ الخِتامِ وخاتَمُ الأطوارِ

ودعـا إليهـا النـاس حتـى يخرجـوا ... مـن ظُلمـةٍ نُسِـجَتْ علـى الأفكـار
نـادى المنـادي فـوق كـل منـارةٍ: ... الله أكـــبر غايـــةَ الإكبـــار

✧✧✧

في نـدوةِ الكُفّـارِ قـال زعيمُهُـمْ ... والقلـبُ يحكـي جـذوةً مـن نـار
لا بـد مـن وضـعٍ لِحَـدٍّ حياتِـهِ ... ياللفضيحـةِ.. يالـه مـن عـار..ـا
حشَـدوا لـه أحـلافَ كـلِّ قبيلـةٍ ... وتربَّصـوا ليـلاً أمـامَ الـدار
شَـحَذوا العزيمـةَ والحِـرابَ ليطفِئـوا ... نـوراً تـلألأ مثـلَ شمـسِ نَهـار
وتربَّصـوا وتـأهَّبوا كـي يُـنزِلوا... بـكَ يـا محمَّـدُ أفـدَحَ الأخطـار
خـرجَ النبيُّ فلـم يـروْه كأنَّمـا ... أخـذ العَمـى بمعـاقِدِ الأبصـار

✧✧✧

أغـرَوْا (سُـراقَةَ) بالنِّيـاقِ كثـيرةً ... فَكَبـا الجـوادُ ولَـجَّ في الإعْثـار
ظنّـوا غـداةَ رحيلِـهِ مـن مَكَّـةٍ ... أنَّ البقـاءَ لدولـةِ الكُفّـار
والله يـأبى أن يخيـسَ بعهـدِه ... فحمـى النبيَّ وَخِدْنَـهُ في الغـار
والعنكبـوتُ بنـى نسـيجاً حـائلاً ... يبـدو لنـاظره شَـبيهَ جِـدار
والظُّلَّـمُ كـابوسٌ ثقيـلٌ ظِلُّـهُ ... وعِلاجُـه قمـعٌ بـلا إنـذار
وإذا النفـوسُ علـى المَظـالِمِ نُشِّـئَتْ ... كـانت كبيـتٍ سـاقطٍ منهـار
أمـا النفـاقُ فـلا يُـواري سـوأةً ... مهمـا الْتَحَفْـتَ بـه فـإنكَ عـاري
هبَّـتْ طيـورُ اليُمْـنِ تبـنئُ يثربـاً ... بقـدومِ طـهَ سَـيِّدِ الأبـرار
هبّـوا ذُرافـاتٍ ووحدانـاً لـه ... يتشـوَّفونَ علـى مَـدى الأنظـار
في موكـبٍ لَهِـجَ الزمـانُ بذكـره ... وحفـاوةٍ جلَّـت عـنِ الأخبـار
والله أكرمَـهُ وأعظَـمَ قَـدْرَهُ ... واشـتدَّ منـه الأزْرُ بالأنصـار
وسـعى وهـاجرَ بعـده مـن مَكَّـةٍ ... مـن كـانَ يَخْشـى فتنـةَ الكُفّـار

فرُّوا بدينِ اللهِ حتى يَلْحَقوا ... بمحمَّدٍ وبصحبِهِ الأخيار
أهلُ المدينةِ رحَّبوا بقدومِهِمْ ... بل أشركوهم في امتلاكِ الدار
نزلوا لهم عن بعضِ أعيانٍ لهم ... إنَّ الجهادَ الحقَّ بالإيثار
لم يستكينوا للوعيدِ وجاهَدوا ... والله كلَّلَ نصرهم بالغار
وتتابع النصرُ المبينُ لِشِرْعَةٍ ... دَكَّتْ حصونَ الكفرِ والأشرار
وعَنَتْ وجُوهُ المشركين وزُلْزِلَتْ ... أصنامُهم وتطايرت كغُبار
وأتى لمكَّةَ بعد عَشْرٍ فاتحاً ... قلبَ الجزيرةِ ساطعَ الأنوار
رِيعَ العِدَى لَمَّا رأوه متوَّجاً ... بالصَّفْحِ لا بالصَّارمِ البتَّار
قد كان فتحاً للرِّسالةِ بيِّناً ... فَزِعَتْ له التِّيجانُ في الأمصار
فزعت له صهيونُ رغمَ عِنادِها ... واستسلمت خوفاً من الإعْصار

◇◇◇

أما العقول تحرَّرت من قَيْدِها ... إن القيودَ مَعاقِلُ الأفكار
وانجابَ من أُفقِ الحياةِ رُكامُها ... إن البقاءَ الحقَّ للأحرار
يا هجرةً أعلتْ مقامَ شريعةٍ ... هي غايتي هي سُؤْدَدي وفَخاري
هي كعبتي هي قبلتي هي روضتي ... هي جَنَّتي هي رائدي ومَناري
يارَبِّ واحفظ للعُروبةِ جيشَها ... وسِنادَها وعَدُوَّ الاستعمار
وأدِمْ صلاتَكَ والسَّلامَ على النبيِّ الهاشميِّ وآلِهِ الأطهار
ما غَنَّتْ الأطيارُ فوق خميلةٍ ... أو ناحَ قُمْريٌّ على الأشجار
أو قال «يا ربِّي» عُبَيْدُكَ بكرةً ... وعشيةً ودَعاكَ في الأسحار

☆☆☆

محمد عبد الله العطار

الشاعر: محمد بن محمد بن عبد الله العطار.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

طَلَعَتْ، وقارَنَها البَهاءُ، بُدورُ ... أبداً على قُطْبِ السُّعودِ تَدور
من نورِ أحمدَ يُسْتَمَدُّ ضِياؤها ... وبَهاؤها، يا حَبّذاكَ النّور
ويزيدُ ذاكَ النُّورُ حسناً فائقاً ... يومَ القيامةِ والأنامُ حُضور
محبوبُنا أسمى البَرِيَّةِ منصباً ... يومَ النُّشورِ لِواؤه مَنْشور
فُزْنَا بخيرِ العالمين محمّدٍ ... وجرى بوفْقِ مُرادِنا المَقْدور
لاحت لنا أنوارُه فزمانُنا ... نورٌ، وأُنْسٌ دائمٌ وسُرور
بالمصطفى المختارِ قابَلْنا الرِّضى ... بين الأنامِ فَسَعْيُنا مَشْكور
الله فَضَّلَهُ على كلِّ الورى ... فهو الحبيبُ، وفضلُه مشهور
القُرْبُ خَصَّصَهُ وعظَّمَ قدره ... فسما ببهجةِ نورِهِ ناحور
خيرُ النبيّينَ الكرامِ نبيُّنا ... بالنّورِ في العَرْشِ اسْمُهُ مَسْطور
يا صاحِبَيَّ نداءُ صَبٍّ مُغْرَمٍ ... قلبي بحبِّ المصطفى مَغْمور
عوجا عليَّ بوقفةٍ وبعطفةٍ ... إنّي على ألمِ الفِراقِ صَبورُ
إنْ لم أزُرْ بالجسمِ قبرَ المصطفى ... فالقلبُ من بُعْدِ المَزارِ يَزور
نيرانُ قلبي بالبِعادِ توقَّدَتْ ... ومَدامِعي خدّي بها مَمْطور

فمن الفِراقِ المحَتّمِ نيرانٌ لها ... لهبٌ، ومن فيضِ الدموعِ بُحور

فمتى أفوزُ بوقفةٍ في طَيْبَةٍ ... والقلبُ مني فارحٌ مَسْرور

ويُقالُ لي إنْزِلْ بأكرمِ منزِلٍ ... وابْشِرْ فأنت على النّوى منصور

إن جادَ دهري بالوصولِ لطيبةٍ ... بعد المِطالِ فذنبُه مَغْفور

هي جَنّةٌ مَن حلّها نالَ المُنى ... وسَما وسَاد وصافَحَتْهُ الحُور

حتى النّسيمُ إذا سَرى من نَحْوِها ... يصبو إليه المِسْكُ والكافور

☆☆☆

محمد بن نباتة المصري

الشاعر: الإمام جمال الدين محمد بن نباتة المصري.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٩٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صَحَا القَلْبُ لَوْلاَ نَسْمَةٌ تَتَخَطَّرُ ... وَلَمْعَةُ بَرْقٍ بِالغَضَا تَتَسَعَّرُ(١)

وَذِكْرُ جَبِينِ المَالِكِيَّةِ إِنْ بَدَا ... هِلاَلَ الدُّجى وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ(٢)

سَقَى اللهُ أَكْنَافَ الغَضَا سَائِلَ الْحَيَا ... وَإِنْ كُنْتُ أُسْقَى أَدْمُعاً تَتَحَدَّرُ(٣)

وَعَيْشاً نَضَا عَنْهُ الزَّمَانُ بَيَاضَهُ ... وَخَلَّفَهُ فِي الرَّأْسِ يَزْهَى وَيُزْهِرُ(٤)

تَغَيَّرَ ذَاكَ اللَّوْنُ مَعْ مَنْ أُحِبُّهُ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ(٥)

وَكَانَ الصِّبَا لَيْلاً وَكُنْتُ كَحَالِمٍ ... فَيَا أَسَفِي وَالشَّيْبُ كَالصُّبْحِ يُسْفِرُ(٦)

يُعَلِّلُنِي تَحْتَ العِمَامَةِ كَتْمُهُ ... فَيَعْتَادُ قَلْبِي حَسْرَةً حِينَ أَحْسُرُ(٧)

---

(١) خطر في مشيته تبختر. والغضا موضع. وتسعر تشتعل.

(٢) الدجى الظلام.

(٣) الأكناف الجوانب. والحيا المطر. وتتحدر تسيل.

(٤) نضا خلع. ويزهي يحسن. ويزهر يضيء.

(٥) ضمن هذا الشطر من كلام كثير عَزة وعزة معناها في الأصل بنت الظبية.

(٦) الصِّبا الشباب. والأسف شدة الحزن. ويسفر يضيء.

(٧) يعللني يلهيني ويسليني. والحسرة شدة الحزن والتلهف. وأحسر أكشف.

وَتُنْكِرُنِي لَيْلَى وَمَا خِلْتُ أَنَّهُ ... إِذَا وَضَعَ المَرْءُ العِمَامَةَ يُنْكَرُ(١)

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ صَوْمٌ عَنِ الصِّبَا ... وَقَلْبٌ عَلَى عَهْدِ الحِسَانِ مُفَطَّرُ(٢)

تَذَكَّرْتُ أَوْطَانَ الوِصَالِ فَأَشْهَبٌ ... مِنَ الدَّمْعِ فِي مَيْدَانِ خَدِّي وَأَحْمَرُ(٣)

إِذَا لَمْ تُفِضْ عَيْنِي العَقِيقَ فَلاَ رَأَتْ ... مَنَازِلَهُ بِالوَصْلِ تَبْهَى وَتَبْهَرُ(٤)

وَإِنْ لَمْ تُوَاصِلْ عَادَةَ السَّفْحِ مُقْلَتِي ... فَلاَ عَادَهَا عَيْشٌ بِمَغْنَاهُ أَخْضَرُ(٥)

لَيَالِيَ نَجْنِي الحُسْنَ مِنْ أَوْجُهِ الدُّمَى ... وَنَجْنِي عَلَى وَجَنَاتِهَا حِينَ نَنْظُرُ(٦)

يُؤَثِّرُ فِي خَدِّ المَلِيحَةِ نَاظِرِي ... وَإِنْ كَانَ فِي مِيثَاقِهَا لاَ يُؤَثِّرُ

رَأَيْتُ الصِّبَا مِمَّا يُكَفِّرُ لِلْفَتَى ... ذُنُوباً إِذَا كَانَ المَشِيبُ يُكَفِّرُ

إِذَا حَلَّ مُبْيَضُّ المَشِيبِ بِعَارِضٍ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ لِلْمَدَامِعِ مُمْطِرُ(٧)

كَأَنِّيَ لَمْ أَتْبَعْ صِباً وَصَبَابَةً ... خَلِيعَ عِذَارٍ حَيْثُمَا هِمْتُ أَعْذَرُ(٨)

---

(١) فيه تلميح إلى قول الشاعر متى أضع العمامة تعرفوني.

(٢) الصوم الإمساك عن الشيء. والعهد الميثاق. ومفطَّر مشقق وفيه تورية.

(٣) الأشهب الأبيض وفيه مع الأحمر والميدان مراعاة النظير.

(٤) العقيق خرز أحمر وأعاد عليه الضمير بمعنى وادي المدينة المنورة ففيه استخدام. وتبهى تحسن. وتبهر تغلب العقل.

(٥) السفح إسالة الدمع. وأعاد عليه الضمير بمعنى سفح الجبل وهو وجهه وأسفله ففيه استخدام أيضاً.

(٦) الجني من جنى الثمرة. والدمى الصور من الرخام. وجني الثانية من جناية الذنب.

(٧) العارض صفحة الخد وأعاد عليه الضمير بمعنى السحاب الممطر ففيه استخدام.

(٨) الصبا الشباب. والصبابة العشق. وخليع عذاره انهمك في الشهوات. والهيام شبه الجنون من الحب.

وَلَمْ أَطْرُقِ الحَيَّ الخَصِيبَ زَمَانُهُ ... يُقَابِلُنِي زُهْرٌ لَدَيْهِ وَمِزْهَرُ[1]

وغَيْداءَ أَمَّا جَفْنُهَا فَمُوَنَّثٌ ... كَلِيلٌ وَأَمَّا لَحْظُهَا فَمُذَكَّرُ[2]

يَرُوقُكَ جَمْعُ الحُسْنِ فِي لَحَظَاتِهَا ... عَلَى أَنَّهُ بِالطَّرْفِ جَمْعٌ مُكَسَّرُ[3]

مِنَ اللاَّءِ تَخْتَفُ الظُّبَا بِحِجَابِهَا ... وَلَكِنَّهَا كَالبَدْرِ فِي المَاءِ يَظْهَرُ[4]

يَشِفُّ وَرَاءَ المَشْرَفِيَّةِ خَدُّهَا ... كَمَا شَفَّ مِنْ دُونِ الزُّجَاجَةِ مُسْكِرُ[5]

وَلاَ عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ سِحْرِ جُفُونِهَا ... وَأَحْبِبْ بِهَا سَحَّارَةً حِينَ تَسْحَرُ

إِذَا جُرِّدَتْ مِنْ بُرْدِهَا فَهْيَ عَبْلَةٌ ... وَإِنْ جُرِّدَتْ أَلْحَاظُهَا فَهْيَ عَنْتَرُ[6]

إِذَا خَطَرَتْ فِي الرَّوْضِ طَابَ كِلاَهُمَا ... فَلَمْ يُدْرَ مَنْ أَزْهَى وَأَشْهَى وَأَعْطَرُ[7]

خَلِيلَيَّ كَمْ رَوْضٍ نَزَلْتُ فِنَاءَهُ ... وَفِيهِ رَبِيعٌ لِلنَّزِيلِ وَجَعْفَرُ[8]

وَفَارَقْتُهُ وَالطَّيْرُ صَافِرَةٌ بِهِ ... وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ[9]

إِلَى أَعْيُنٍ بِالمَاءِ نَضَّاخَةِ الصَّفَا ... إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ[10]

---

(١) طرق أتى ليلاً. والملبي جماعة بيوت العرب. والزهر المراد بها النساء الحسان. والمزهر عود الغناء.

(٢) الغيداء لينة الأعطاف. والكليل العاجز. واللحظ طرف العين من جهة الصدغ.

(٣) يروقك يعجبك. والطرف العين.

(٤) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف والرمح والسهم .

(٥) يشف يظهر. والمشرفية السيوف.

(٦) بردها ثيابها جمع بردة. والعبلة الضخمة وهي اسم محبوبة عنترة فيها تورية.

(٧) خطر في مشيته رفع يديه ووضعهما.

(٨) فناء الدار ما اتسع أمامها. والجعفر النهر الصغير.

(٩) هذا البيت والذي بعده وعجز البيت الذي يليه ضمنها من قصيدة لتأبط شراً مذكورة في ديوان الحماسة وفي تصفر تورية من الصفير والصفر وهو الخلو إلا أن فعل الخلو تصفر كتتعب وفعل الصفير تصفِر بالكسر.

(١٠) نضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه. والصفا الحجارة الصلدة. والمنخر ثقب الأنف. وجاشت العين فاضت.

نَدَامَايَ مِنْ خَوْدٍ وَرَاحٍ وَقَيْنَةٍ ... ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ(١)

قَضَيْتُ لُبَانَاتِ الشَّبِيبَةِ وَالْهَوَى ... وَطَوَّلْتُ حَتَّى آنَ أَنِّي أُقْصِرُ(٢)

وَرُبَّ طَمُوحِ الْعَزْمِ أَدْمَاءَ جَسْرَةٍ ... يَظَلُّ بِهَا عَزْمِي عَلَى الْبِيدِ يَجْسُرُ(٣)

طَوَتْ بِذِرَاعَيْ وَخْدِهَا شُقَّةَ الْفَلَا ... وَكَفُّ الثُّرَيَّا فِي دُجَى اللَّيْلِ يَشْبُرُ(٤)

وَمَدَّ جَنَاحَيْ ظِلِّهَا أَلِفُ الضُّحَى ... فَشَدَّتْ كَمَا شَدَّ النَّعَامُ الْمُنَفَّرُ(٥)

بِصُمِّ الْحَصَى تَرْمِي الْحُدَاةَ كَأَنَّمَا ... تَغَارُ عَلَى مَحْبُوبِهَا حِينَ يُذْكَرُ(٦)

إِذَا مَا حُرُوفُ الْعِيسِ خُطَّتْ بِقَفْرَةٍ ... غَدَتْ مَوْضِعَ الْعُنْوَانِ وَالْعِيسُ أَسْطُرُ(٧)

فَلِلَّهِ حَرْفٌ لَا تُرَامُ كَأَنَّهَا ... لِوَشْكِ السُّرَى حَرْفٌ لَدَى الْبِيدِ مُضْمَرُ(٨)

تَخَطَّتْ بِنَا أَرْضَ الشَّآمِ إِلَى حِمًى ... بِهِ رَوْضَةٌ رَيَّا الْجِنَانِ وَمِنْبَرُ(٩)

---

(١) هذا الشطر ضمنه من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة. والندامى جمع نديم وهو المحادث على الشراب. والخود الشابة الحسنة الخلق. والراح الخمر. والقينة المغنية. والكاعب من تكعب نهدها. والمعصر مراد بها الخمرة المعصورة وورى بالمعصر بمعنى المرأة التي بلغت شبابها.

(٢) اللبانات الحاجات.

(٣) طمح بصره ارتفع وطمح في الطلب أبعد. والعزم القوة. والأدماء الناقة التي في لبنها أدمة وهي سواد مخلوط بغبرة. والجسرة العظيمة من الإبل.

(٤) الوخد سير سريع. وشقة الفلا مسافتها شبهها بشقة الثوب. والدجى الظلام.

(٥) ألف الضحى يعني ارتفاع الشمس. وشدت عدت وأسرعت.

(٦) الحجر الأصم الصلب.

(٧) الحروف جمع حرف وهي الناقة العظيمة والمهزولة ضد وفيه تورية بحروف الخط على التشبيه. وعنوان الكتاب سمته أي علامته التي توضع عليه ليعرف صاحبه.

(٨) وشك السرى قربه وسرعته.

(٩) تخطت تجاوزت. والحمى المكان المحمي ومراده به حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

إِلَى حَرَمِ الأَمْنِ الْمَنِيعِ جِوَارُهُ		إِذا ظَلّتِ الأَصْوَاتُ بِالرَّوْعِ تَجْأَرُ(١)
إِلَى مَنْ هُوَ التِّبْرُ الْخَلاصُ لِنَاقِدٍ		غَدَاةَ غَدٍ وَالصَّفْوَةُ الْمُتَخَيَّرُ(٢)

☆☆☆

(١) الروع الخوف. وتجأر تصوت.

(٢) التبر الذهب الخالص.

محمد محمود صيام

الشاعر: محمد الشيخ محمود صيام

من كتاب «دعائم الحق».

مولد الأمة

هـل كـان مَوْلِـدَ حـاكمٍ مشـهورِ ... يختـالُ بـين حدائـقٍ وزُهـور
ويجـرُّ أذيـالَ التنعُّـمِ هائمـاً ... ويَخُـبُّ في إِسْـتَبْرَقٍ وحريـر
وأولـوا النِّفـاقِ وفودُهـم تغـدو لـه ... وتـروحُ بـالتعظيمِ والتقديـر

✧✧✧

أم كـان مولـدَ سَـيِّدٍ لقبيلـةٍ ... متعـاظِمٍ في نفسـه مَغْـرور
يَقِـفُ السُّـراةُ ببابِـهِ وكـأنهم ... خـدَمُ القُصـورِ ومـا هُـمُ بِقُصـور

✧✧✧

أم كـان مَوْلِـدَ ذي ثَـراءٍ واسـعٍ ... وَرِثَ الغِنـى عـن والـدٍ مَيْسـور
فـتراه ينفـقُ في سـخاءٍ تـارةً ... أو تـارةً بالشُّـحِّ والتَّقْتـير

✧✧✧

أم كـان مَوْلِـدَ عبقـريٍّ مثـل مـا ... قـالوا مـن العُـرْبِ الكِـرامِ خَطـير
لَبِـقٍ سِياسِـيٍّ فَصيـحٍ حـاذِقٍ ... أَسَـدٍ أمـامَ الحادثـاتِ هَصـور

✧✧✧

لا والـذي بَعَـثَ الأمـينَ بدينـه ... للنّـاسِ خَـيْرَ مبشِّـرٍ ونَذيـر
مـا كـان مَوْلِـدُهُ كَمَوْلِدِهِـمْ فمـا ... شَـأْنُ النـبيِّ كشَـأْنِ أيِّ كَبـير

بل كان مَوْلِدَ أُمَّةٍ ميمونةٍ سارت مبادئُها مَسارَ النّور

عدلٌ وإخلاصٌ ونشرُ فضيلةٍ تنسابُ فوق بَراعَةِ التَّصْوير

وعزيمةٌ تجتازُ كلَّ مُلِمَّةٍ عَبْرَ الزَّمانِ بحكمةِ التَّدْبير

ورزانةٌ تَزِنُ الجبالَ رجاحةً ونزاهةٌ أصفى من البِلّور

ومحجّةٌ بيضاءُ رَبّانِيَّةٌ شعّت بإذنِ الله في الدَّيْجور

طُوِيَتْ بها صُحُفُ الجَهالَةِ كلُّها وانهدَّ صَرْحُ مفاسدٍ وشُرور

وتنفَّسَتْ صُعَداءَها بشريّةٌ عاشت معذَّبةً طِوالَ دُهور

فنفوسها من شِرْكِها في ذِلّةٍ ورِقابُها من جَهْلِها في نير

وإذا النفوسُ تنكّبتْ دربَ الهُدى وَلَغَتْ بكلِّ صَغيرةٍ وصَغير

☆☆☆

وسَرَتْ بميلادِ النبيِّ نسائمٌ علويّةٌ في القَفْرِ والمَعْمور

فالناسُ بين مبشِّرٍ ومبشَّرٍ ومُرَدِّدٍ «وُلِدَ الهُدى» مَسْرور

والكائناتُ كأنها علمت بنبا ذا لِكَ فهي بين قريرةٍ وقرير

وتوقَّف التاريخُ يشهدُ مَوْلِدَ الـ ـهادي الأمينِ توقُّفَ المَبْهور

ولو انَّ مكّةَ حدَّثَتْ عن نفسِها لتلعثمت من غِبْطَةٍ وسُرور

☆☆☆

محمد مجذوب مُدَّثِر

الشاعر: الفقيه الشيخ محمد مجذوب مُدَّثِر (الحجاز).

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد ١٢، السنة الحادية عشر، شهر ذي الحجة ١٣٨١هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

أَذَكَرْتَ سَلْعاً والحِمى والدّارا ... ومُهاجِريها وأهلَها الأنصارا
والحُجْرَةَ العُلْيا ومَنْ فيها ثوى ... والرَّقْمَتَيْنِ ومعشَراً أخيارا
والروضةَ الحسنى ونفحةَ طيبِها ... والمسجدَ المأهولَ والأحبارا
ومَرابعاً فيها رجالٌ أولِعوا ... بالمجدِ والدينِ اعتلى إجهارا
وهو السَّما فيها المعارفُ حُبِّبَتْ ... وبها الجهالةُ أدبرت إدبارا
فَهَمَتْ دموعُكَ في مجاري خَدِّها ... كالسُّحْبِ يجري غَيْثُها مِدْرارا
أمْ شاقَ قلبَكَ لَمْعُ [بَرْقٍ] في الدُّجى ... وذَكَرْتَ وقتاً فيه نِلْتَ مَزارا[1]
ورأيتَ وجهَ [بثينةٍ] في حسنه ... فصعقتَ من عِزِّ الكمالِ مِرارا[2]
أم أضمَرَتْ سلمى بوعدٍ صادقٍ ... لكَ بالوفاءِ بعهدِها إضْمارا
أم أخبرَتْ هندٌ بأنّكَ حِبُّها ... من بعدِ شكٍّ في الهوى إخبارا

(١) في الأصل (برقى) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (بثينه) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

وأرَتْـكَ وجهاً مُفـرَداً في حسنه وشربتَ من خَمْرِ الوِصالِ جِهارا
وفَقَدْتَ عقلَكَ في بَهاءِ جَمالِها وطَفِقْتَ تندُبُ بعدَها الآثارا
ما أنتَ أولُ مولَعٍ عَشِقَ الرُّقَى وغَدا محبّاً يألفُ التَّذْكارا
فَدَعِ الصَّبابةَ والبكاءَ وقُمْ بِمَدْ حِ المصطفى خيرِ الوجودِ بِدارا
حامي الحِمى مولى الجميلِ مُحَبَّبٍ سَنَدٍ عظيمٍ لا يُضَامُ جِوارا
هادي الأنامِ ومنبعِ الفضلِ الذي أضحت مَعالِمُ جودِه آثارا
سِرٌّ بَدا من قبلِ نشأةِ آدمٍ منه النبوّةُ تستعيرُ فَخارا
حصنٍ إذا بطشَ الزمانُ بأهلِه غوثٍ كريمٍ واهبٍ مِكْثارا
مُنِحَ الكمالَ جميعَه ذي طلعةٍ مَرْضِيَّةٍ تَجِدُ العَفافَ إزارا
بَحْرٍ بساحته القلوبُ عواكفٌ وبنورِ شِرْعَتِه هُدى وأنارا
بطلٍ مُشيحٍ صابرٍ متوكِّلٍ ومجاهِدٍ عَدْلٍ رَضِيٍّ ما جارا
بشرى المسيحِ وخيرِ من وَطِئَ الثرى بقدومه قد شرَّفَ الأعصارا
ماحي الضَّلالِ وسَيِّدٍ متواضعٍ بادي الجَلالةِ بالعِدى ظَفَّارا
رُحمى الإلهِ وفجرِ حقٍّ قد بَدا بضيائه سَلَخَ المَساءَ نَهارا
قطبِ الوجودِ وخاتمِ الرسلِ الذي أخذ الإلهُ بنصره إقرارا
ذي الصَّدْعِ بالحقِّ المبينِ وآيِه تركت عقولَ أولي العِنادِ حَيارى
بمقدّماتِ الصِّدق في بُرْهانِه ونتيجةٍ شَرُفَتْ حَوى استِنْصارا
لا ينكرِ العدلَ الرَّضِيُّ مكانَها وتَكيدُ قوماً بالعِنادِ سُكارى
عزَّتْ فعزَّ بها المطيعُ بيانَها وعنيدُها حتماً سيَصْلى نارا
يا أكرمَ الكرماءِ يا حصنَ الورى يا بحرَ جودٍ واسعاً ما غارا
كن لي فنفسي في الضَّلالِ تقلَّبَتْ وعنِ الهُدى قد أدبرَتْ إدبارا

فامدُدْ بنورٍ منكَ وارحَمْ مُذْنِباً ... ما زال يرجو في حِماكَ جِوارا

[أصْلح] بفضلٍ منك كلَّ شؤونه ... وامْنُنْ فجودُكَ عَمَّمَ الأمصارا[1]

صلّى عليك الله يا من خَلْقُه ... حتماً أرَقُّ من الصَّبا أسْحارا

ما قال مجذوبٌ حليفُ صَبابَةٍ ... أذكرتَ سَلْعاً والحِمى والدارا

وتعمُّ صحبَكَ والعشيرةَ كلَّها ... والصاحِبَيْنِ ومَنْ بهديكَ سارا

وسلامهُ العالي عليكَ مُكَرَّرٌ ... ما نالَ ناظِمُ مَدْحِكَ الأوْطارا

وعَلا محبٌّ باعتلاءِ حبيبه ... وبَديعُ مَنْ يَهْوى حَوى استِقْرارا

☆☆☆

(١) في الأصل (واصلح) بدون لفظ الهمزة التي هي همزة قطع وقد حذفنا الواو ليتم لفظ همزة القطع فذلك أولى.

محمد مصطفى حمام

الشاعر: محمد مصطفى حمام.

ترجم له في حرف الألف.

بورك العنكبوت

أيُّ نورٍ يَشيعُ في أشعاري ... إنها نفحةٌ من المختارِ

وكأنّي أراه رؤيَةَ عينٍ ... ثانيَ اثنين إذ هُما في الغارِ

وأرى العنكبوتَ يستُرُ ضَيْفَيْـ ... ـه بسترٍ عن أعيُنِ الكُفّارِ

بُورك العنكبوتُ يَضْرِبُ أمثا ... لاً لحُسْنِ القِرى وحُسْنِ الجِوارِ

وإذا الصّاحِبانَ قد قهَرا المِحْـ ... ـنةَ قهراً وأطلَقا من إسَارِ

صرفَ اللهُ عنهما شِرّةَ العَا ... دِي ووقّاهما أذى الفُجّارِ

ومضى صاحبُ الرِّسالةِ يستعْـ ... ـلي على كلِّ غاشِمٍ جبّارِ

عَزَّ بالصبرِ والركونِ إلى اللّـ ... ـهِ وصَحْبٍ أعزّةٍ أخيارِ

فإذا الفتحُ شاملٌ وإذا الإسـ ... ـلام ضافي الظّلالِ دَاني الثّمارِ

أيُّها المسلمون هذا مجالٌ ... لاتّعَاظٍ وموضعٌ لادّكَارِ

كم دَعِيٍّ يتيهُ بالمالِ عُجْباً ... ويُبَاهِي بالبذْلِ والإيثارِ

وهو في الحقّ لوحُ لحمٍ وشحمٍ ... وهو خزّانُ فِضّةٍ ونُضَارِ

ما المُضَحّي ولا المُجاهِد إلاّ ... من يُطيقُ الطَّوى وحَوْبَ القِفارِ

وفـــراقَ البنـــينِ والأهـــلِ عُمْـــراً   وركـــوبَ الصِّعـــابِ والأخطَـــارِ

✧✧✧

أيهـــا المســـلمون ردّكُـــمُ اللّـــ   ـــهُ إلى ســـابِقِ العُلـــى والفَخـــارِ

ورعـــى دينكـــم وبلّغكُـــمْ دُنـــ   ـــيا كدنيـــا الأُبـــوَّةِ الأبْـــرارِ

☆☆☆

محمد المهدي المجذوب

الشاعر: محمد المهدي المجذوب الشاعر السوداني المولود عام ١٩٤١م.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «منابر» الناشر: دار الجيل - بيروت شركة المكتبة الأهلية - الخرطوم ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

مولد الرسول

أهلاً بطيبِكَ من حبيبٍ زائرٍ ... ولَكَ الحفاوةُ من وَفيٍّ ذاكرِ
لم يُبصِرِ الشعراءُ وجهَكَ باهراً ... يتساءلون على رسومِ الغابرِ
يا صيحةَ الحقِّ استفقتُ مُلَبّياً ... وسِواي قَفْرُ مَسامعٍ وبصائرِ
أدعو وأجهرُ ما صَدايَ بذاهبٍ ... في قِلّةٍ منفيَّةٍ ومَنابرِ
يا مُسْلِسَ القلبِ العَصيِّ تنكّرت ... دُنيايَ بين أحِبَّتي ومَعاشِري
لو كنتُ في عُصْمِ الجبالِ حصينةً ... نفسي فما أنا آمِنٌ من غادِرِ
حوزيتُ من صحبي وجوه مودّةٍ ... من أنفُسٍ مشبوهةٍ وضفائرِ
متعوّذاً في خلوتي من حَيّةٍ ... مشبوبةٍ من صندلٍ وضفائرِ
علم العليمُ بأنَّ لونيَ واحدٌ ... لا باطنٌ متقنّعٌ في ظاهرِ
وأما وحقّك ما كذبتُ لأنني ... أخشى هوانَ تقيّةٍ ومعاذرِ
صِدْقي عَصَمْتُ به ضميريَ لم يجد ... في الناسِ عَدْلَ شجاعةٍ وضَمائرِ

ليتَ القناعةَ ما رحلتُ بزُهْدِها — ورضيتُها متعزّلاً في دامري
ما الشّعرُ من عملي وباتَ لغربتي — وطناً أكابدُه رهينَ مَحابرِ
يتطلّبُ الشُّعراءُ كلُّ قصيدةٍ — بأهِلّةٍ لا غارةٍ وبَواتِرِ
الحربُ يركبُها القويُّ فنشتهي — نصرَ العَدُوِّ على عَدُوٍّ كاسرِ
أمنٌ يزيّنُه الجبانُ وعِفّةٌ — عِنَبٌ توهَّمَ في دِنانِ العاصرِ
أما الذين يهادنون عُداتِهِمْ — أتراهُمُ خُلِقوا بغيرِ مَصائِرِ
أتراهُمُ حسبوك واعِدَ ربِّهِ — أمداً فأوبَقَهُمْ كِيادُ السّامِري
الجاهليّةُ فُرْقَةٌ وإباحةٌ — عادت إلى وطني شيوخَ عشائِرِ
وعبيدُ «غُرْدونٍ» وساسةُ خَيْلِهِ — عَزّوا بغيرِ مُروءةٍ ومآثِرِ
وصفحتُ عن [وطنٍ] أذلَّ شبيبتي — أغضيتُ فيه على رجاءِ صابرِ(1)
يا نورُ يا بَرْدَ الأمانِ لحازنٍ — أينالُ ذنبي من تُقايَ الشّاعِرِ
إجْعَلْ فؤاديَ يا محمّدُ آيةً — ومعاذةً ليَ من دُجايَ السّاحِرِ
آوي إليكَ مُقرَّباً في لوعتي — دَمْعُ المتابِ مَحا ظلامَ عواطري
واشْفَعْ النفوسَ عسى نعودُ ونلتقي — بَصائِرٍ بلدنيّةٍ وأواصِرِ
وعليكَ صلّى من رأيتَ ولم تَزِغْ — بَصَراً مُضيءَ مَلامِحٍ وسرائِرِ
وعلى الفواطِمِ والصّحابةِ حبُّهم — حصنٌ يُجيرُ من الزمانِ الجائِرِ

☆☆☆

(١) في الأصل (وطني) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد الناصر الصدام

الشاعر: الشيخ محمد الناصر الصدام:

تهلل وجه الأرض

تَهَلَّلَ وَجهُ الأرضِ بِشراً وَأسفرَا ... بمولدِ طَهَ خيرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
بِمِيلادِ مَن بالحقِّ جاءَ وبالهُدَى ... وَنَوَّرَ بالعِلْمِ العقولَ وَحَرَّرَا
وَفَكَّ إسَاراً مِنْ شُعُوبٍ كثيرةٍ ... وَأنقذَ مِنْ رِقٍّ وأيْقَظَ مِنْ كَرَى
وزَلزَلَ بالإقطاعِ فَانْهَدَّ رُكْنُهُ ... وَأنحى على كِسرَى وَأَوْدَى بقيْصَرَا
وأشرَقَ نُورُ الحَقِّ من كلِّ جانبٍ ... على ليلِ إشرَاكٍ فوَلَّى وَأدْبَرَا
أزَاحَ عن الدُّنيا الغِوايةَ وَالعَمَى ... وَأخضَعَ فِيهَا مَنْ طغَى وَتجبَّرا
وَوَطَّدَ أمْناً وَارِفَ الظِّلِّ شَامِلاً ... يَعُمُّ البوادِي وَالمدائنَ وَالقُرَى
[وَأحْيَى] بني الدُّنيا بتَوْحِيدِ أُمَّةٍ ... مبادِئُها الإصْلاحُ وَالنَّفعُ لِلْوَرَى(١)
فَشادت على الدُّنيا حضَارتَها التي ... أشادتْ بها الدّنيا وَشُدَّتْ بها العُرَى
وَمَا قدْ رَوَى التَّاريخُ عنها فإنّهُ ... حقائِقُ ما كانتْ أحاديثَ تُفتَرَى
تَعالِيمُ للإسْلامِ لَوْ سَارَ أهْلُهُ ... عليْهَا لما الإسلامُ يوماً تدَهْوَرَا
هي الصِّدقُ في الأعمالِ وَالجِدُّ والوَلا ... وَنَبْذُ التَّعادي وَالقطيعةِ وَالمِرَا

---

(١) في الأصل (وَأحَيي) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما (وآخى) وإما (وأحيا) والأخيرة أقرب والله أعلم.

فقد جاءنا بالاشتراكية التي بها آمن العقل السليم وقررا
فدك حصون البغي حتى تقوضت وحطم أصنام الضلال وكسرا
وكم كان للإسلام دين الرشاد من فضائل جلت أن تعد فتحصرا
كفى أنه لله ينسب إذ به إله السما في محكم الذكر أخبرا
وأولى رجالاً ألبسوا العدل حلة وناهيك بالفاروق منهم وحيدرا
جهابذ في الإسلام قد سار ذكرهم يفوح على الأجيال مسكاً وعنبرا
هم طهروا هذي البسيطة من أذى هم شيدوا العلياء واقتعدوا الذرى
هم جعلوا من هذه الأرض جنة وقد فجروا من تحتها الماء أنهرا
بهم أخرج الإسلام أعظم أمة بها ازدانت الدنيا قروناً وأعصرا
فكم مدناً شادوا وكم من معالم وكم عمروا من مجدب كان مقفرا
عهود ازدهارات ورفع مظالم بها جاء طه للبرايا مبشرا
حباه إله العرش حكماً وحكمة بها ذلل الصعب الجموح وسخرا
وأرسله للخلق أجمع رحمة أنار بها الحق المبين وأظهرا
عليه صلاة الله ما لاح ثاقب وما صدع الظلماء صبح وأسفرا

☆☆☆

وله أيضاً:

أشرقت نوراً

أشرقت في هذي البسيطة نورا فأزحت عنها الجهل والديجورا
حرست سما الدنيا به وازينت واهتزت الأرض الذلول سرورا
وتدلت الزهر النجوم مضيئة من أرض قيصر ساحة وقصورا
وارتد شيطان استراق السمع عن كل المقاعد خاسئاً محسورا
والحق حصحص والأباطل أزهقت والشرك أمسى جيشه مذحورا

وَتَغنّتِ الدّنيا بِبَعْثِكَ وَاحْتَفَتْ ... وَاسْتَقْبَلَتْ عَهْداً أغرَّ نَضِيرَا
عَمَّ الهُدَى بِكَ وَالوَلاَ وَتباشَرَتْ ... كُلُّ الخلائقِ إذْ بُعِثتَ بَشِيرَا
تَهْدي إلى سُبُلِ النَّجاةِ مَنِ ارْعَوَى ... حَقّاً وَتنكبي فَاجِراً وَكَفُورَا
وا للهُ خَصَّكَ بِالكِتَابِ مُفصَّلاً ... سُوَراً أحاطتْ بِالحقائقِ سُورَا
آياتُ حَقٍّ لَمْ يـزَلْ يَتْلُو بِهَا الـ ... ـوَاعِي البصيرُ كِتابَكَ المَسْطُورَا
بَحْرٌ طَما غَمَرَ العوَالِمَ فَيضُهُ ... فتفَجَّرَتْ مِنْه العُلُومُ بُحُورَا
كَلِماتُ خَالِقِنَا تُحَطُّ بِقُدْرَةٍ ... فَتحولُ أمْكِنَةٌ لَنَا وَعُصُورَا
وبدائعُ ارتَدَّ الحِجى عن كُنْهِهَا ... تَقِفُ المدَارِكُ دُونَهُنَّ قُصُورَا
وَكتابُ أحْمَدَ قَدْ حَوَى فُرْقَانُهُ ... مَا في الوُجُودِ مُقَدَّرا تَقْدِيرَا
غَمَرَ النُّفُوسَ هِدايةً وجَلاَ العَمَى ... عَنْها وَأرْشَدَ سَامِعاً وَبَصِيرَا
وَهَدَى بِهِ ا للهُ الخلائقَ فَاهتدَوْا ... وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيرَا
هُوَ رَحْمَةُ ا للهِ التي انشرَحَتْ لَهَا ... مِنّا الصُّدورُ وَطُهِّرَتْ تَطْهِيرَا
فَتَحَ القُلُوبَ لِمَنْ أرَادَ تَقرُّبَاً ... مِن ذِي المَعَارِجِ أوْ أرَادَ شُكُورَا
في كُلِّ عَصْرٍ مُعْجِزَاتُ بَيانِهِ ... تَزْدَادُ حَقّاً رَوْعَةً وَظُهُورَا
ذِكْرٌ تَوَلّى حِفْظَهُ البَارِي فَمَا ... اسْتَطاعَتْ لَهُ أعْدَاؤهُ تحوِيرا
آيَاتُ رَبٍّ بَيَّنَتْ أحْكَامَهُ ... قَدْ سَنَّهَا لِعِبَادِهِ دُسْتُورَا
فَتَحَدَّتِ البُلَغَاءَ وَالعُلَما فَمَا ... كَشَفُوا لَهَا عَن بَاطِنٍ تفسِيرَا
وَكَلاَمُ مُبْدِعِنَا القَدِيمِ مُنَزَّهٌ ... أنْ يَقبَلَ التأوِيلَ وَالتغْيِيرَا
يَا مَنْ فَتَحْتَ مغالِقَ الكون التي ... لِصِفَاتِ قُدْرَتِكَ انجلتْ تصْوِيرَا
شَمْسَاً وَبَدْراً دَائِبَيْنِ وَأنْجُماً ... وَبَسِيطَةً وَرَوَاسِياً وَبُحُورَا
وَبعَثتَ فيهَا النُّورَ مِنْكَ مُحَمَّداً ... سِرَّ الوُجُودِ رَسُولَكَ المَنْظُورَا

أرْسَلْتَهُ لِلخَلْقِ أجْمَعَ رحمةً ... وَمُعَلِّمَاً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرَا

لَوْلاهُ مَا فُرِضَ السُّجُودُ لآدَمٍ ... أوْ كَانَ رَبُّكَ للذُّنُوبِ غَفُورَا

أوْ كَانَ مَا فِي أرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... للآدَمِيِّ مُسَخَّراً تَسْخِيرا

هذِي المَفَاخِرُ وَالمَقَامَاتُ العُلى ... يَا مَنْ غَنِيَ غِنَياً بِنَا وَحُضُورَا

نَشَرَ السَّلامَ على الجَزِيرَةِ دِينُكَ الأسْنَى فَنَظَّم عِقْدَهَا المَنْثُورَا

أوتِيتَ عِلْماً لَنْ يُنَالَ وَحِكْمَةً ... وَعَلَيْكَ فَضْلُ اللهِ كَانَ كَبِيرَا

اللهُ خَصَّكَ بالشَّفَاعَةِ وَاللِّوَا ... لَمَّا اصْطَفَاكَ حَبِيبَهُ المَأثُورَا

حَمَلَ الصَّلاةَ عليكَ مِنْهُ فريضَةً ... نَسْعَى بِهَا يَوْمَ القِيامَةِ نُورَا

يَا رَبِّ بِالمُخْتَارِ مَنْ أرْسَلْتَهُ ... يَدْعُو لِدِينِكَ نَاصِراً مَنْصُورَا

عَجِّلْ لَنَا الفَرَجَ القَرِيبَ وَحُفَّنَا ... بِاللُّطْفِ وَاجعَلْ أمْرَنَا مَيْسُورَا

وَانْظُرْ لأمَّتِهِ بِعَيْنِ رِعَايَةٍ ... فَيَعُودَ كَسْرُ شُعُوبِهَا مَجْبُورَا

تَغْدُو مُوَحَّدَةَ الصُّفُوفِ لِوَاؤُهَا ... بِالنصرِ يَنْدُرُو خَافِقاً مَنْشُورَا

فَتَرَى فِلَسْطِينُ الشَّهِيدَةُ قَدْ خَلا ... عَنْهَا العَدُوُّ مُرَوَّعاً مَسْعُورَا

وَجَلا بِخُسْرٍ فُلُولُهُ مُتَعَثِّراً ... يَلْقَى الرَّدَى وَالهُلْكَ وَالتَّدْمِيرَا

بِمُحَمَّدٍ وبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ ... مَنْ عَطَّرُوا تِلْكَ البِقَاعَ زُهُورَا

طَلَعُوا على الأكْوَانِ شمساً أشْرَقَتْ ... وَكَوَاكِباً تَهْدِي إليْنَا النُّورَا

صَلَّى عليه اللهُ مَا انْهَمَرَ الحَيَا ... فأعَادَ للأرضِ المَوَاتِ نُشُورَا

وعلى صَحَابَتِهِ الكِرامِ وآلِهِ ... الغُرِّ الهُدَاةِ المُشْرِقِينَ بُدُورَا

مَا أمَّهُ وَفْدُ الحَجِيجِ مُلَبِّياً ... وَمُهَلِّلاً وَمُكَبِّراً تكبيرَا

☆☆☆

وله قصيدة أخرى أخذت من ديوانه «ابتهالات» طبع الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.

إلى رسول الله

لاَ دَرَّ دَرِّي وَلاَ بُلِّغْتُ أوْطَارِي … إنْ لَمْ أجِدْ فِي رَسُولِ اللهِ أشْعَارِي
فِي سَيِّدٍ ظُلْمَةُ الدُّنْيَا بِهِ انْقَشَعَتْ … لَمَّا أفَاضَ عَلَيْهَا فَيْضَ أنْوَارِ
فِي مَنْ سَنَى هَدْيِهِ عَمَّ الْبَسِيطَةَ مِنْ … سَهْلٍ وَوَعْرٍ وَأنْجَادٍ وَأغْوَارِ
فَانْدَكَّ ما قَامَ لِلإشْرَاكِ مِنْ صَنَمٍ … فِيهَا وَأُخْمِدَ مَا قَدْ شَبَّ مِنْ نَارِ
مَنْ لاَحَ بَدْراً عَلَى الأكْوَانِ فَاقْتَبَسَتْ … مِنْ نُورِهِ كُلُّ أصْقَاعٍ وَأقْطَارِ
مُحَمَّدٌ مُنْقِذُ الدُّنْيَا وَسَيِّدُهَا … عَيْنُ الْوُجُودِ وَأسْنَى صَفْوَةِ الْبَارِي
عَمَّ الْخَلِيقَةَ إحْسَاناً وَمَرْحَمَةً … وَطَهَّرَ الأرْضَ مِنْ شِرْكٍ وَأقْذَارِ
وَمِنْ ضَلاَلٍ وَمِنْ جَهْلٍ وَمِنْ عَمَهٍ … وَمِنْ عِبَادَةِ أوْثَانٍ وَأحْجَارِ
مِنْ نُورِ طَهَ عَلَى الأكْوَانِ قَدْ سَطَعَتْ … شَمْسُ الحَقِيقَةِ لَمْ تُحْجَبْ بِأسْتَارِ
أنْتَ الَّذِي اخْتَارَكَ الرَّحْمَانُ وَاسِطَةً … لِخَلْقِهِ مُنْتَقىً مِنْ نَسْلِ أطْهَارِ
يَا رَحْمَةَ اللهِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ يَا … مَنْ جَاهُهُ عُدَّتِي فِي دَرْءِ أخْطَارِ
لَوْلاَ سَنَاكَ لَمَا كَانَ الْوُجُودُ وَلاَ … شَعَّتْ شُمُوسٌ وَلاَ أضْوَاءُ أقْمَارِ
مَنْ خَصَّهُ اللهُ فِينَا بِالشَّفَاعَةِ هَلْ … يُقَاسُ مِقْدَارُهُ السَّامِي بِمِقْدَارِ
بِحَبْلِهِ أنَا بَعْدَ اللهِ مُعْتَصِمٌ … لَيْلِي وَصُبْحِي وَآصَالِي وَأبْكَارِي
يَهْوَاهُ قَلْبِي وَإنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي … وَاللهُ يَعْلَمُ إعْلاَنِي وَإسْرَارِي
فَإنْ تَنَكَّرَ لِي دَهْرٌ دَخَلْتُ حِمىً … لَهُ بِهِ مَا اسْتُبِيحَتْ حُرْمَةُ الْجَارِ
زَادِي وَذُخْرِي وَآمَالِي مَحَبَّتُهُ … مِنْهَا مَنَابِعُ إيرَادِي وَإصْدَارِي
إلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ أرْفَعُهَا … عَسَى بِهَا يَنْجَلِي هَمِّي وَأكْدَارِي

شَكْوَى وَإِنِّي لأَسْتَحْدِي نَدَاكَ بِهَا وَأَنْتَ تَقْبَلُ إِشْكَالِي وَأَعْذَارِي
فَمَنْ سِوَاكَ مُجِيرِي الْيَوْمَ مِنْ زَمَنٍ أَحْدَاثُهُ شَرَّدَتْ لُبِّي وَأَفْكَارِي
وَمَنْ سِوَاكَ لَهَا يُجْلِي غَيَاهِبَهَا إِنْ ضَلَّ نَهْجُ الْهُدَى فِيهَا عَنِ السَّارِي
إِنَّا الْتَجَأْنَا لِمَنْ يَرْعَى الذِّمَامَ لَنَا فَهْوَ الرَّجَاءُ وَمَلْجَا كُلِّ مُخْتَارِ
مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالْقُرْآنِ مُعْجِزَةً تُتْلَى عَلَى مَرِّ أَزْمَانٍ وَأَعْصَارِ
لَبَّاهُ لَمَّا دَعَا مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ صُمٍّ وَبُكْمٍ وَأَحْجَارٍ وَأَشْجَارِ
يَا مُشْرِقَ النُّورِ يَا رُوحَ الْوُجُودِ وَيَا مِصْبَاحَنَا فِي دَيَاجِي هَذِهِ الدَّارِ
إِلَيْكَ نَفْزَعُ فِي الْجُلَّى وَأَنْتَ لَهَا فَتَنْجَلِي بِكَ عَنَّا كُلُّ أَغْيَارِ
لَوْ أَنَّ مَا فِي السَّمَا وَالأَرْضِ أَلْسِنَةٌ تُحْصِي مَزَايَاكَ لَمْ تَبْلُغْ لِمِعْشَارِ
يَا رَبِّ إِنَّا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِمَنْ يَحْظَى لَدَيْكَ بِإِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ
بِالْمُصْطَفَى الْجَامِعِ الْوَاعِي لِمَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْمَدَارِكُ مِنْ عِلْمٍ وَأَسْرَارِ
عَجِّلْ لَنَا فَرَجاً يَأْتِي عَلَى عَجَلٍ وَابْدِلِ الْعُسْرَ يَا رَبِّي بِإِيسَارِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى نُورِ الْهُدَى وَعَلَى آلٍ وَصَحْبٍ كِرَامِ الأَصْلِ أَخْيَارِ
وَمَنْ لِدِينِ الْهُدَى وَالْحَقِّ قَدْ نَصَرُوا مِنْ تَابِعِينَ بِإِحْسَانٍ وَأَنْصَارِ

☆☆☆

وله أيضاً:

حسبي إذا أبدى الزمان تنكرا

حَسْبِي إِذَا أَبْدَى الزَّمَانُ تَنَكُّرَا أَنْ أَسْتَجِيرَ بِخَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
يَا رَحْمَةَ اللهِ الَّتِي نَفَحَاتُهَا نُشِرَتْ عَلَى الأَكْوَانِ مِسْكاً أَذْفَرَا
يَا ضَوْءَ صُبْحٍ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ وَعَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْهِدَايَةِ أَسْفَرَا
أَعْطَاكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَرَامَةً مِنْهُ الشَّفَاعَةَ وَاللِّوَا وَالْكَوْثَرَا

وَحَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ عَطِيَّةً ... حَلَّتْ وَكُنْتَ بِهَا أَحَقَّ وَأَجْدَرَا
مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ كُنْتَ الْمُجْتَبَى ... فِي عَالَمِ الْحَقِّ، الإِمَامَ الأَكْبَرَا
أَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي غَدٍ وَالأَنْبِيَا ... وَالرُّسْلُ أَجْمَعُ مِنْ وَرَا خَيْرِ الْوَرَى
فَالْوَصْفُ يَعْجَزُ عَنْ فَضَائِلِكَ الَّتِي ... قَدْ أَعْجَزَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ فَتُحْصَرَا
وَالْفَهْمُ يَقْصُرُ عَنْ مَعَانِيكَ الَّتِي ... فِي كُنْهِهَا الْعَقْلُ السَّلِيمُ تَحَيَّرَا
أَنْتَ الْغِيَاثُ وَقَدْ دَعَاكَ بِحُرْقَةٍ ... حَيْرَانُ فِي دَرْكِ الشَّقَاءِ تَدَهْوَرَا
بِيَدِي فَخُذْ بِعَظِيمِ جَاهِكَ إِنَّنِي ... عَبْدٌ بِأَذْيَالِ الذُّنُوبِ تَعَثَّرَا
يَرْجُوكَ مُنْكَسِراً لِسُوءِ فِعَالِهِ ... قَضَّى الْحَيَاةَ تَنَدُّماً وَتَحَسُّرَا
قَدْ أَوْبَقَتْهُ النَّفْسُ فَهْيَ تَحِيدُ عَنْ ... سُبُلِ الرَّشَادِ وَتَسْتَبِيحُ الْمُنْكَرَا
كَمْ ذَا أُكَابِدُ مِنْ هَوَى أَمَّارَةٍ ... بِالسُّوءِ تَسْلُكُ بِي طَرِيقاً أَوْعَرَا
يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ يَا مَنْ جَاءَنَا ... بِالْحَقِّ وَالدِّينِ الْقَوِيمِ مُبَشِّرَا
يَا مَنْ بِهِ قَدْ أَنْقَذَ اللهُ الْوَرَى ... وَأَبَانَ أَسْبَابَ النَّجَاةِ وَأَنْذَرَا
وَأَنَارَ مِنْهَاجَ الْهُدَى وَهَدَى بِهِ ... غُلْفَ الْقُلُوبِ إِلَى الرَّشَادِ وَنَوَّرَا
فَإِذَا الأَمَانُ عَلَى الْبَسِيطَةِ نَاشِرٌ ... أَعْلامَهُ وَالْجَوْرُ مُنْفَصِمُ الْعُرَى
وَالْعَدْلُ دَعَّمَ بِالتُّقَى أَرْكَانَهُ ... وَقَضَى عَلَى مَنْ قَدْ بَغَى وَتَجَبَّرَا
وَالْعِلْمُ أَشْرَقَ نُورُهُ فَتَقَشَّعَتْ ... سُحُبُ الْجَهَالَةِ وَالْوُجُودُ تَنَوَّرَا
فَازْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَتَزَخْرَفَتْ ... لَمَّا بِهَا الْعَذْبُ النَّمِيرُ تَفَجَّرَا
إِنَّا اعْتَصَمْنَا مِنْ ذَرَاكَ بِمَأْمَنٍ ... وَالأَمْنُ مَعْهُودٌ بِذَيَّاكَ الذَّرَى[1]

---

(١) الذَّرَى: الملجأ.

يَا مَوْرِدَ النُّعْمَى لأُمَّتِكَ الَّتِي ... كَانَتْ إِلَى نَشْرِ الْفَضِيلَةِ مَصْدَرَا
خَضَعَ الزَّمَانُ لَهَا وَطَبَّقَ حُكْمُهَا ... أَقْصَى الْمَمَالِكِ لِلشُّعُوبِ مُحَرِّرَا
لَمَّا هَفَتْ وَتَنَكَّبَتْ سُبُلَ الْهُدَى ... شِيَعاً تَفَرَّقَ شَمْلُهَا وَتَبَعْثَرَا
وَاسْتَعْبَدَتْهَا فِي مَوَاطِنِهَا الْعِدَى ... وَتَسُومُهَا فِيهَا الْعَذَابَ الأَكْبَرَا
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيحِ فِعَالِنَا ... فَالْعَفْوُ مَأْمُولٌ لَدَى خَيْرِ الْوَرَى
وَلَنَا انْتِسَابٌ لِلْجَنَابِ وَحَسْبُنَا ... أَنْ نَسْتَظِلَّ بِهِ وَأَنْ نَسْتَنْصِرَا
أَنْتَ الْعَزِيزُ وَمُنْتَهَى آمَالِنَا ... بِجَنَاحِ ذَاكَ الْعِزِّ أَنْ نَتَسَتَّرَا
أَنْتَ الشَّفِيقُ عَلَى الْعِبَادِ وَرَحْمَةٌ ... لِلْعَالَمِينَ، فَمَا أَجَلَّ وَأَفْخَرَا
حَاشَا لِجَاهِكَ أَنْ يَضِيقَ بِأُمَّةٍ ... حَيْرَى تُؤَمِّلُ كَسْرَهَا أَنْ يُجْبَرَا
وَعَلَى نَدَاكُمْ أَوْقَفَتْ آمَالَهَا ... يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَوَفَّرَا
فَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا أَمَّ الْحِمَى ... رَكْبُ الْحَجِيجِ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ أُولِي الْهُدَى ... وَالآلِ وَالأَتْبَاعِ مَا بَرْقٌ سَرَى

☆☆☆

وله أيضاً:

رسول الله دعوة مستجير

إلى عين الوجود رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيّد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم صلاة أبدية دائمة إلى يوم الدين:

رَسُولَ اللهِ دَعْوَةَ مُسْتَجِيرِ ... فَمَالِي غَيْرَ جَاهِكَ مِنْ مُجِيرِ

فَجَاهُكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ جَاهٌ   عَظِيمٌ لاَ يَضِيقُ لِدَفْعِ ضَيْرِ

عَسَاكَ بِنَظْرَةٍ تُحْيِي فُؤَادِي   وَتُجْلِي الْهَمَّ عَنْ قَلْبِي الْكَسِيرِ

فَلَوْلاَ نُورُكَ الْهَادِي سَنَاهُ   لَمَا رَأَتِ الْهُدَى عَيْنُ الْبَصِيرِ

مُنِحْتَ كَرَامَةً وَمُنِحْتَ فَضْلاً   حُبِيتَ بِهِ مِنَ الرَّبِّ الْكَبِيرِ

فَمَا فِي الأَنْبِيَاءِ سِوَاكَ يُرْجَى   لِكَشْفِ الْكَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ

رَؤُوفاً قَدْ بُعِثْتَ بِنَا رَحِيماً   فَلاَ تَرْضَى لَنَا سُوءَ الْمَصِيرِ

فَكَمْ خَطْبٍ بِهِ قَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً   فَكُنْتَ لَهُ، وَحَسْبُكَ مِنْ نَصِيرِ

إِذَا دَجَتِ الدَّيَاجِي لُحْتَ تُجْلِي   ظَلاَمَ الْكَوْنِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

فَمَا ظَمِئَتْ نُفُوسٌ قَطُّ أُرْوَتْ   صَدىً مِنْ نَبْعِكَ الْعَذْبِ النَّمِيرِ

وَظِلُّكَ رَحْمَةً لِلأَرْضِ وَافَى   يُظَلِّلُ مِنْ لَظَى حَرِّ السَّعِيرِ

وَنُورُكَ طَبَّقَ الدُّنْيَا ضِيَاءً   وَحَدَّثَ عَنْ سَنَى بَدْرِ الْبُدُورِ

فَأَنْتَ الْمُرْتَضَى الْمَبْعُوثُ حَقّاً   لأَهْلِ الأَرْضِ بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ

أَتَيْتَ مُبَشِّراً تَهْدِي الْبَرَايَا   فَكُنْتَ لِمَنْ وَعَى بُشْرَى الْبَشِيرِ

بِآيَاتٍ تَنَزَّلُ مِنْ عَلِيمٍ   بِمَا تُخْفِي سَرَائِرُنَا خَبِيرِ

مَثَانٍ بَيِّنَاتٍ مُحْكَمَاتٍ   تَصَدَّعَ لَوْ نَزَلْنَ عَلَى ثَبِيرِ

أَتَيْتَ الأَرْضَ بِالإِسْلاَمِ دِيناً   مِنَ الظُّلُمَاتِ أَخْرَجَهَا لِنُورِ

وَأَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَوْصُوفُ حَقّاً   بِنُورِ النُّورِ مِنْ قَبْلِ الدُّهُورِ

فَلَوْلاَهُ لَمَا كَانَتْ حَيَاةٌ   وَلاَ انْفَتَحَتْ مَغَالِيقُ الأُمُورِ

وَلاَ بَعْثٌ لِمَوْتَى أَوْ جَزَاءٌ   بِنَارٍ أَوْ بِجَنَّاتٍ وَحُورِ

وَلاَ عَرْشٌ وَلاَ فَرْشٌ أُحِيطَتْ   قَوَابِلُهُ بِسُورٍ مِنْ ظُهُورِ

وَلاَ جَـادَتْ عَلَـى أَرْضٍ سَـمَاءٌ بِمَـاءٍ مِـنْ خَزَائِنِهَـا طَهُـورِ
فَـأَنْتَ أَكْلُهَـا وَبِهَـا تَجَلَّـتْ بَدَائِـعُ صُنْـعِ خَالِقِنَـا الْقَدِيـرِ
فَسِرُّ الْكَوْنِ أَنْـتَ عَلَيْـهِ قَـامَتْ دَعَائِمُـهُ إِلَـى يَـوْمِ النُّشُـورِ
فَـإِنَّكَ أَوَّلٌ فِـي بَـدْءِ خَلْـقٍ أَخِـيرٌ فِـي الْخِتَـامِ بِـلا نَظِـيرِ
حَطَطْتُ بِبَابِ فَضْلِكَ رَحْلَ ذَنْبِي أُرَجِّـي الْعَفْـوَ مِـنْ رَبٍّ غَفُـورِ
وَأَنْـتَ وَسِـيلَتِي الْعُظْمَـى وَمَـالِي سِـوَاكَ لَـدَى الشَّـدَائِدِ مِـنْ مُجِيرِ
وَإِنْ لَـمْ يَحْـظَ جُثْمَـانِي بِقُـرْبٍ فَرُوحِي الْيَوْمَ تُغْنِي عَنْ حُضُـورِي
وَحُبُّـكَ عُمْدَتِـي وَرَجَـاءُ نَفْسِـي وَيَعْلَـمُ خَـالِقِي مَـا فِي ضَمِـيرِي
وَحَسْبِي أَنْ يَكُـونَ لِـيَ انْتِسَـابٌ إِلَيْـكَ وَذَاكَ إِسْـعَادِي وَخَـيرِي
فَحَقِّـقْ يَـا رَسُـولَ اللهِ ظَنِّـي وَلَيْـسَ عَلَيْـكَ بِـالأَمْرِ الْعَسِـيرِ
وَغَايَـةُ مَـا أَرُومُ رِضَـاكَ عَنِّـي فَـآمَنُ مِـنْ أَذَى دُنْيَـا الْغُـرُورِ
وَيُسْـعِدُنِي جِـوَارُكَ فِـي مَعَـادِي فَـأَرْتَعُ فِـي الْكَرَامَـةِ وَالسُّـرُورِ
عَلَيْـكَ صَـلاَةُ رَبِّـكَ مَـا أُقِيمَـتْ صَـلاَةٌ فِـي الأَصَـائِلِ وَالْبُكُـورِ
صَـلاَةُ اللهِ يَصْحَبُهَـا سَـلاَمٌ يَفُـوحُ لَـدَى الْمَحَـافِلِ كَالْعَبِـيرِ
تَعُـمُّ الآلَ وَالأَصْحَـابَ جَمْعـاً بِـلاَ حَصْـرٍ عَلَـى مَـرِّ الْعُصُـورِ

☆☆☆

محمد هارون الحلو

الشاعر: محمد هارون الحلو.

وقد ترجم له في باب الهمزة. وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «الشعلة المقدسة».

عليك سلام الله

عليكَ سلامُ اللهِ، والصُّبحُ أنورُ ... وتسليمُهُ، والرَّوضُ ريّانُ أنضَرُ
وما أن سَرَتْ ريحُ الصَّبا بمواكبٍ ... من الرَّوْحِ، والأنسامُ بالرَّوْحِ تسكرُ
وما انتفضَتْ وجْداً مُطوَّقةُ الهوى ... شجاهَا، وأغواها النشيد المطهَّر
وما غمر الأكوانَ من نور ربِّها ... وصفحةُ وجه الحسن بالسّحر تبهرُ
وما ضمَّتِ الأفلاكُ في سُبُحاتِها ... من الألَقِ الأسنَى، وما شاق منظَر
وما اعشو شبتْ من طِيْبِ الرَّوْضِ نبْتةٌ ... وحفَّ بها وَرْدُ الرَّبيعِ المنوَّر
وما اهتزَّ ريّانُ الهوى، وَهْوَ عاطرٌ ... ورفَّ به عِطْرُ النّسيم المخدَّر
وما أودعَ اللهُ العليُّ بِمُلْكِهِ ... من الخَلْقِ، وهو الواحد المتكبّر
عليكَ سلامُ اللهِ نوراً، ورحمةً ... وأنتَ بتاج الحمدِ، والمجدِ، تُذكَرُ

☆☆☆

وله أيضاً :

من لي بطيبة

فخْرُ الهُدَى يَنْهلُ بالأنوارِ ... ويفيضُ بالنَّفحاتِ، والأسرارِ

مِحرابُ نـورِ اللهِ قـد خفقتْ بِهِ ... للوحـي رايـةُ أحمـدَ المختـار

ووراءَ ميثـاقِ النّبـيِّ رسـالةٌ ... نَهضَتْ بعهدِ الواحدِ القهّار

دينٌ على التّوحيدِ يوميضُ في الورى ... بالبرِّ، والتّقوى، وبالإيثار

كان الوجودُ ولا زَمانَ يحدُّه ... والدّهرُ منطلِقٌ بغيرِ إسار

وبِهِ السَّنَى يَغشَى الرّحابَ دفيفُهُ ... مُتساوِقاً كاللّحنِ في القيثار

نورٌ على نورٍ يَشِفُّ سَرائِراً ... ويُضيءُ ما خبأتْ يَدُ الأقدار

ورأى الإلهُ تباركتْ أسماؤه ... أن يُلبِسَ الدنيا أجلَّ إزار

بَرأَ الحقيقةَ من ضياءِ محمّدٍ ... ودعاهُ للنجوى بأكرمِ دار

وغدا بِهِ للمِهْرَجانِ، وآدمٌ ... منه يميس بِحُلَّةٍ، وسِوار

صلّى، وسلّم، والنبيُّ المصطفى ... منه سَماوةُ نورِ عرشِ الباري

◇◇◇

خَفَقَتْ به النّسماتُ وهي حَمائمٌ ... وسَرَى نَشيدُ الحبِّ في الأوتار

كان التّرابُ حقيقةً عُلْويَّةً ... مُزِجَتْ بِروحِ الكوكبِ السيّار

فأصاب آدمُ في ضُحَى فِردوسِها ... ما شاء ربّي من جَنىً، وثمار

ورأى الصِّبا، والحُسْنَ، والأملَ الذي ... يهفو مع النّسماتِ والأطيار

وطبيعةَ الإنسانِ في أطوارِهِ ... وحنينَ ما في القلب من أوطار

والنّشوةَ الكبرى، وفطرةَ ربِّه ... يوم استوى في عالمِ الأنوار

فُضَّ الختامُ عن الرّحيقِ، فما رأى ... إلاّ سُعارَ النّارِ في الأغوار

قد خامَرَ الجَسدَ البليدَ فهزّهُ ... ما إنْ سرى بالرُّوح [في] تيّار(١)

---

(١) هكذا في الأصل ولعلها (مِن).

لــولا نِـداءُ الحـقِّ جـلَّ جلالُـهُ ... والتوبـةُ الكـبرى مـن الغفّـار
لتسـعَّرتْ نـارُ الجحيـمِ، وَوَيْلَـه ... إن لم يَفُـزْ مـن ربِّـهِ بجـوار
لا تَسـتقِي إلاَّ إذا اتّلَـق السَّـنَى ... بـالرّوحِ، فـالراووقُ جـذْوةُ نـار
إنّـي أهيـمُ بحُـبِّ ذاتِ محمَّـدٍ ... وأراه مـلءَ القلـبِ والأبصـار
أهـواهُ، والنّجـوى بقلـبي مِزْهَـرٌ ... يشـدو مـع الآصـالِ، والأسـحار
مـن لي بِطيبـةَ، والمواكـبُ تغتـدي ... وأنـا بهـا في الرّوضـةِ المِعْطـار
متفـيءٌ قُـدْسَ الرّحـابِ، وظِلِّـهُ ... والملتقـى في جَنَّـةِ الأبـرار

☆☆☆

وله أيضاً:

سنشهد بدراً

سنشـهد بـدْراً، والغنـائمَ في بـدْرٍ ... ونعقـدُ رايـاتِ المعـاركِ للنَّصْـر
ونمضـي بميثـاقِ النـبيِّ محمَّـدٍ ... وفـاءً لعهـدِ المصطفَـى أبـدَ الدَّهـر

✧✧✧

بني العُرْبِ، يومُ البعثِ أذَّنَ فجـرُهُ ... وأنتم على اسم الله في مطلع الفجر
فتوَّتكـم ديـنٌ، وبـذْلٌ، وهِمَّـةٌ ... وفيكم لذئـبِ الغـاب قاصمةُ الظَّهْـرِ

☆☆☆

محمد بن يوسف

الشاعر: الشيخ محمد بن يوسف آل محيي الدين.

وهو من علماء النجف وشعرائه، وكان له في النجف القضاء، وعرف بقوة الفراسة والذكاء. توفي سنة ١٣١٩هـ.

قال الشيخ هذه القصيدة في رحلته إلى مكة المكرمة، وقد أخذت من كتاب مجموعتي الجزء العاشر «تحت راية الحق» لعلي بن محمد علي دخيل.

شفيع الذنوب

ولمّا نزلنا مصلّى الغَريّ ونادى منادي الرحيل البِدارا
ترامت جفونٌ وأودت نفوسٌ وريعَتْ قلوبٌ فظلّت حَيارى
كأنّي بصحبي وقوفاً هناكَ تراهم سُكارى وما هم سُكارى
وراموا الوَداعَ قبيل الرَّحيلِ تُرى هل تَبُلُّ الوداع الأُوارا[1]
لقد أكثر الناس ذمَّ الفراقِ وعندي لذاكَ يدٌ لا تُبارى
ولستُ أبالي بوقع الخطوبِ إذا ما شفيعُ الذُّنوبِ أجارا
حبيبُ الإلهِ وداعي الأنامِ وراعي العبادِ وغوثُ الأُسارى
حَباهُ الإلهُ المقامَ الكريمَ وأوحى إليه العلومَ الغِزارا

(١) الأوار: حر الشمس والنار والعطش.

دَنـا قـابَ قوسـين مـن ربّـه ... فحـاز بـذاك الدُّنُـوَّ افتِخـارا

لـه مـن جنـودِ الإلـهِ جنـودٌ ... وتخفـق منـه القلـوبُ انذِعـارا

تحـدّى بـآيِ الكتـابِ الحكيـمِ ... فـأعْجَزَ مَـنْ رامَ حَرْبـاً وبـارى(1)

لـه المعجـزاتُ مَـلأْنَ البـلادَ ... فمـن ذا يـرومُ لهـنَّ انْحِصـارا

تخـيَّرَكَ اللهُ مِمَّـن [هَـدَى] ... فكـانوا الخِيـارَ وكنـتَ الخِيـارا(2)

☆☆☆

---

(1) يريد قوله تعالى: «وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين».

(2) أعيان الشيعة: ١٠/٩٩. [في الأصل (هداك) ولا يستقيم المعنى والصحيح ما أثبتناه].

محمود جبر

الشاعر: محمود جبر.

أخذت من ديوانه «شاعر آل البيت».

الضياء الغامر

مَــرَّتْ مواكِبُــه أمــــام نواظـــري ... فملأْتُ كـل جوارِحـي ومشـاعري

ورأيــتُ فيمـا قـد رأيـتُ روائعـــاً ... هـو فـوقَ مـا يجلـوه طَـوْقُ الشـاعر

فخفضـــتُ هامــةَ خاشــعٍ مُتَبَتِّـلٍ ... ورفعـــتُ هامــةَ مُنْــتَهامٍ حــائر

وهتفـتُ باسمكَ من عظيـمِ تَشَـوُّقٍ ... فرنـوتَ لي فنسـيتُ حتـى حـاضري!

❖❖❖

أنـا فـوق أطبـاق الوجـود مُحلِّـقٌ ... أهـدي لدنيـا النـاس بسـمةَ سـاحِرِ

لَيْلَـى وأسمـارُ القِيـانِ وسـحرُها ... وكنـوزُ أقيـالٍ ومُلـكُ أكاسِـر

وخمـائلٌ وَطنـافسٌ وكواعـبٌ ... وكـؤوسُ صهبـاءٍ ولَحْـنُ مَزاهِـر

والبـدرُ لَيـلَ التَّـمِّ يُؤنـس عاشـقاً ... هيمـانَ فُوجـئَ بـالحبيبِ الهـاجِرِ

وخواطـرُ الشُّـعراء في سُـبُحاتِهِم ... تَحلـو البيـانَ عرائسـاً للنّـاظِرِ

والناعمـاتُ الناعسـاتُ وقـد عَلَـت ... قسـماتِ أوْجُهِهِـنَّ عِـزَّةُ آسِـر

والقـائدُ المنصـورُ عـادَ لأُمَّـةٍ ... هُرِعَـتْ لتَسـعدَ بـالمُحَلّى الظّـافِرِ

والإبنُ آبَ لأمِّهِ من غيبةٍ | طالت وأودت بالفؤاد الحائرِ

◆◆◆

صِفْ ما تشاء من الجمال كما وَعَت | دنياه من خافٍ بها أو سافرِ
واجمعْ خيالَ الشاعرينَ وحلمَهُمْ | وبدائعَ النَّثرِ الطَّريفِ الساحِرِ
وانظر إلى وَمْضِ الذي قد مرَّ بي | بل لمحةً من وَمْضِهِ المتكاثرِ
سترى الذي أحصيتَ شيئاً تافهاً | أين الشُّموعُ من الضِّياءِ الغامِرِ!!
أتريدُ أن تلقى الحبيبَ وتنتشي | بحديثِهِ ناوٍ عليك وآمِرِ
أتريدُ رؤيةَ «أحمدٍ» بجلالِهِ | رُؤيا الحقيقةِ كالصَّباحِ الباهِرِ
كُنْ مثلَ ما كان الأحبَّةُ ذاكراً | واجعلْ فؤادَكَ في جناحَيْ طائِرِ
كن سيِّداً لا تنحني لك هامةٌ | إلاَّ لمولاكَ الجليلِ القاهرِ
كن واثقاً في الله لا في غيرهِ | وانهَجْ لنهجِ السالكين الطَّاهِرِ

◆◆◆

أظننتَ فوق الأرض غيرَ «محمَّدٍ» | جعل السَّماء معارجاً للذّاكِرِ
أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» | كانت شريعتُه أمانَ الحائرِ
أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» | كانت مكارمُه لسانَ الشَّاكِرِ
أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» | يسمو بِمِدْحَتِه خيالُ الشَّاعِرِ

◆◆◆

يا معشر العُرْبِ اسمعوا لي قولةً | الغربُ غربُ مَرازبٍ وأكاسِرِ
الغربُ لا يرضى السَّلامَ لِشَرْقِكُمْ | إلاّ بإشهار القَنا المتشاجرِ
الغربُ لا يرضى الوئامَ لأرضكم | إلاّ بوقعِ سنابكٍ وحَوافِرِ

الغـربُ ذؤبـانٌ تجمّـعَ شملُهـا   فتجمّعـوا فـالنّصرُ للمتضـافرِ!!

***

هـذي مجالسُـهم وذاك قضـاؤهم   فـانظر لمـن آبـوا بصفقـةِ خاسـر

الشرقُ أجمـعُ قـد سـعى لِرحـابِهم   فـإذاهُ بـينَ ثعـالبٍ وكَواسِـر

الشرقُ أجمعُ قـد سعى لقضـائِهم   فـإذاهُ بـينَ مخـالبٍ وأظـافِر

هـذي «فلسـطينٌ» فـأين قُضاتُهـا   والشّعبُ ينزِفُ في أكُـفِّ الجائِر

أنظُـرْ لأهلي في الجنـوب «بكينيـا»   «ولتونسي ومراكشـي وجزائـري»

مَـرَّت مواكبُـه ولم ألقَ حالِمـاً   أتريـدُ أن ترنـو بعـينِ الباصِر

أتريـد صُنْـعَ الكـونِ وفـق مشـيئةٍ   لكَ أنتَ.. من صُنعِ العَلِيِّ القادر

لكَ ما تُريدُ إذا أرادَ.. وَمَـن يَـذُقْ   سُلِبَ الإرادةَ. بل وهَمْسَ الخاطِر

لكَ ما تشاءُ إذا يَشاءُ وحَسْبُ مَن   وَقَفُوا بخلْوَتِه رِضاءُ الشّاكِر..

***

يا سالكَ الطُّرُقاتِ خُذْ لكَ هاديـاً   ينجيكَ مِن متعثّرٍ أو عاثِر

فإذا وصلتَ وَلم تزَل في وَحشـةٍ   فاذكرْ بقلبِ الواجدين العامِر

فإذا أمِنْتَ لِمَا تذوق بقربِه   فاحذرْ مَغَبَّةَ خاطِرٍ أو عابِر

***

مولايَ رِفقاً بي وعفواً سيِّدي   يا مالكاً جَهْري وَوَخْيَ سَرائِري

أنا في محيط العاشقين ذُبالـةٌ   يُبقي بها الإشعالَ عَفْوُ الغافِر

أنا لا أزالُ أنا وَوَيْلي مِن أنا   هلاّ محوتَ أنا.. ليهدأ ثائري

أنا ما أنا.. لا شيءَ... لولا فضلُه   وبه ومنه وعنه صغتُ خواطِري!..

***

وله أيضاً:

ذكرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

حشدوا لمدحك كل دُرٍّ يَسحر ... فوقفتُ أعجب أيّهُ أتخيّر
وهرعتُ أستوحي البيانَ خريدةً ... فإذا جلالُك. يا محمّدُ أكبر
وكأنما غُرَرُ البيانِ وما حَوتْ ... مِن مُعْجِزٍ عن وصفِ قدركَ تَقْصُر
يا مالئ الأكوان نوراً بعدما ... حَشَدَ الظّلامُ لها، وأدْلَجَ مُعْكِر
يا باعثَ الدنيا السَّلامَ رسالةً ... الغربُ ضيّعها، فبات يُكَفِّر
يا باعثَ الصَّحراءِ روضاً يانعاً ... هل كانت الصَّحراءُ قبلكَ تُثْمِر؟!
واليوم في الصَّحراء أذْنَ مَاردٌ ... وعَلا سماءَ البيدِ وَجهٌ أغبر
وترى الدماءَ على الرِّمالِ مُراقةً ... وتَلاحَمَ الجبّارُ والمُتَجَبِّرُ
دنيا أبي جهلٍ تعود، فهل ترى ... يَلقى الذي لاقى هنالك مُنْكِر
لو أنهم تبعوا خُطَاكَ لما بَغَوا ... ولما سَعَوا نحو الحروب وعسكروا
ولما رأيتَ الجِنَّ صبّوا مُهْلَهم ... فوق القُرى والآمنين ودَمَّروا
زعموا بأن العُرْبَ قد سفكوا دَمَاً ... فليسألوا (دنكرك) عمَّا أهدروا
وسَلوا فرنسا في الجزائر كم بَغَت ... واحجلتاه لفارةٍ تتنمَّر
دِيسَت بأقدامِ الغزاةِ عَشيَّةً ... وكأنها أمِنت فعادت تغدُر
أتُرى فرنسا قد نَسِيتِ عَشيَّةً ... وجنودُ «هِتْلِرَ» فوق صدرِكِ دسكروا
داسوكِ بالأقدام ثم تعفّفوا ... عما بذلتِ من العَفافِ وَنُفَّروا!!
يا أمَّةَ العُهْرِ الذي مَلأَ الدُّنى ... فسعى إليكِ شبابُنا المُستَهتِر

يقضي لَـذاذاتٍ لـه ويَعيثُ في ... أعراضِ شَغْبِكِ وَهْوَ لا يَتَستَّرُ
أَتُرى نَسيتِ... وأنتِ أفخرُ أُمَّةٍ ... جُمِعَت بأرضكِ كُلُّ أنثى تفخرُ
«أسدٌ عَلَيَّ وفي الحروب نعامَةٌ» ... يا ليت يَرجعُ يا خسيسَةُ «هِتْلِرُ»
هـذي الفرنسا تحتذي بإنجلترا ... وانجلترا أستاذُها المُتحَيِّرُ
ليس البِغاءُ من النساءِ عجيبةً ... فَبِغاءُ ساستِهِم بِغاءٌ أخطَرُ
فزعت وهادُ الأرض تذكر ما على ... ساحاتها من مُرجِفٍ يتعثَّرُ
والشَّرقُ في لُجَجِ الجِدال تقودُه الأهواءُ والأوهامُ وهو مُبَعْثَرُ

◇◇◇

أحمدٌ ما كان أظلمَ أمَّةٍ ... وَقَفَت لِصدِّك يوم قمتَ تُكَبِّرُ
عرفوا لكَ الأخلاقَ، فاحتكموا لها ... ما بالُهم لمَّا دعوتَ تكبَّروا!؟
واللهِ لو سألوا النُّجومَ لهلَّلتْ ... لجليلِ قدرِكَ واستجابَ النَّيِّرُ!
واللهِ لو سألوا الرِّمالَ لسبَّحَتْ ... تدعو بما تدعو له وتُبَشِّرُ!
واللهِ لو سألوا «حِراءَ» لراعَهُم ... ما راح يَنْثُرُ من بديعٍ يَبْهَرُ
واللهِ لو سألوا الشِّعابَ «ببكَّةٍ» ... لسَعَت على عَجَلٍ إليكَ تُعَزِّرُ
مالي أعيبُ الجاهِلينَ لجهلهم ... وهنا دعاةُ العلمِ بعدكَ قَصَّروا
ذكرى الرسول وقائعٌ وطلائعٌ ... تَفْري الجهالَةَ، لا حديثٌ يُذكَرُ
ذكرى الرسول مناقِبٌ وقواضِبٌ ... ونجائبٌ وكَتائبٌ تتحدَّرُ
ذكرى الرسول بدائعٌ وروائعٌ ... ومنافعٌ وشرائعٌ تتفجَّرُ
ذكرى الرسول شهامةٌ وكرامةٌ ... ونَبالةٌ وبَسالةٌ تتكرَّرُ
ذكرى الرسول عظائِمٌ ومكارمٌ ... ومحاسِنٌ ومدائنٌ تتحرَّرُ

لكــأنني والكــون جــاءك طائعــاً ... يرجــو لديــكَ الأمــنَ فيمــا يحــذَر

والنــاسُ أفواجــاً تَــروحُ وتغتــدي ... والحــبُّ يَنهــى في الأمــور ويــأمر

أمِنُــوا مــع الإســلام لَهْــذَم فــاتكٍ ... فالعدل في الإسلام [سيفٌ] يُشْهَر[1]

وكأن ما حَوَت الصَّحائفُ مـن أسـىً ... وَمَضـى بـه التـاريخ حِينـاً يَجـأر

نُكْـرٌ تمـرُّ بـه حيـاة «محمَّـدٍ» ... فـإذا هـو الطُّهْـر الطَّهـور الأطْهَـر

أمحمَّـدٌ مـا جئـتَ مَلْكـاً حاكمـاً ... ترجـو الـذي قـد خَـالٌ فيـه القيصـر!!

هــذا كتــابُك والشَّــريعةُ فَيْصــلٌ ... فلينظــروا وَلْيُنــذَروا وليحــذروا

✧✧✧

أمحمَّـدٌ لا الذكـر يُـبْرِدُ غُلَّـتي ... يومـاً ولا شـوقي إليـك مُقَصِّـر

قـد شاقني قُـرْبٌ إليك! فهـل تُـرى ... يـا سيِّدي أسعى إليـك، فـأُحْبَر؟!

قـد طـال تحنـاني إليـك فليتـني ... ألقـاك حِسّـاً وَفْـقَ مـا أتصـوَّر!!

أقسمتُ، لا الدنيا حَوَت لـك مُشْبِهاً ... أبـداً ولا الأخـرى سـواك تَخَيَّـر

دنيـا مــلأتَ رِحابَهــا بأشــعَّةٍ ... من نورك الأسمى سَعَت لك تَشْكُر

☆☆☆

---

(١) في الأصل (سوف) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه..

محمود رمزي نظيم

الشاعر: أبو الوفا محمود رمزي نظيم الشاعر الوطني الصوفي.

ولد في ١٤ فبراير سنة ١٨٨٧م. وقد ترجم له في حرف الألف.

وأخذت القصيدة من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب، محمد علي الغزالي الجبيلي.

محمد نبي الإنسانية

مشت النُّجومُ تسائلُ الأقمارا ... لما رأينَ الليلَ حالَ نَهارا

مَنْ ذلك السَّاري ولم يَكُ كوكباً ... لكنَّه فوقَ الكواكبِ دارَا

فأجَبْنَها هذا النَّبيُّ محمَّدٌ ... هذا المُهاجِرُ للمُهَيمِنِ جارَا

أو مَا تَرَينَ ملائكاً من حوله ... حَرَساً يُسَبِّحُ ربَّه الغَفَّارَا

الله من أزَلِ الوُجودِ اختارَهُ ... وهو الذي خيرَ العِبادِ اختارا

ختم الكرامَ المرسلين ببَعْثِهِ ... وأقامَهُ للعالمينَ منارَا

هذا بهيُّ النُّور هذا المصطفى ... الله اشعلَ قلبَه أنْوارا

ذكرَ الإلهَ مُسَبِّحاً فكأنَّما ... يتنفَّسُ الأطيابَ والأعطَارا

يا ليتنا بَشَرٌ فَنَتْبَعُ أمْرَه ... ونسيرُ خلفَ ركَابه أطْهارا

من يومِ مَوْلِدِهِ حنيفاً مؤمناً ... عرف الإلهَ وخاصَمَ الأغيارا

قد طَهَّر الحقُّ المبينُ فؤادَهُ عن شرك قومٍ حاربُوا القَهَّارا

صنعُوا من الأحجارِ أصناماً لهم تَبّاً لِقَومٍ ألّهوا الأحجَارا

تَخِذوا من الشَّيطان قائدَ رَكْبِهم فمشى يُهَيِّئُ للجماعة نارا

مُسْتَهْتِراً عن غيِّه لا يلتوي أطْغى النُّفوسَ وجنَّدَ الأشرارا

وسعى يحرِّضُهم لحرب محمَّدٍ ومحمَّدٌ لا يَرْهَبُ الكُفَّارا

في عِصْمَةِ الخلَّاقِ حاملُ دَعْوةٍ كشفَ الإلهُ لقلْبِه الأسْتَارا

يستقبلُ الوحْيَ الأمينَ مُبَارَكاً يُوحي لهُ التَّنزيلَ والأسرارا

حملَ الرِّسالةَ ثمَّ سارَ بنُورِها للحقِّ يدعو خُفْيَةً وجِهَارا

وقد استجابَ له قليلٌ صالحٌ والغافلون عن الحديث سُكَارى

وتآمروا أن يَفْتِكوا بمُحَمَّدٍ شاهتْ وجوهٌ تطلبُ المُختَارا

آذوا النَّبيَّ وحاربوه وأمْعَنُوا في بَغْيهم واستكبروا استكبارا

ويقولُ يا ربِّ اهْدِ قومي إنَّهم لا يعلمون - فزادهم إصْرارا

وسعتْ إلى دار النَّبيِّ عصابةٌ تترقَّبُ المختارَ ليلَ نهارا

والوحي جاء إليه يطلبُ هجرةً من دارِ مَوْلِدِه ويقصدُ دارا

وأعَدَّ صاحبُه أبو بكرٍ له زادَ الطَّريقِ وأمعنا الأسفارا

والقومُ حولَ الدَّارِ مِلْءُ صدورهم غِلٌّ ونارُهُمُ تَزيدُ أُوارا

وتكاد نظرتُهم لدارِ محمَّدٍ تنحطُّ في كبدِ الظَّلام شَرارا

خرج النبيُّ وسارَ بَيْنَ صفوفهم أعشى جلالُ مُحمَّدَ الأبْصارا

فَلْيَقْتَحِمْ من شاء منهم دارَه فالدارُ غادرها النبيُّ وسارا

ولْيَخْسَأ الكُفَّارُ بعدَ رحيله ولْيَخْزِ أعداءُ النَّبيِّ بَوارا

فالرَّكبُ يسعى للمدينة جَاهداً	والمشركون الخاسرون حَيارى
وتسلّلتْ خلفَ النبيّ جماعةٌ	قُصّاصُها تتبّعُ الآثارا
وأتى النّبيُّ الغارَ ينشدُ راحةً	بعد السُّرى والقومُ جاؤوا الغارا
والقومُ عند الغار قاموا زمرةً	يتلمّسونَ لأمْره استقرارا
وترى أبا بكرٍ حزيناً خائفاً	أنْ يبلغوا من أحْمدَ الأوطارا
ويقول: لا تحْزَنْ فربُّك حاضرٌ	يا صاحبي واسْتَبْشِر استبشارا
واستأنفَ الركبُ المسيرَ [بهمّةٍ]	نَحْو المدينةِ يطلب الأنصارا[1]

☆☆☆

وله أيضاً:

تجلّى الهلال

نفحاتُ النبيّ لاحت جِهاراً	فانظر اللّيلَ كيف صار نهارا
وتجلّى الهلالُ يرسل نوراً	أحمديّاً يهدي قُلوبَ الحيارى
وبسطنا الأكُفَّ نسأل من أر	سَلَ طهَ للمسلمين انتِصارا
هجرةُ المصطفى حياةُ شعوبٍ	جَعلَت يومَ عيدِها تِذْكارا
يوم سار النبيُّ في غسقِ اللّيـ	ـلِ يشقُّ الحَشائِدَ الكُفّارا
مكَروا مَكْرَهُمْ فباؤوا بخزيٍ	وتوارى من حَشْدِهِم من توارى
كشف الصُّبحُ عن شحوبٍ وجوهٍ	كسبت خيبةً ونالت بَوارا
سهِروا في انتظار لحظةِ غَدْرٍ	والرَّسولُ الكريمُ في الدَّربِ سارا

---

(١) في الأصل (بهم) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

قــاصداً دار هجــرةٍ آزرتــه بوركــت مَقْصِداً لنــا ومَــزارا

فأقــام الدّيــنَ الحنيــفَ بقــومٍ عرَفــوا الحــقَّ واضحــاً جبّــارا

✧✧✧

حـلَّ يـومُ الرَّسـولِ في آلِ بـدرٍ ألبــسَ المشــركين ذُلاً وعــارا

قِلّــةُ المؤمنــين تهــزِمُ جيشــاً مــلأ السَّــهلَ زاخــراً كــرّارا

نُصــرةً للمهــاجرين وللأنــ ــصارِ حمّــا المهيمــنُ الأنصــارا

وبــدت معجزاتُــه تمــلأ الأر ضَ وتُخــزي مُكــابراً يتَمــارى

وكفــى بالكتــابِ معجــزةً كبــ ـرى تضــيءُ القلــوبَ والأبصــارا

عــن قرونٍ عاشــت وبادت وكــانت تمــلأ الأرض زينــةً وازدهــارا

زعَمــوا أنــه خيــالٌ فضلُّــوا وأضَلُّــوا وسَــمُّموا الأفكــارا

أيُّهــا المنكــرونَ، ســاءَ مصــيراً: كــلُّ فــظٍّ بــلازمِ الإنكــارا

هــل نســيتمْ بأنــه «القَصَــصُ الحــقُّ» وأنَّ الكتــابَ لَيــس يُمَــارى

قــاتل الله مــن تعــامى عــن النُّــو ر ومــن كــان فــاجراً كفّــارا

بَشِّــروا القــومَ أنَّ مــن حــارب الحــقَّ سَــيَلْقى في نشــأتيه خَسَــارا

✧✧✧

أيهــا المســلمون توبــوا إلى اللــ ـــهِ جميعــاً واســتغفروا اســتغفارا

علّــه يقبــلُ المتــابَ ويمحــو سـيئاتٍ منهــا الوجــودُ اسـتحارا

واسـتعيدُوا الذكـرى فذلـك يـومٌ مــلأ الكــونَ بهجــةً وفخــارا

حـان وقـتُ الجهـاد للدّيـن والدنــ ـيـا فهُبّـوا وجـاهدوا أبـرارا

إنَّ موتــاً في طاعــة الله خــيرٌ مــن حيــاةٍ تُسَــامُ ذلاً وعــارا

أيُّ حـــقٌ في أرضكـــم لشـــريدٍ | أو طريـــدٍ يريدُهــا اليـــومَ دارا
فـــاطردوهم بقـــوَّةٍ ثـــم ذودوا | عـــن حِمَـــاكُم وشَـــتّتوا الفُجّـــارا
كـــم هُزِعتـــمُ (للعـــمِّ ســـامٍ) فـــالقى | في وجـــوهٍ للحـــقِّ تســـعى غُبـــارا
إنَّ صـــوت الإقنـــاعِ أصبـــح صوتـــاً | لا يُنيـــلُ الحقـــوقَ والأوطـــارا

◇◇◇

كـــره الله مـــن تـــذرَّع [بـــالذّرّ] غـــروراً ومـــن تعـــالى وجـــارا(١)
طنَّ في الـذّرِّ كـلُّ شـيء وهـل يَلْـــ | ـقَى أخـو الـذّرِّ في السَّـماء اعتبـارا
ربُّنـــا الله إنْ يشـــا يجعـــلِ الـــذّرّاتِ مـــاءً ويجعـــلِ المـــاءَ نـــارا
إنـــه يرســـل الصَّواعِـــقَ مـــن ثَلْـــ | ـجٍ ويرمـــي بنارهـــا الفُجّـــارا
أمَـــمُ الغـــرب لم تـــزل تخـــدع الشـــر | قَ وتَلْقَـــى مـــن أهلـــه سُـــمّارا
هيئـــةٌ بعـــد هيئـــةٍ ألفوهـــا | أصبـــح العـــدلُ عندهـــا اســـتعمارا
عـــزَّزت كـــلَّ ظـــالمٍ بقوَاهـــا | وأعـــانت بحَولِهـــا الغَـــدّارا
وأرى العـــدل والسَّـــلامَ لديهـــم | كمريضـــين يَلْقَيـــان احتضـــارا
فـــاتركوا ذلـــك الصَّغَـــارَ وإلا | فـــاحمِلوا العيـــشَ ذِلَّـــةً وصَغَـــارا
كيـــف أحســـنتُم الظُّنـــونَ بقـــومٍ | لا يريـــدون للحيـــاة قَـــرارا
أيُّ ملـــكٍ يقيمُـــه نَحْـــسُ صهيـــو | نٍ وينيـــه عُنْـــوَةً واقتـــدارا
مـــستعيناً بكـــلِّ مـــن يجحـــدُ الحَـــقَّ ومـــن ســـام أهْلَـــه اســـتهتارا

◇◇◇

(١) هكذا وردت في الأصل، ولعله يقصد بها القنبلة الذرية التي جعلت ممتلكيها يتطاولون على الشعوب والأمم ويجورون عليها.

إنَّ خلفَ الأسوارِ في القدسِ جُندَ اللهِ قامت لتحرُسَ الأسوارا

عَربَ القُدسِ، في غدٍ سوف تَلْقَونَ من العُرْبِ - في الكريهةِ - جارا

أمَمٌ حولكم تقاتلُ للحقِّ بسيفٍ ما زال يحمي الذِّمَارا

دارُكُم دارُنا وطهَ وعيسى   جعلاها للمتّقينَ مَنارا

إنَّ قبرَ المسيح فيها وفيها   حَرَمُ المسلمين يرعى الجِوارا

عربٌ كلُّنا: يدافع عنها   مسلموها تطوَّعوا، والنَّصارى

جندُ لبنانَ والعراقِ ومصرٍ   وجنودُ الشَّآمِ باتت سَهارى

وأتتكم فرسانُ نجدٍ سِراعاً   وعُمانٍ سعت تَفُكُّ الأُسارى

واستعدَّتْ صنعاءُ تبعثُ جيشاً   ثابتَ العزمِ أنْ يُبيدَ السُّكارى

فانظروا هذه الكتائبَ تَترى   من جنودٍ للحقِّ تطلبُ ثارا

وَهَبُوا المالَ والنفوسَ سخاءً   واستعانوا بربِّهِم قَهَّارا

بُورِكَتْ هذه الكتائبُ تسعى   تملأُ البيدَ ضجَّةً والصَّحارى

إنَّ تلكَ الراياتِ [أعلامُ] نصرٍ   شَهِدَ القلبُ حولَها الأنوارا(١)

لستُ أدري: ملائكٌ أم جنودٌ   تتهادى جلالةً ووقارا

◇◇◇

قد صحا المسلمون في كلِّ صقعٍ   يقظةُ الحقِّ تَبْهَرُ الأبصارا

ومشَوا كتلةً لِردِّ حقوقٍ   سُلِبَتْ كلُّها جِهاراً نَهارا

---

(١) في الأصل (وأعلام) بزيادة الواو وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن ولا يستقيم إلا بحذف الواو فحذفناها.

تلك أوطانُهم وهم قد أصرّوا أن يردّوا حقوقَها إصرارا
شهداءٌ للحقِّ يمضون إن شا ءَ وإن شاءَ ردّهم أحرارا
كُلٌّ من عاش - عاش حراً - ومن ما تَ سيُجزى الجنّاتِ والأنهارا
قُوّةُ الحقِّ فوق قُوّةِ من ضلَّ ضلالاً واستكبر استكبارا
ثقةُ المسلمين بالله أقوى من جميعِ القُوى التي تتبارى
أيها المسلمون والعامُ وافى بالأماني فاستبشروا استبشارا
إنَّ قوماً بَغَوا وصالوا عليكم سوف يُلقي عليهم الحقُّ نارا

☆☆☆

وله أيضاً:

مبدأ السلام

وقعُ النّدى عند بزوغ الفجرِ أيقظَ للنّورِ عيونَ الزّهرِ
وأشرقت شمسُ السّماءِ تجري كأنّها تسبحُ فوق بحرِ
وأرسلَتْ أشعّةُ الحياةِ للأرضِ والإنسانِ والنّباتِ
والكونُ قد هبَّ من السُّباتِ مشمّراً لِطَلَبِ الأقواتِ
في أرضهِ وبحرهِ والبَرِّ
وخلَعَتْ عِذارَها الزُّهورُ وانفلَقَتْ من حسنِها السُّتورُ
وخالطَتْ أنفاسَها العُطورُ وهلّلتْ من حولها الطُّيورُ
نشوانةً ترقُصُ فوق النّهرِ
والطّيرُ تحتَ وَرَقِ الأغصانِ قد سبّحَتْ للخالِقِ الرّحْمَنِ

وأرسلت مزامِرَ الألحانِ ترسِلُها لِمَسْمَعِ الإنسانِ

لكي تَقِرُّ عينُهُ بالزَّمْرِ

فمرحباً باليوم في الأيامِ ومرحَباً بِمبدَأِ السَّلامِ

ومرحباً بنعمةِ الإسلامِ في وجهِ ذاكَ المُشْرِقِ البسّامِ

في مَهْدِهِ مُنَوَّرٍ كالبدرِ

وهبطت ملائكُ السَّماءِ في زُمَرٍ باهرةِ الضِّياءِ

تطوفُ بالمهدِ على استحياءِ من ذلكَ المباركِ الوَضّاءِ

في هالةٍ تدفّقتْ بالبِشْرِ

فيا تُرى مَنْ ذلكَ الوليدُ فإنّه بربّهِ سعيدُ

واليومَ في كلِّ مكانٍ عيدٌ ولاسمِه الإجلالُ والتمجيدُ

وذكرُه مثلُ النَّسيمِ يسري

هذا محمّدٌ رسولُ اللهِ مَنْ ذِكْرُهُ العاطِرُ في الأفواهِ

هذا المفضّلُ الرفيعُ الجاهِ عبدٌ سَما بنورِه الإلهي

إلى جنابِ مُسْتَحِقِّ الشُّكرِ

في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ أضاءَ نورُه الظّلامَ الدّاجي

وفي السماءِ نعمةُ ابتهاجِ وفرحةٌ سادَتْ على الأفواجِ

بالمصطفى الهادي العليِّ القَدْرِ

بروحِهِ وجسمِهِ الطَّهورِ سَرى إلى السَّماءِ مَسْرَى النّورِ

في لحظةٍ جاءَ على الدُّهورِ وجمعَتْ ما مرَّ من عُصورِ

وكشفت عنه حجابَ السِّرِّ

فيـا لأرضٍ سَـعِدَتْ وأشـرقَتْ   بنـورِ ربِّهـا وللعُلـى ارتقَـتْ
وأدركَـتْ مـن عِلْمِـهِ مـا أدركَـتْ   وربُّهـا ألقـى إليهـا فَوَعَـتْ

من كـلِّ مـا جـرى ومـا سيجري

محمَّـدٌ مـن أنـزلَ النُّـورُ مَعَـهْ   وقلبُـه أودعَـهُ مـا أودعَـهْ
رَبٌّ سمـا بعبـده فأسمَعَـهْ   والعبـدُ في مقامِـه مـا أرفَعَـهْ

فإنَّـهُ أصبـحَ ربَّ الأمـرِ

أرسـله اللهُ ليهـدي النّاسـا   ويمحـقَ الإشـراكَ والأرجاسـا
ويرهـفَ الشُّـعورَ والإحساسـا   ويجعـلَ الدّيـنَ لـه أساسـا

بـالآي مـن مُحْكَـمِ ذاكَ الذِّكْـرِ

الخـاتَمُ المُرْسَـلُ للشُّـعوبِ   يُشِيـعُ نـورَ المشـعلِ المحبـوبِ
يفـوحُ بالحيـاةِ والطِّيـوبِ   ويقـدَحُ الأنـوارَ في القلـوبِ

في كـلِّ أمَّـةٍ وكـلِّ مِصْـرِ

سَـما فمـا يلحَقُـه نـبيُّ   حتـى وذاكَ الملـكُ الحَفِـيُّ
كـلاَّ ولا جِـنٌّ ولا إنسِـيُّ   وسـيِّدُ الكـونِ هـو الأمِّـيُّ

والأرضُ تـدري والسـماءُ تـدري

وَحسـبُه معجـزةُ القـرآنِ   وحسـبُه بيانُهـا الرحمـاني
فإنَّهـا جلَّـتْ عـن التِّبيـانِ   وجمعَـتْ مـا كـان في الأكـوانِ

ومـا يكـون بعـد كـلِّ عَصْـرِ

تُتلـى فـلا تَمَلُّهـا الأسمـاعُ   كأنمـا تِكرارُهـا إبْـداعُ
فيهـا الهُـدى والحـقُّ والإقنـاعُ   وتهتـدي بهديهـا الطِّبـاعُ

مـــن كـــلِّ فـــاجرٍ وكـــل بَـــرِّ

أســـتغفرُ اللهَ فليســـت شِـــعراً أســـتغفرُ اللهَ وليســـت نَـــثْرا
لكنّهـــا سَـــمَتْ وحلّـــتْ قَـــدْرا وكـــلُّ مـــن حادَلَهـــا واغـــتَرّا
يبـــوءُ مـــن غُـــرورِه بالخُسْـــرِ

فإنّهـــا مُحْكَمَـــةُ التّـــنزيلِ وإنّهـــا الشّـــفاءُ للعَليـــلِ
وإنّهـــا مـــن كَلِـــمِ الجَليـــلِ هدايـــةٌ لأقْـــومِ السّـــبيلِ
ناهيـــةٌ عـــن ارتكـــابِ الشّـــرِّ

جـاءت وجـــان البعثُ للرَّســـولِ يهـــدي بـــه النـــاسَ إلى المجهـــولِ
والقـــومُ في مَهامِـــهِ الحُلـــولِ وخيَّـــمَ الشّـــرْكُ علـــى العقـــولِ
وســـاقَها إلى طريـــقٍ وَعْـــرِ

وقـــد أتـــى الشّـــيطانُ بالأصنـــامِ وصَفَّهـــا في البيـــتِ للأقـــوامِ
ولم يَعُـــدْ لديـــنِ إبراهـــامِ إلاّ خَيالَـــةٌ مـــن الأوهـــامِ
في فئـــةٍ قليلـــةٍ في الحَضْـــرِ

فقـــام يدعـــو قومَـــه محمّـــدُ فـــأنكَروا دعوتَـــهُ والحَـــدوا
وجـــدَّ في أذاهُ قـــومٌ حُشّـــدُ والتـــفَّ حولـــه الذيـــن وَحَّـــدوا
ليدفعـــوا عنـــه دُعـــاةَ المُكْـــرِ

والديـــنُ لمّـــا وَضَحَـــتْ بَشاشَـــتُهْ لاحَ عليهـــم نـــورُه وبهجَتُـــهْ
وصُدِّقَـــتْ عنـــد الجميـــعِ دعوتُـــهْ ودون قومِـــهِ أحسَّـــتْ شـــيعَتُهْ
تـــألّقَ النُّـــورِ بكـــلِّ صَـــدْرِ

وكـــم ســـعى القَـــوْمُ إليـــه بـــالأذى وكـــان صبّـــاراً لكـــلِّ مـــن رمـــى

يدعو لهم - وَهْوَ الحليمُ - بالهُدى ... لجهلهم بما به لهم أتى

والقومُ في عِنادِهِمْ والكِبْرِ

وأجمعوا أن يقتلوهُ وكفى ... والمصطفى يحميه ربُّ المصطفى

وأعلنوه بالنُّفورِ والجَفا ... وهو القويُّ بالشدائد احتفى

وأقبلوا في زمرةٍ للغَدْرِ

يسعى لهم بالنّورِ والحياةِ ... وأقبلوا في ظُلْمةِ الأمواتِ

والله صانَهُ من البُغاةِ ... واختصَّه بالصَّبْرِ والثَّباتِ

فكلُّ عسرٍ ينتهي لِيُسْرِ

وقام للهجرةِ في الظَّلامِ ... والقومُ في اليقظةِ كالنِّيامِ

وغُشِّيَت أبصارُ كلِّ رامِ ... عن خيرِ من سَعى إلى الأنامِ

ولم يكن في الأمرِ من مَفَرِّ

لكنَّه مؤيَّدٌ بربِّهِ ... وليس يخشى غمرةً في قلبِهِ

وحبُّهُ لربِّهِ من حُبِّهِ ... وقد مشى موكِبُهُ في قُرْبِهِ

وجاء من جهادِهِ بالنَّصْرِ

☆☆☆

وله أيضاً:

رسل الرحمة

شَهِد الماضي رسالاتِ السماءِ ... وهداياتِ كِرامِ الأنبياءِ

ووجوهاً زانَها نورُ الحَياءِ ... وبَهاءً زادَ عن كلِّ بَهاءِ

وفـداءً جـلَّ عـن كـلِّ فِـداءِ   وسـناءً كاشـفاً للبَصَـرِ

✧✧✧

أنبيـاءُ اللهِ أقمـارُ الحَيـاه   رُسُـلُ الرحمـةِ مـن عنـد الإلـه
وهـداةُ الخلـقِ جـاؤوا بُهـداه   إنهـم لم يَعبُـدوا ربّـاً سِـواه
ولهـم مـن ربِّهـمْ عِـزٌّ وجـاه   وخلـودٌ في طِـوالِ العُصُـرِ

✧✧✧

هـم دعاةُ الخـيرِ جيـلاً بعـد جيـلْ   شرَعوا المعقـولَ غـيرَ المستحيلْ
وهَـدَوا بـالنّورِ مـن ضـلَّ السَّبيلْ   وكفـاهم ربُّهـم نِعْـمَ الوكيـلْ
فشـفت رحمتُهـم كـلَّ عَليـلْ   هـمْ أطِبّـاءُ قلـوبِ البَشَـرِ

✧✧✧

المصـابيحُ الـتي شـعَّتْ هُـدى   وبهـا في كـلِّ خـيرٍ يُقتَـدى
سعيُها في الكـونِ لم يذهـبْ سُـدى   سعيُها الباقي علـى طـولِ المـدى
لِظِمـاءِ النّـاسِ كـانت مَـوْرِدا   للهُـدى حيّـاً عظيـمَ الأثَـرِ

✧✧✧

جـاءَ داوودُ «بِزابـورٍ» كريـمْ   وأتـى موسـى «بتـوراةٍ» عظيـم
وأتـى عيسـى «بـإنجيلٍ» رحيـمْ   وأتـى أحمـدُ «بـالذكرِ الحكيـمْ»
فهـدى النـاسَ «الصّـراطَ» المستقيمْ   بكتـابٍ جـامعٍ للسُّـوَرِ

✧✧✧

فيه مـا كـانَ ومـا سـوف يكـونْ   فيـه أشـتاتُ الـذي تخـترعونْ
مـا علمتـم ثـم مـالا تعلمـونْ   إنـه قرآنُكُـم هـل تُبْصِـرونْ
إنـه يجلـو غَشـاواتِ العُيـونْ   والبصـيراتِ الـتي لم تُبْصِـرِ

✧✧✧

فيــه تشــريعُ صَــلاةٍ وصيــامْ   فيــه تبيــانُ حَــلالٍ وحَــرامٍ[1]
وزكــاةُ المــالِ مــن عــامٍ لعــامْ   هــي حــقُّ الله في مــالِ الأنــامْ
هــي تطهــيرٌ وللمــالِ دَوامْ   وهــي يســرٌ للفقــيرِ المُعْسِــرِ

◇◇◇

إنــه النّــورُ مــن الحــقِّ تعــالى   وهُــدى اللهِ الــذي يمحــو الضّــلالا
يمــلأُ النفــسَ خُشــوعاً وجَــلالا   وهــو التشــريعُ كــم فَــكَّ عقــالا
عندمــا حلّــلَ للنّــاسِ الحــلالا   وأتــــت آياتُــــهُ بـــــالنُّذُرِ

◇◇◇

مُعْجِــزٌ في كــلِّ شــيءٍ جــاء فيــهِ   جَمَــعَ المــاضي ومــا ســوفَ يَليــهِ
لا يَمَــلُّ الســمعُ يومــاً قارئيــهِ   وكتــابُ اللهِ يُحيــي ســامعيهِ
وهــو نــورٌ كــلُّ روحٍ تجتليــهِ   جَنّــةُ الأرواحِ ذاتُ الثَّمَــرِ

◇◇◇

هَلّلــي يــا أرضُ هــذا أحمَــدُ   شَــرَفُ الكــونِ النــبيُّ الأسْــعَدُ
أنبيــاءُ الله [مِمَّــنْ] شَــهِدوا   كلُّهــم في يومِــهِ قــد وُلِــدوا[2]
فهــو الجــامعُ وهــو السَّــيِّدُ   وهــو الهــادي لمــن لَــمْ يُنْــذَرِ

◇◇◇

مكّــةَ اليــومَ افْرَحــي وابْتَســمي   مَــلأَ النّــورُ سمــاءَ الحَــرَمِ

---

(١) في الأصل (التشريع) وهو خطأ واضح لغة ونظماً والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (فمن) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

مرحباً أهلاً بهادي الأمَمِ   وشفيعِ الخَلْقِ في المُزْدَحَمِ
يومَ تنحلُّ صِلاتُ الرَّحِمِ   بينَ أهوالِ الحسابِ الأكْبَرِ

✧✧✧

عربيٌّ مَجْدُهُ لم يُسْبَقِ   خاتمُ الرُّسْلِ الذي لم يُلْحَقِ
جاء بالحقِّ ودينِ الخُلُقِ   ومضى كلُّ رسولٍ وبَقِي
نورُه يَسْري بأرضِ المَشْرِقِ   يَغْمُرُ القلبَ الذي لم يُغْمَرِ

✧✧✧

أيها الناشِئُ بينَ اليُتَماءِ   يتولَّى أمرَه ربُّ السماءِ
ربُّكَ اللهُ كفيلُ الأنبياءِ   وهو الحافظُ من كلِّ بَلاءِ
لكَ في نُصْرَتِه كلُّ الرَّجاءِ   وعطاياه التي لم تُحْصَرِ

✧✧✧

سوف يُعطيكَ فترضى ربُّكَ   حينما يَستنصرُ النّاسُ بِكَ
وَسِعَ الدنيا جميعاً قَلْبُكَ   عندما للهِ أمسى حُبُّكَ
قُرْبُنا منكَ ومنه قُرْبُكَ   نحن من جاهِكَ في الجاهِ السَّري

☆☆☆

وله أيضاً:

أخذت من ديوانه «الرسول».

مزدوجة:

هلال العام

لاحَ على الدنيا كقوسِ النصرِ   هلالُ عامِنا الجديدِ الهجْري

أهــلاً بــه مُبارَكــاً في مِصْــرِ فاســتقبِلوا مَطْلَعَــهُ بالبِشْــرِ

◇◇◇

فقــد مضــى عــامٌ وحــلَّ عــامُ هِــيَ البحــارُ موجُهــا الأيّــامُ

والحــربُ في المــيزانِ والسَّــلامُ ولم يــزل في غِمْــدِهِ الحُســامُ

والغــربُ يغلــي غَلَيــانَ القِــدْرِ

مــاذا تريــدُ هــذه الحضــارةُ تجلُبهــا للأُمَــمِ الخَســارةُ

وهَــدْمِ مجــدٍ شَــيَّدَتْ جِــدارهُ ورفعــت في أرضهــا منــارةْ

مــا شــأنُها والهدم - لســت أدري.

لعلَّهــا قــد مسَّــها الغُــرورُ ولعبــت برأسِــها الشُّــرورُ

فــالقولُ حلــوٌ والفِعــالُ زورُ وكلُّهــم مــن جــارِهِ موتــورُ

ولم تُحِــطْ بِناءَهــا بــالبِرِّ

أطماعُهــا تَزُفُّهــا للحــروبِ والويــلُ مــن شُبوبِها في الغَــرْبِ

فإنهــا تُوجِــعُ كــلَّ قلــبِ فليــس يخلــو منــزلٌ مــن كَــرْبِ

ويســتوي عامِرُهــا بــالقَفْرِ

تنــافَسَ الأقــوامُ في التَّسْــليحِ دعايــةً للحــربِ بــالتَّرجيحِ

وللسَّــلامِ صرخــةُ الذَّبيــحِ لكنهــا ذاهبــةٌ في الرِّيــحِ

ومــا لهــا في السَّــمْعِ مــن مَقَــرِّ

وكــم دعــاةٌ نَشَــدوا السَّــلاما لكنهــم يغونــه كَلامــا

لــو صَدَقــوا لكَسَــروا الحُســاما وحطَّمــوا مــن هَيَّــأ الألغامــا

وغَيَّبــوه في ظــلامِ القَبْــرِ

حضارةٌ تزويقُها أغرانا   بكلِّ ما يُضلِّلُ الإنسانا
هي الملاهي صوتُها أشجانا   توزَّعتْ سُمومُها ألوانا

وذهبت في كلِّ نفسٍ تَسْري

إخْتَرَعَتْ وسائلَ الهَلاكِ   وابتكرَتْ أنْسِفَةَ العِراكِ
وصَعَّدَت بالنّارِ للسّماكِ   تُلْقي بها كشُهُبِ الأفلاكِ

مخترعوها رأسُ كلِّ الشَّرِّ

وتلكَ حكمةٌ لنصرِ الحقِّ   ورحمةٌ مُرْجُوَّةٌ للشَّرقِ
موعودةٌ لخَلْعِ ثوبِ الرِّقِّ   من بعد حربٍ نارُها لا تُبْقي

من عالمِ الطغيانِ غيرَ الذَّرِّ

شرَّفَنا الخالقُ بالعقولِ   فذهبَتْ في ظلمةِ الجُهولِ
ومالَنا وكثرةَ الفُضولِ   والحربُ دقَّتْ أخسَّ الطُّبولِ

فليس للأحياءِ من مَفَرِّ

تصرَّفَ السّاسةُ في الشُّعوبِ   وسَكَنوا خرائبَ القلوبِ
فالويلُ للغالبِ والمغلوبِ   والويلُ للأموالِ والجُيوبِ

من آكلٍ لِحُمْرِها والصُّفْرِ

تباركَتْ حضارةُ الأديانِ   فإنها من نِعَمِ الرَّحْمَنِ
شرائعٌ للودِّ والأمانِ   تهدي إلى سعادةِ الإنسانِ

في كلِّ موطنٍ وكلِّ قُطْرِ

أنْعِمْ بيومِ هجرةِ الرَّسولِ   من جاءَ بالتحريرِ للعقولِ
أطلقَها بمحكمِ التنزيلِ   من سجنِها وشِرْكِها المَرْذولِ

في ذُلِّ ظُلْمِهَا وذُلِّ الأَسْرِ

محمَّدٌ أثنى عليهِ اللهْ وجاهُه في النشأتينِ الجاهْ

ولم يُتَحْ لِبَشَرٍ عُلاهْ وقد علت فوق الذُرى ذُراهْ

عُلُوُّ ذِكْرٍ وَعُلُوُّ قَدْرِ

إختاره اللهُ فشرَّفَ العَرَبْ أدبَّه اللهُ فأحسنَ الأَدَبْ

حاربَه كلُّ عنيدٍ. فَغَلَبْ وفرَّ من هيبته «أبو لهبْ»

كثعلبٍ مختبئٍ في وَكْرِ

هذا النبيُّ العربيُّ لا كَذِبْ هذا محمَّدُ بنُ عبدِ المُطَّلِبْ

مَن ربُّه قال له اسجُدْ واقتَرِبْ لخيرِ بيتٍ عربيٍّ يَنْتَسِبْ

بالمصطفى حازَ فخارَ الدَّهْرِ

غارُ حِراءٍ في الحِجازِ يَشْهَدُ كيف يُناجي ربَّهُ محمَّدُ

والظُّلُماتُ ظِلُّها مُبَدَّدُ فقد أضاءَ غارَهُ المُوَحِّدُ

بنورِ وجهٍ مخجلٍ للبدرِ

دعا بأمرِ اللهِ للتَّوحيدِ فهبَّ كلُّ جاهلٍ عنيدِ

يصرخُ بالوَعْدِ وبالوَعيدِ محافظاً يهزأ بالتحديدِ

وفَتْحِ عَصْرٍ وزَوالِ عَصْرِ

وآمنَتْ بالدَّعْوَةِ الأصحابُ وانفتحَتْ لدينهِ الأبوابُ

وصدَّقَتْ بحقِّه الألبابُ مؤمنةً ونَزَلَ الكِتابُ

نوراً وذِكْراً ناسخاً للذِّكْرِ

وأيقنَتْ عِبادَةُ الأصنامِ بأنها صَريعَةُ الإسلامِ

فَنَفَرَ الشَّيطانُ بالأقوامِ لحربِ دينِ الحُبِّ والسَّلامِ

حينَ رأى أصنامَهُ في خُسْرِ

وخَرَّ منها «الهُبَلُ» الكبيرُ و«بعلُها» ليسَ لهُ نَصيرُ

وقد تبدَّى شأنُها الحقيرُ حَطَّمها بصوتِهِ النَّذيرُ

مُبَشِّراً باليُسْرِ بعدَ العُسْرِ

وكانتِ الأقوامُ في اختِصامِ عداوةٌ مشبوبَةُ الضِّرامِ

ودمُها يُراقُ كلَّ عامِ في حَرْبِها مثلَ دَمِ الأنعامِ

واسْتَعَرَ الحقدُ بكلِّ صَدْرِ

والشِّرْكُ كانَ سَبَبَ البَلاءِ وما يَعُمُّ النَّاسَ مِن شَقاءِ

وجَهِلوا [عبادةَ] السماءِ وعبدوا خَساسَةَ الأشياءِ[1]

وقامَ معشرٌ بذاكَ يُغْري

فحينَ هبَّتْ نسمةُ التَّوحيدِ شَمَّ المُحِبُّ نفحةَ الوُرُودِ

وعَمَّتِ الرَّحمةُ في الوجودِ وكانَ يومُ النَّصْرِ يومَ عيدِ

يبقى على الأيامِ طولَ الدَّهْرِ

واستمعَ الغَبِيُّ للغَبِيِّ وبَيَّتوا الهَلاكَ للنَّبِيِّ

وظَلَّ في مقامِهِ المَرْضِيِّ معتصِماً بربِّهِ القَوِيِّ

يحفظُهُ مِن شَرِّ كلِّ مَكْرِ

والقومُ كانوا كلُّهم تجمَّعوا وأزْمَعوا الفتنةَ فيما أزْمَعوا

ومرَّ في صُفوفِهِم فلم يَعوا كأنَّهم لم يُبْصِروا أو يَسْمَعوا

---

(١) في الأصل (عيادة) ولعلها تصحيف عن كلمة (عبادة) التي أثبتناها.

وَلَبِسُوا في كَيْدِهِمْ للفَخْرِ

وأَذِنَ اللهُ لَهُ بِالهِجْرَةِ — مِنْ مَكَّةٍ فِي الحُزْنِ مَكَّةِ

وخرج الهادي إلى المدينةِ — في ليلةٍ تباركت من ليلةِ

قَضَتْ على الشِّرْكِ ليومِ الحَشْرِ

وارتَحَلَ الرَّسولُ والصِّدِّيقُ — وطُوِيَتْ لِسَيْرِهِ الطَّرِيقُ

والشِّركُ في ذُهولِهِ غَرِيقُ — كيف مضى رِكابُهُ المرموقُ

بِعَيْنِ مَنْ يعلمُ أخفى السِّرِّ

وأرسلوا خلفَ الرسولِ رُسْلَهُمْ — فلم ينالوا من لِحاقٍ سُؤْلَهُمْ

ورجعوا فسجَّلوا ضَلالَهُمْ — هذا رسولُ اللهِ لاحولَ لهمْ

مُؤَيَّدٌ في البَرِّ أو في البَحْرِ

وما تزالُ معجزاتُ الغارِ — حاضرةً واضحةَ الآثارِ

مَرْوِيَّةً صادقةَ الأخبارِ — صانَ بها اللهُ النَّزِيلَ السَّاري

مِن كلِّ مشركٍ مُجِدِّ السَّيْرِ

ودخلَ المبعوثُ في المدينةْ — فهلَّلَتْ وكَبَّرَتْ رزينةْ

وبالغت في فرحٍ وزينَةْ — وبقيتْ لعهدِهِ أمينَةْ

وجأَرَتْ لربِّها بالشُّكْرِ

واجتمعَ الأصحابُ والأنصارُ — واهتدت القلوبُ والأبصارُ

واتَّحَدت وعمَّت الأنوارُ — فكان ذاك النَّصْرُ والفَخارُ

ولَبِسَ الأنصارُ ثَوْبَ الفَخْرِ

وكان يومُ النَّصْرِ للتوحيدِ — وعمَّت الرَّحمةُ في الوجودِ

فهلِّلوا ليومِ هذا العيدِ   وكبِّروا بالحمدِ للموجودِ

فما لفضلِ يومِنا من حَصْرِ

مِصْرُ وأنتِ جنّةُ البلادِ   وأنتِ دارُ الدّينِ والإرْشادِ

عودي إلى الوِفاقِ والودادِ   وحطّمي هياكِلَ العِنادِ

فإنها سوّاقةٌ للضُّرِّ

أعيذُنا من غفلةِ الزمانِ   أعيذُنا في مِصْرَ والسودانِ

وحولَنا من أمَمِ العدوانِ   مواقدٌ مشبوبةُ النّيرانِ

تهيّأتْ في السَّهْلِ أو في الوَعْرِ

فلنَدْرأ الأخطارَ عن بِلادِنا   ولنطلُبِ القوّةَ في اتّحادِنا

حُدودُنا تدعو إلى وِدادِنا   فلْنَمْضِ للحدودِ في استعدادِنا

من قبلِ يومِ مستطيرِ الشَّرِّ

هيّا جميعاً خلفَ رَبِّ التّاجِ   فشعبُهُ من كلِّ شرٍّ ناجي

وكلُّ أزمةٍ إلى انفراجِ   بمجدِ هذا الكوكبِ الوهّاجِ

مَن قد حباه اللهُ مُلْكَ مِصْرِ

فاروقُنا قائدُنا العظيمُ   المَلِكُ المؤيّدُ الكريمُ

بعدلِهِ الأمورُ تستقيمُ   فإنّهُ بشعبِهِ رَحيمُ

لا زالَ محفوفاً بجندِ النَّصْرِ

☆☆☆

وله أيضاً:

أخذت من ديوانه «الرسول».

مزدوجة:

يوم المولد الشريف

أهلاً بيومٍ مستفيضِ البِشْرِ   كفرحةِ الجَنّةِ بعد الحَشْرِ
يومٌ مباركٌ زكيُّ النَّشْرِ   وليلةٌ ضمّتْ ليالي القَدْرِ

◇◇◇

يومٌ به قد وُلِدَ المختارُ   فعمَّت الرَّحمةُ والأنوارُ
واخضرَّتِ الرُّبوعُ والقِفارُ   وسادَ في الخليقةِ استِبْشارُ
ومكّةٌ موطنُ هذا الفَخْرِ

صارت بطه كعبةَ الإسلامِ   وموضعَ الإجلالِ والإعظامِ
وبيتُها للحجِّ والإحرامِ   تسعى إليه زُمَرُ الأنامِ
مِنْ كلِّ سَهْلٍ وطريقٍ وَعْرِ

كم فَرْحَةٍ في الأرضِ والسَّماءِ   بطلعةِ المولودِ للرَّحماءِ
وقد بدا بوجهِهِ الوَضّاءِ   مُبَدِّداً دَياجِرَ الظَّلْماءِ
كأنه في المَهْدِ وجهُ البَدْرِ

بمعجزاتٍ عمَّتِ الوُجودا   ولم يزل في مَهْدِهِ وَليدا
وقد أتى من يومِهِ سعيداً   وأصبحَ الكونُ به جديدا
وأحمدُ أحيا مَواتَ القَفْرِ

ووقعتْ لَيْلَتَها أمورُ   حديثُها مُؤَرَّخٌ مشهورُ

ودارت الأيامُ والشهورُ فظهَرَ الحقُّ وبانَ النورُ

وكشفَ الحقُّ خبايا السِّرِّ

تواترت بِبَعْثِهِ الأنباءُ وبَشَّرَتْ في الكُتُبِ السماءُ

وكلُّ عرّافٍ له استِقْراءُ حتى تجلّى الحقُّ والضياءُ

بمولدٍ في مثلِ هذا الشَّهْرِ

والفُرْسُ كانت تَعْبُدُ النِّيرانا وشَيَّدَتْ لَمجْدِها إيوانا

وقهرَتْ جيرانَها عُبْدانا وارتفعت بمُلْكِها مكانا

وعَرْشُها مُكَلَّلٌ بالدُّرِّ

فأُخمِدَتْ ألسنةُ النّيرانِ وسقطَتْ معالمُ الإيوانِ

ومَلِكُ الفرسِ أنو شِرْوانْ يجهلُ ما قد جدَّ في الزّمانِ

من مولدٍ غَيَّرَ وَجْهَ الدَّهرِ

محمَّدٌ أنعِمْ به من اسْمِ حلاوةٌ في نُطْقِهِ والرَّسْمِ

ما كلُّ من أُسْمي كهذا يُسْمي مطهَّرٌ في روحِهِ والجِسْمِ

والمثلُ الأعلى لكلِّ طُهْرِ

هو النبيُّ صاحبُ البُراقِ وسَيِّدُ الخَلْقِ على الإطْلاقِ

أرسَلَهُ بالحقِّ حَيٌّ باقي مُتَمِّماً مكارمَ الأخلاقِ

ومُصْلِحاً لِسِرِّنا والجَهْرِ

أعظمُ من أظلّتِ السّماءُ أعظمُ من أقلّتِ الغبراءُ

نُبُوَّةٌ لِدِينِها البَقاءُ وتَتَلاشى دونه الأشياءُ

حتى تعودَ لانحِلالِ الذّرِّ

حضارةُ الدنيا له مَدينة		مدينةٌ لساكِنِ المدينة
وإننا حين نَدينُ دينَه		تَنزِلُ في قلوبِنا السَّكينة
مثلَ سفينةٍ رَسَتْ في البَرّ

فدينُهُ لأهلِهِ اطمئنانُ		ودينُهُ الرَّحمَةُ والحَنانُ
والصَّفحُ والرَّأفةُ والغُفرانُ		والأمنُ والعِزَّةُ والإحسانُ
وأن يعيشَ المرءُ حُرَّ الفِكرِ

مِن قبلِهِ كانت عِبادةُ الصَّنَمْ		يُدَنِّسُ الشِّرْكُ بِرِجسِها الحَرَمْ
وكانَ ضيقٌ وعَذابٌ وألَمْ		ففرَّجَ اللهُ بهِ كَربَ الأُمَمْ
وجاءَها باليُسرِ بعدَ العُسرِ

يأمرُ بالعدلِ وبالإحسانِ		ينهى عن الفحشاءِ والكُفرانِ
يدعو إلى عِبادةِ الدَّيَّانِ		وقلبُهُ بالوَحْيِ والقرآنِ
أنوارُهُ تُضيءُ كلَّ قُطرِ

وقامَ في الجزيرةِ الجَدْباءِ		بينَ رُعاةِ إبلٍ وشاءِ
وبينَ ساداتٍ أولي وفاءِ		قد عُرِفوا بِشِدَّةِ الجَفاءِ
في ظِلِّ عيشِ الجاهليِّ الحُرّ

لا يستريحون من الحروبِ		وشِدَّةِ الويلاتِ والكُروبِ
طَغَتْ عليهم قَسوةُ القلوبِ		فأصبحوا كالرِّيحِ في الهُبوبِ
ولم يُطيعوا غيرَ وَحْيِ الشَّرّ

دينُ الخليلِ أوَّلُ الأديانِ		في أرضِهم أصبحَ للنِّسيانِ
وعَكَفَ القومُ على الأوثانِ		وتركوا عبادةَ الرَّحمنِ

ورَضيت نفوسُهُم بالكُفرِ

فأقبلَ «الأُمّيُّ» كالصَّباحِ ... يدعوهُمُ حَيَّ على الفَلاحِ

وجاءَ للأخلاقِ بالإصْلاحِ ... ولم يَزَلْ في غَمْرَةِ الكِفاحِ

فأذعنوا للحقّ بعد الكِبْرِ

وراضَهُمْ بالحِلْمِ والأَنـاةِ ... ولم يَقُمْ بالظُّلْمِ والإعْناتِ

مُحَمَّدٌ بأكملِ الصِّفاتِ ... أخلاقُهُ في محكمِ الآياتِ

أثنى عليها ربُّهُ بالشُّكْرِ

وقيلِهِ «رَبِّ اهْدِ قومي إنهم ... لايعلمونَ» وآتِ قومي رُشْدَهُمْ

فاتَّخذوهُ يومَها عَدُوَّهُمْ ... وكان لا يَنْشُدُ إلاّ خَيْرَهُمْ

وإنْ بَغَوا يدعو لهم بالغُفْرِ

فَفُتِحَتْ مغالِقُ الأبوابِ ... وظَهَرَتْ مَعالِمُ الصَّوابِ

وأقبلَ المبعوثُ بالكِتابِ ... مِن رَبِّهِ يَهْدي أولي الألبابِ

بمحكماتٍ من حكيمِ الذِّكْرِ

وخُذِلَتْ عِبادَةُ الأصنامِ ... والشِّرْكُ من وَساوِسِ الأوهامِ

ومِلَّةُ التَّوحيدِ في اعتصامِ ... بقُوَّةٍ من خالِقِ الأنامِ

تكتسحُ الشِّرْكَ كموجِ البحْرِ

مِن قبلِه قد كانت الجزيرَةْ ... ظالمةً لنفسِها شِرّيرَةْ

فَبَثَّ فيها روحَهُ الكبيرَةْ ... فنهضت عظيمةً قَديرَةْ

غازِيَةً محفوفةً بالنَّصْرِ

وظَفِرَتْ بالرّومِ بعدَ الفُرْسِ ... بقُوَّةِ الدّينِ وطُهْرِ النَّفْسِ

فـوق السُّـروجِ أصبحـتْ وتُمْسـي ... فاتحـةَ الحُصـونِ ذاتِ البـأسِ

مَـن رامَهـا عـادَ حليـفَ القَهْـرِ

عاشَـتْ فكـانَتْ أُمَّـةَ القلـوبِ ... من مَشْرِقِ الشَّمسِ إلى الغُـروبِ

قويَّـةً في السِّـلمِ والحـروبِ ... رحيمـةً مغفـورةَ الذُّنـوبِ

لِربِّهـا قائمـةً بـالأمْرِ

وغَـيَّرَ الأُمِّـيُّ وجـهَ الأرضِ ... وشـادَ بـين طولِهـا والعَـرْضِ

منـارةً مـن سُـنَّةٍ وفَـرْضِ ... تبقـى دوامـاً والقـرونُ تمضـي

مُسْـرِعَةً في كَرِّهـا والفَـرِّ

والأرضُ كـانت في يديـه كلُّهـا ... لـو شـاء يُجْبـى باسمِـه خَراجُهـا

ونفسُـه بـا للهِ كـان شُـغْلُها ... وكـان في نُصْرَتِـه جِهادُهـا

وليـس للبِيـضِ ولا للصُّفْـرِ

معلِّـمٌ ولم يَـزَلْ أُمِّيّـا ... ومُرْسَـلٌ مـن رَبِّـهِ نبيّـا

لـو شـاء كـان مَلِكـاً قويّـاً ... وكـانت الدنيـا لـه سَـوِيّا

لكـنَّ عنـدَ اللهِ حُسْـنُ الأجْـرِ

محمّـدٌ فـرضٌ علينـا حُبُّـكَ ... قـد ضَمَّنـا في الصالحـاتِ قَلْبُـكَ

لسـوف يعطيـكَ فـترضي ربُّـكَ ... شـفاعةً يفـوزُ فيهـا شـعبُكَ

بـالخُلدِ في موقـفِ يـومِ الحَشْـرِ

أشـكو إليـكَ مـا جنـى العصيـانُ ... فمـا لنـا في أرضِنـا أمـانُ

وذهـب المعـروفُ والإحسـانُ ... ومُزِّقَـتْ وحدَتُهـا الإخـوانُ

ودَمُنـا بـين الخُنـوعِ يَجْـري

إهمالُنا في ديننا أشقانا   بَدَّ لنا من عِزِّنا الهَوانا

وهكذا من يُهْمِلُ القرآنا   ومن يُطيعُ النفسَ والشيطانا

مآلُهُ للذُّلِّ بعد الفَقْرِ

لم أدرِ أينَ المسلمون الآنا   أينَ الأُلى تدارَسوا القرآنا

أينَ الذين فَهِموا البَيانا   أينَ الذين وَحَّدوا الرَّحْمانا

فحطَّموا القيودَ بعد الأسْرِ

أينَ الذي تجذِبُهُ الصَّلاةُ   أينَ الذي تُفْرِحُهُ الزَّكاةُ

في وَعْظِنا قد بُحَّتِ الأصواتُ   وحولنا قد ضَجَّتِ الحَياةُ

وعنهما أسماعُنا في وَقْرِ

مالي أرى النِّساءَ في الأسواقِ   تهالكَتْ سقيمةَ الأخلاقِ

وعِرْضَةً لأعْيُنِ الفُسّاقِ   والنّاسُ في ذُلٍّ وفي إرهاقِ

تحطَّمتْ همَّتُهُم في الخَمْرِ

كَرامَةُ المؤمنِ تأبى الضَّيْما   وليس يرضى في الحَياةِ هَضْما

يرى الحياةَ إنْ أُضيمَ وَهْما   فإنْ يَعِشْ عاشَ أبِيّاً شَهْما

وإن يَمُتْ فالكُلُّ رَهْنُ القَبْرِ

المسلمون خيرُ كلِّ مِلَّهْ   المسلمون أصبحوا أذِلَّهْ

ولم يكن إذلالُهم لِقِلَّهْ   لكنَّ تَرْكَ الدِّينِ رأسُ العِلَّهْ

وأصلُ ما يلقَوْنَهُ من ضُرِّ

أين التآخي بينكم والوِدُّ   فإنَّهُ البِناءُ لا يَنْهَدُّ

عودوا إلى الدِّينِ يعودُ المَجْدُ   شُدّوا الصفوفَ بالوِدادِ شُدّوا

في كـــلِّ أُمَّـــةٍ وكـــلِّ مِصْـــرِ

سـألتُ ربّـي أن يعـودَ العيـدُ   والمسـلمون كلُّهـم سَـعيدُ

وكلُّهـم لربِّهـم جُنـودُ   تخفُـقُ حُـرَّةً لهـم بُنـودُ

بنفحـةٍ في كـلِّ قلـبٍ تَسْـري

يـا ربِّ بـارِكْ مِصْـرَ في البـلادِ   واجعَلْ جميـعَ الخَيْرِ في «فـؤاد»(١)

واحفـظ «وَلِـيَّ العهـدِ» في إسْـعادِ   فإنـه رجـاءُ أهـلِ الـوادي

واعقِـدْ علـى الكـلِّ لِـواءَ النَّصْـرِ

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة :

ليلة الإسراء سنة ١٣٢٩هـ

مَـنْ راحِـمٌ في النـاسِ عـاذِرْ   في حُـبِّ فَتّـاكِ النَّواظِـرْ

رَشَـأٌ عليـه مـن المـلا   حَـةِ في غلائِلِـهِ مـآزِرْ

كـالظَّبْيِ في الوِدْيـانِ مِثْـ   ـلَ البـانِ بـين البـانِ نـافِرْ

إن حـادَ يومـاً بالوِصـا   لِ فللقلـوبِ وللسَّـرائِرْ

سـلبَ الفـؤادَ بحـاجِرٍ   يـا طِيـبَ أيّـامٍ بحـاجِرْ

بَلَـدٌ أُحِـلُّ مَراتِـعَ الآرام فِيـه والجَـآذِرْ

يـا قلـبُ حـاذِرْ مـن سـيو   فِ لِحاظِـهِ يـا قلـبُ حـاذِرْ

دمعـي وقلـبي في هَـوا   هُ كِلاهُمـا جـارٍ وحـائِرْ

وكـأنَّ قلـبي في الغَـرا   مِ مـن الخُفـوقِ جَنـاحُ طـائِرْ

---

(١) المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول فقد ألقيت في عصره من محطة الإذاعة.

فَطَرَ الغَرامُ مرارَتي … والحُبُّ فَطَّارُ المَرائِرْ

كم ساكنٍ حازَتْ بهِ … روحُ الغَرامِ فباتَ ثائِرْ

إنَّ الأُلى نظروا الجَما … لَ فوحَّدوا أهلُ البَصائِرْ

كم ليلةٍ للوَصْلِ وا … فَتْ للقلوبِ بها البَشائِرْ

ذابَ الفؤادُ من الصَّفا … ءِ فغابَ والمحبوبُ حاضِرْ

للصَّبرِ حَدٌّ في الغَرا … مِ وما لِحَدِّ الوَجْدِ آخِرْ

نفسي تذوبُ وعَبْرَتي … تجري وأنفاسي ثَوائِرْ

إنِّي استجَرْتُ من الهوى … بأجَلِّ مَنْ حازَ المَفاخِرْ

السَّيِّدِ الهادي المُطا … عِ وصاحبِ الكَلِمِ الجَواهِرْ

قطبِ الجَمالِ محمَّدٍ … فَلَكُ الجَلالِ عليهِ دائِرْ

ختمِ النبيِّينَ الأُلى … سادوا الأوائِلَ والأواخِرْ

إنِّي بنورِ جَبينِهِ … أبصرتُ نورَ الحقِّ ظاهِرْ

نورُ النبوَّةِ في جبينِ محمَّدٍ زاهٍ وزاهِرْ

أينَ الأزاهِرُ من بَها … ءِ محمَّدٍ أينَ الأزاهِرْ

في ليلةِ الإسْرا دنا … وتكشَّفَتْ عنهُ السَّتائِرْ

وتواترت مِن قبلِ مَو … لِدِهِ البَشائِرُ للعَشائِرْ

بأجَلِّ مَنْ صَعَدَ السَّما … ءَ وخيرِ مَنْ في الأرضِ سائِرْ

المانِحِ المعطي الرؤو … فِ ابنِ الأماجِدِ والأكابِرْ

مَنْ جاءَ بالقرآنِ نا … هٍ بالهُدى في النّاسِ آمِرْ

إنِّي استجَرْتُ بجاهِهِ … وبآلِهِ مِن كلِّ ماكِرْ

وأمِنتُ من رَيبِ الزَّما نِ وكلُّ حَدٍّ فيه عاثِرْ

هو بحرُ جودٍ ما يزا لُ لبعدِ يومِ الحشرِ زاخِرْ

بُشرى لمن صلّى علیـ ـه وباتَ بالصَّلَواتِ ذاكِرْ

رَبِحَتْ متاجِرُهُ وتقـ ـوى اللهِ مِن خَيرِ المتاجِرْ

أسنى المدائِحِ ما تعطَّرَ باسْمِهِ وبهِ أفاخِرْ

☆☆☆

محمود بن سلمان الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي.
وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.
والقصائد هذه أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج ٢ ص ١٤١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الشهاب محمود سنة ٦٨٩ هـ وهو متوجه إلى المدينة المنورة من الشام:

وَصَلْنَا السُّرَى وَهَجَرْنَا الدِّيَارَا ... وَجِئْنَاكَ نَطْوِي إِلَيْكَ القِفَارَا
أَتَيْنَاكَ نَحْدُو البُكَى والرِّكَابَ ... وَنَبْعَثُ إِثْرَ القِطَارِ القِطَارَا(١)
إِذَا أَخَذَتْ هذِهِ فِي الرُّبَى ... صُعُوداً أَبَى ذَاكَ إِلاَّ انْحِدَارَا(٢)
وَإِنْ فَاضَ مَاءٌ بِفَرْطِ الحَنِينِ ... وَرَجَّعَ حَادِي السُّرَى عَادَ نَارَا(٣)
كَأَنَّا بِهِ وَهُوَ يَجْرِي دَماً ... وُقُوفٌ عَلَى الخَيْفِ نَرْمِي الجِمَارَا(٤)
أَتَيْنَاكَ سَعْياً نُنَادِي البِدَارَ ... إِلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ البِدَارَا(٥)
إِلَى أَشْرَفِ الخَلْقِ فِي مَحْتِدٍ ... وَأَحْمَى جِوَاراً وَأَعْلَى نِجَارَا(٦)

---

(١) نحدو نسوق. والركاب الإبل المركوبة. والقطار الأول الإبل المربوط بعضها خلف بعض. والقطار الثاني قطرات الدموع.
(٢) الربى الأماكن المرتفعة. وأبى امتنع. والانحدار النزول إلى أسفل.
(٣) فرط الحنين كثرته إلى الغاية. والترجيع ترديد الصوت. والحادي مغني الإبل.
(٤) الخيف مكان في منى. والجمار الحصى.
(٥) السعي السير السريع. والبدار المبادرة والسرعة.
(٦) المحتد الأصل. وكذلك النجار.

إِلَى مَنْ بِهِ اللهُ أَسْرَى إِلَيهِ ... وَمَا زَاغَ نَاظِرُهُ حِينَ زَارَا(١)

وَلَمَّا نَزَعْنَا شِعَارَ الرُّقَادِ ... لَبِسْنَا الدُّجَى وادَّرَعْنَا النَّهَارَا(٢)

نَمِيلُ مِنَ الشَّوْقِ فَوْقَ الرِّحَالِ ... كَأَنَّا سُكَارَى وَلَسْنَا سُكَارَى

تَجَافَى عَنِ الطَّيْفِ أَجْفَانُنَا ... فَلاَ نَطْعَمُ النَّوْمَ إِلاَّ غِرَارَا(٣)

وَنَسْرِي مَعَ الشَّوْقِ أَنَّى سَرَى ... وَنَتْبَعُ حَادِي السُّرَى حَيْثُ سَارَا

وَنَسْأَلُ وَالدَّارُ تَدْنُو بِنَا ... عَنِ القُرْبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِرَارَا

وَمَا ذَاكَ أَنَّا سَئِمْنَا السُّرَى ... وَلَكِنْ دَنَوْنَا فَزِدْنَا انْتِظَارَا

إِذَا البَرْقُ عَارَضَنَا مَوْهِنًا ... حَسِبْنَا سَنَى طَيْبَةٍ قَدْ أَنَارَا(٤)

فَنَفْرِي بِأَذْرُعِ تِلْكَ النِّيَاقِ ... أَدِيمَ الفَلاَ غُدْوَةً وابْتِكَارَا(٥)

وَنَرْمِي بِهِنَّ صُدُورَ الفِجَاجِ ... كَأَنَّا نَشُنُّ عَلَيْهَا مَغَارَا(٦)

إِذَا رَقَصَتْ فِي الفَلاَةِ المَطِيُّ ... جَعَلْنَا الدُّمُوعَ عَلَيْهَا نِثَارَا(٧)

تُسَابِقُ أَرْجُلُهَا فِي السُّرَى ... يَدَيْهَا وَتَشْكُو اليَمِينُ اليَسَارَا

---

(١) زاغ مال.

(٢) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن. والرقاد النوم. والدجى الظلام. وادرعه لبسه كالدرع.

(٣) تجافى أي تتجافى بمعنى تتباعد. والطيف الخيال في النوم . والغرار النوم القليل.

(٤) الموهن نصف الليل. والسنى الضوء.

(٥) نفري نقطع. والأديم الجلد. والغدوة ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس. والابتكار التبكر في أول النهار.

(٦) الفجاج الطرق. وشَنُّ الغارة فرقها.

(٧) الرقص للإبل الخبب وهو سير سريع وفيه تورية بالرقص في العرس ونحوه. والمطي الإبل المركوبة. والنثار ما ينثر في العرس من الدراهم ونحوها.

وَتَجْمَعُ بَيْنَ السُّرَى وَالْمَسِيرِ ... وَتَجْفُو الْكَرَى وَتَعَافُ الْقَرَارَا[1]
وَكَيْفَ الْقَرَارُ إِلَى أَنْ نَرَاكَ ... وَتُدْنِي الْمَطِيُّ إِلَيْكَ الْمَزَارَا[2]
وَمَنْ كَانَ يَأْمَلُ مِنْكَ الدُّنُوَّ ... أَيَمْلِكُ دُونَ اللِّقَاءِ اصْطِبَارَا
تُرَى تَنْظُرُ الْعَيْنُ هَذَا الْبَشِيرَ ... يُرِينِي عَلَى الْبُعْدِ تِلْكَ الدِّيَارَا
لأُعْطِيهِ رُوحِي سُرُوراً بِهَا ... وَأُوطِيهِ طَرْفِي وَخَدِّي اعْتِذَارَا[3]
وَأَمْسَحَ عَنْ أَرْحُلِ الْيَعْمُلاتِ ... بِأَجْفَانِ عَيْنِيَ ذَاكَ الْغُبَارَا[4]
وَأُهْدِي عَلَى الْقُرْبِ مِنِّي السَّلامَ ... وَحَسْبِي بِهَا رُتْبَةً وَافْتِخَارَا
وَأَكْتُبَ شَوْقِي بِمَاءِ الدُّمُوعِ ... بَسِيطاً إِذَا اللَّفْظُ كَانَ اخْتِصَارَا[5]
وَأَفْدِي بِمَا طَالَ مِنْ مُدَّتِي ... بِطَيِّبَةَ تِلْكَ اللَّيَالِي الْقِصَارَا[6]
تُرَى هَلْ أُنَاجِي هُنَاكَ الرَّسُولَ ... جِهَاراً كَمَا أَرْتَجِي أَوْ سِرَارَا[7]
وَأَعْلَمُ أَنِّي عَلَى بَابِهِ ... وَقَفْتُ وَقَبَّلْتُ ذَاكَ الْجِدَارَا
وَمَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ الْوَرَى ... نَشَاوَى هُنَالِكَ مِثْلِي حَيَارَى[8]

---

(١) السرى في الليل. والمسير في النهار. والكرى النوم. وتعاف تكره.

(٢) تدني تقرب. والمزار محل الزيارة.

(٣) أوطيه أجعله يطأ.

(٤) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة.

(٥) البسيط المبسوط المطول.

(٦) الفداء العوض فداه بكذا جعله عوضاً عنه.

(٧) ناجيته ساررته الحديث. ومثله السرار وظاهر عبارته أن بينهما فرقاً.

(٨) نشاوى سكارى.

وَأَنْشِـدُ يَـا شَـافِعَ الْمُذْنِبِيـنَ ... أَجِرْ مَنْ بِبَابِ حِمَاكَ اسْتَجَارَا[1]
أَقِلْنِي فَقَدْ جِئْتُ أَشْكُو الذُّنُوبَ ... إِلَيْكَ وَأَنْتَ تُقِيلُ العِثَارَا[2]
فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ لاَ شَافِعٌ ... سِوَاكَ يَفُكُّ العُنَاةَ الأَسَارَى[3]
فَمَا لِي سِوَى حَقِّ هذَا الجِوَارِ ... لَدَيْكَ وَمِثْلُكَ يَرْعَى الجِوَارَا
وَإِنِّي قَطَعْتُ إِلَيْكَ القِفَارَ ... فَقِيراً أُقِلُّ ذُنُوباً غِزَارَا[4]
وَفِي قَطْعِهَا لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ ... وَلَوْ خُضْتُ دُونَ القِفَارِ البِحَارَا
وَلَوْ أَسْتَطِيعُ قَطَعْتُ الزَّمَانَ ... وَأَنْتَ المُنَى حَجَّةً وَاعْتِمَارَا
وَمَا كُنْتُ أَظْعَنُ إِلاَّ إِلَيْكَ ... إِذَا مَا مَلَكْتُ لِرُوحِي اخْتِيَارَا[5]
حِمىً حَلَّ فِيهِ نَبِيُّ الهُدَى ... فَأَضْحَى بِهِ أَشْرَفَ الأَرْضِ دَارَا
فَيَا فَوْزَ مَنْ كُلَّ عَامٍ أَتَاهُ ... وَيَا فَوْتَ مَنْ غَابَ عَنْهُ خَسَارَا
شَمِمْنَا الشَّذَى مِنْ مَبَادِي الحِجَازِ ... فَخِلْنَا العَبِيرَ أَعَارَ العَرَارَا[6]
فَوَاهاً لَهَا نَفْحَةً أَذْكَرَتْ ... هَوَايَ وَأَذْكَتْ بِقَلْبِي الشَّرَارَا[7]
إِذَا خَطَرَتْ فِي الرُّبَى سَحْرَةً ... وَجَرَّتْ ذُيُولاً عَلَى الغَارِ غَارَا[8]

---

(١) استجار به احتمى.
(٢) أقال عثرته سامحه وعفا عنه.
(٣) العناة جمع عانٍ وهو الأسير.
(٤) الغزير الكثير.
(٥) أظعن أرحل.
(٦) الشذى الرائحة الطيبة. والعبير أخلاط من الطيب مع الزعفران. والعرار شجر طيب الرائحة وهو بهار البر.
(٧) آه كلمة تأسف. وهواي مهويي أي محبوبي. وأذكت أشعلت.
(٨) خطرت تبخترت. والسحرة السحر. والغار شجر عظام لها دهن طيب الرائحة. وغار من الغيرة.

يَمَانِيَّـــةٌ زَانَهَـــا أَنَّهَـــا بِطَيِّبَـــةَ مَـــرَّتْ وَحَـــرَّتْ إِزَارَا
عَلَى مَنْ سَرَتْ مِنْ حِمَاهُ السَّلَامُ وَحَيَّا الحَيَـا ذَلِـكَ الرَّبْـعَ دَارَا[1]

☆☆☆

وقال أيضاً:

كُـلَّ يَـوْمٍ تَنْـوِي الرَّحِيـلَ مِـرَارَا ثُـمَّ تَغْـدُو تُلَفِّـقُ الأَعْـذَارَا[2]
وَتُدِيـمُ الأَسَـى وَأَنْـتَ الَّـذِي فَرَّطْـتَ حَتَّـى صَـارَ اللِّقَـاءُ ادِّكَـارَا[3]
وَتُوَالِـي البُكَـاءَ وَالدَّمْـعُ لاَ يَـرْ قَـا إِذَا مَـا نَعَـتَّ مِنْهُـمْ مَـزَارَا[4]
وَتُحِيلُ الإِبْطَاءَ عَنْهُـمْ عَلَـى عَجْـ ـزِكَ وَالحُـبُّ يَـأْنَفُ الاعْتِـذَارَا[5]
وَتَمَـادِي ضَعْـفٍ إِذَا حَثَّـكَ الشَّـوْ قُ إِلَى القُـرْبِ سَـامَكَ الانْتِظَـارَا[6]
وَدُخُـولٍ فِي السِّـنِّ كَـبَّرَ فِي عَيْـ ـنَيْـكَ إِدْرَاكُـهُ الأُمُـورَ الصِّغَـارَا
ثُمَّ عَسَـى أَنْ تَـرَى وَإِنْ شَـفَّكَ الـدَّا ءُ وَأَضْنَـى قَبْـلَ المَمَـاتِ الدِّيَـارَا[7]
ثُـمَّ إِنْ مُـتَّ قَبْـلَ أَنْ تَبْلُـغَ الحَـيَّ فَقَـدْ زِدْتَ عِنْدَهُـمْ مِقْـدَارَا

---

(١) حيا من التحية. والحيا المطر. والربع المنزل.

(٢) تلفق الأعذار تضم بعضها إلى بعض.

(٣) الأسى الحزن. وفرطت قصرت. والادكار التذكر.

(٤) يرقأ يرتفع. ونعتَّ وصفْتَ والمزار محل الزيارة.

(٥) الإبطاء التأخر. ويأنف يستنكف ويتنزه.

(٦) تمادي استمرار وحثك حرضك. وسَامَكَ طلب منك.

(٧) شفك أسقمك. وأضنى أمرض.

فَعَلَيْكَ السُّرَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ النُّجْحُ وَالأَمْرُ يَتْبَعُ الأَقْدَارَا[1]
مَا عَلَى مَنْ سَعَى وَلَمْ يَأْلُ جُهْداً فِي المَسَاعِي أَنْ يُدْرِكَ الأَوْطَارَا[2]
حَسْبُهُ أَنَّهُ أَجَابَ نِدَاءَ الشَّوْقِ طَوْعاً وَاسْتَصْغَرَ الأَخْطَارَا[3]
لَيْسَ مَوْتُ الفَتَى إِذَا صَحَّ مِنْهُ الـ ـقَصْدُ دُونَ الَّذِي يُحَاوِلُ عَارَا[4]
إِنْ يَفُزْ بِاللِّقَاءِ كَانَ مِنَ اللَّـ ـهِ وَإِلاَّ اخْتِيَارُهُ مَا اخْتَارَا
وَبِمَا يَفْضُلُ المَشُوقُ سِوَاهُ فِي الهَوَى إِنْ تَسَاوَيَا أَفْكَارَا[5]
آيَةُ الحُبِّ أَنْ إِذَا عَارَضَتْ فِيـ ـهِ بِحَارُ المَنُونِ خُضْتَ البِحَارَا[6]
أَوْ إِذَا شَبَّ دُونَ حُبِّكَ نَارٌ لِلْمَنَايَا وَطِفْتَ تِلْكَ النَّارَا[7]
لَيْسَ إِلاَّ العَزْمُ الصَّحِيحُ فَبَادِرْ هُ وَدَعْ لِلْمُسَوِّفِ الانْتِظَارَا[8]
وَإِذَا لَمْ تَطُلْ إِلَى سَعَةِ الحَا لِ عَلَى السَّعْيِ فَاسْلُكِ الاخْتِصَارَا
كُلُّ شَيْءٍ أَتَاكَ يُغْنِي إِذَا لَمْ تَبْغِ فَخْراً بِهِ وَلاَ اسْتِكْبَارَا
لَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِي فَإِنْ تَقْنَعِ النَّفْـ ـسُ تَجِدْ قُلَّ مَا تَرَى إِكْثَارَا[9]

---

(١) السرى السير ليلاً. والنجح الفوز بالمقصود.
(٢) لم يألُ لم يقصر. والجهد الاجتهاد. والأوطار الحاجات.
(٣) حسبه كافيه. والأخطار جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك وخوف التلف.
(٤) العار العيب والسب.
(٥) الهوى الحب.
(٦) الآية العلامة. والمنون الموت.
(٧) شب اتقد. والمنايا جمع منية وهي الموت.
(٨) العزم التصميم. وبادر أسرع. والمسوف المؤخر.
(٩) القل القليل.

حُلَّةُ الفَقْرِ في سُلُوكِ طَرِيقِ الـ ـعِزِّ أَضْفَى ثَوْباً وَأَسْنَى شِعَارَا(١)
وَأَصَحُّ الغَرَامِ فِي قَصْدِكَ السَّا دَاتِ أَنْ تَجْمَعَ الذُّيُولَ انْكِسَارَا(٢)
حَبَّذَا صَفْحَةُ الفَيَافِي وَقَدْ خَطَّتْ بِهَا العِيسُ إِذْ خَطَتْ أَسْطَارَا(٣)
وَحُدَاةُ المَطِيِّ تُزْجِي مِنَ الأَعْـ ـيُنِ سَحّاً بَيْنَ القِطَارِ القِطَارَا(٤)
وَالسُّرَى قَدْ أَرَاقَ كَأْسَ الكَرَى مِنَّا فَمَا تَطْعَمُ الجُفُونُ غِرَارَا(٥)
وَالدَّيَاجِي تُسَايِرُ الرَّكْبَ بِالشُّهْـ ـبِ لِيُهْدَى بِهَا إِذَا هُوَ حَارَا(٦)
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ حُلَّةُ وَشْيٍ تَخِذَتْ مِنْ نُجُومِهَا أَزْرَارَا(٧)
أَوْ كَرَوْضٍ أَحْوَى الخَمَائِلِ بَثَّ النَّوْءُ مِنْ زُهْرٍ بِهِ أَزْهَارَا(٨)
فَاضَ فِيهِ نَهْرُ المَجَرَّةِ حَتَّى أَغْرَقَ المَوْجُ ذَلِكَ النُّوَّارَا(٩)
فَكَأَنَّ النُّجُومَ فِيهِ جَوَارٍ سَابِحَاتٌ تُغَالِبُ التَّيَّارَا(١٠)

---

(١) أضفى أوسع، وأسنى أرفع. والشعار الثوب الذي يلبس على البدن.

(٢) الغرام الولوع.

(٣) الفيافي القفار. والعيس الإبل البيض.

(٤) الحداة جمع حاد وهو سائق الإبل ومغنيها. والقطار من الإبل عدد على نسق واحد. والقطار الثاني مراده به قطرات الدموع.

(٥) السرى السير ليلاً. وأراق أفرغ. والكرى النوم. والغرار القليل من النوم.

(٦) الدياجي الظلمات. والركب ركبان الإبل. والشهب النجوم.

(٧) الحلة إزار ورداء. والوشي تزيين الثوب وتطريزه بحرير ونحوه.

(٨) الأحوى الأسود المائل إلى الخضرة. والخمائل جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف. والنوء المطر. والزهر النجوم.

(٩) المجرة البياض الذي يرى في السماء مستطيلاً كالنهر. والنوار الزهر.

(١٠) التيار موج البحر الذي ينضح.

وَالدُّجَى مِثْلُ غَادَةٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّنْجِ صَاغَتْ لَهَا الهِلاَلَ سِوَارَا[1]

وَنَسِيمُ الأَسْحَارِ يَنْقُلُ عَنْ نَشْـ ـرِ الخُزَامَى إِلَيْهِمُ الأَخْبَارَا[2]

كُلَّمَا هَزَّ فِي كَرَاهَا قُدُودَ الـ ـبَانِ عُجْباً بِهَا أَغَارَ الغَارَا[3]

وَإِذَا أَوْرَدَتْهُمُ لَيْلَةُ النُّجْـ ـحِ ضُحىً مِنْ نَهَارِهِمْ أَنْهَارَا[4]

وَتَرَاءَى سَنَى العَقِيقِ مَعَ الفَجْـ ـرِ فَشَكُّوا أَذَاكَ أَمْ ذَا أَنَارَا[5]

فَلَقَدْ أَدْرَكُوا صَبَاحاً يَوَدُّ الـ ـمَرْءُ أَنْ لَوْ شَرَى بِهِ الأَعْمَارَا

حَيْثُ تَبْدُو تِلْكَ القِبَابُ وَتَسْتَجْـ ـلِي الوَرَى مِنْ خِلاَلِهَا الأَنْوَارَا

وَيَكَادُ الإِشْرَاقُ يَخْطَفُ لَوْلاَ رَحْمَةُ اللهِ مِنْهُمُ الأَبْصَارَا

فَتَنَادَوْا وَالشَّوْقُ يَدْعُوهُمُ نَحْـ ـوَ حِمَى المُصْطَفَى البِدَارَ البِدَارَا[6]

وَأَتَوْهُ وَالوَجْدُ قَدْ أَسْكَتَ الأَلْـ ـسُنَ وَاسْتَنْطَقَ الدُّمُوعَ الغِزَارَا[7]

وَتَلاَشَى لَدَيْهِمُ كُلُّ مَا فِي الـ ـكَوْنِ هَذَا وَقَدْ رَأَوْا آثَارَا[8]

كَيْفَ لَوْ شَاهَدُوا بِهِ صَفْوَةَ اللـ ـهِ مُقِيماً وَصَحْبَهُ الأَبْرَارَا[9]

---

(١) الدجى الظلام. والغادة الحسناء .

(٢) النشر الرائحة الذكية. والخزامى نبت طيب الرائحة.

(٣) الكرى النوم. والقدود القامات. والبان شجر. وعجباً بها استحساناً لها. وأغار من الغيرة. والغار شجر طيب الرائحة.

(٤) النجح الفوز بالمقصود.

(٥) تراءى الشيء اعترض لتراه. والسَّنى الضوء.

(٦) البدار السرعة .

(٧) الوجد الحب والحزن. والغزار الكثيرة.

(٨) تلاشى اضمحل.

(٩) صفوة الله مصطفاه. والأبرار الأخيار.

فَــارْتَقَوْا بِالسَّلَامِ فِي القُــرْبِ أَعْلَـى ... مُرْتَقـىً حَــطَّ عَنْهُــمُ الأَوْزَارَا(١)

وَشَـفَوْا لَاعِـجَ الْجَـوَى بِدُمُــوعٍ ... بَــرَّدَتْ مِنْهُــمُ قُلُوبــاً حِــرَارَا(٢)

وَأَقَــامُوا يَفْــدُونَ بِـــالعُمْرِ المُمْـــ ... ـتَـدِّ مِنْهُـمُ تِلْـكَ اللَّيَـالِي القِصَــارَا

وَغَـدَا كُـلُّ نَــازِحِ الـدَّارِ مِنْهُـمْ ... بِــالتَّلَاقِي لِأَشْـرَفِ الخَلْـقِ جَـارَا(٣)

مَبْدَإِ الفَضْـلِ خَـاتِمِ الرُّسْـلِ أَعْـلَا ... هُــمْ مَنَــالاً فِي فَضْلِــهِ وَمَنَــارَا(٤)

مُرْسَلٌ بِالهُدَى دَجَى الشِّرْكُ فِـي الأُفْـ ... ـقِ فَـأَبْدَى بِــهِ الإِلَـهُ النَّهَــارَا(٥)

بَشَّـرَتْ قَبْلَـهُ بِــهِ كُتُـبُ اللَّـــ ... ـهِ فَهَـلَّا تَدَبَّــرُوا الأَسْــفَارَا(٦)

لِـيَرَوْا وَصْفَـهُ كَمَـا أَسْـفَرَ الصُّبْــ ... ـحُ فَهَـلْ يَجْحَدُونَـهُ الإِسْــفَارَا(٧)

أُوقِـدَتْ نَـارُ فَــارِسٍ أَلْــفَ عَـامٍ ... لَا يُــوَارِي لَهَـــا الخُمُــودُ أُوَارَا(٨)

فَخَبَــا وَقْدُهَـــا بِمَوْلِـــدِهِ الـــبَرِّ وَأَطْفَـــا الإِلَـــهُ تِلْـــكَ النَّـــارَا(٩)

وَانْشِقَاقُ الإِيـوَانِ وَالنَّهْـرُ مَـا سَـا ... لَ وَبَحْـرٌ بِـأَرْضِ سَـاوَةَ غَـارَا(١٠)

---

(١) ارتقوا ارتفعوا. والأوزار الذنوب.

(٢) اللاعج شدة حرارة الحزن. والجوى الحزن.

(٣) النازح البعيد.

(٤) المنال المكان الذي ينال. والمنار محل النور.

(٥) دجى أظلم. والأفق ناحية السماء.

(٦) هلا أداة تحضيض. والأسفار الكتب وهي هنا أسفار التوراة.

(٧) أسفر إسفاراً أضاء .

(٨) الأوار لهب النار.

(٩) خبا طفي والبر من البر وهو الخير.

(١٠) ساوة بلد بالفرس. وغار الماء ذهب في الأرض.

قَامَ فِي أُمَّةٍ هَدَاهُمْ بِهِ اللَّـ ـهُ وَكَانُوا فِي لَيْلِ شِرْكٍ حَيَارَى

شُرَّدٍ كَالأَنْعَامِ جَهْلاً وَغَيّاً يَعْبُدُونَ الأَحْجَارَ وَالأَشْجَارَا(١)

فَدَعَاهُمْ إِلَى الهُدَى فَأَبَوْهُ وَتَوَلَّوْا وَأَعْرَضُوا اسْتِكْبَارَا

وَأَبَوْهُ وَعَانَدُوهُ وَعَادَوْ هُ وَسَمَّوْا دَاعِي الهُدَى سَحَّارَا

وَهْوَ يَدْعُوهُمُ وَيَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيُوَالِي عَلَيْهِمُ الإِنْذَارَا(٢)

فَاسْتَجَابَ المُهَاجِرُونَ إِلَى اللَّـ ـهِ وَخَلَّوْا أَمْوَالَهُمْ وَالدِّيَارَا

وَتَلاهُمْ أَهْلُ المَدِينَةِ فِي السَّبْـ ـقِ فَأَضْحَوْا لِدِينِهِ أَنْصَارَا

وَتَمَادَى أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فِي الغَيِّ وَجَرُّوا ذَيْلَ العِنَادِ خَسَارَا

وَلَكَمْ قَدْ رَأَى رُكَانَةُ مِنْهُ آيَةً إِذْ دَعَا لَهُ الأَشْجَارَا

وَلَقَدْ بَيَّتَتْهُ لَيْلاً قُرَيْشٌ فَعَمُوا عَنْ مُبَيَّتٍ مَا تَوَارَى

وَأَتَاهُمْ وَذَرَّ فَوْقَهُمُ التُّرْ بَ فَأَضْحَوْا يُنَفِّضُونَ الغُبَارَا

وَكَذَاكَ الإِلَهُ أَعْمَاهُمُ عَنْـ ـهُ فَلَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ الغَارَا

وَوَقَاهُ بِالعَنْكَبُوتِ الَّذِي سَدَّى وَزَوْجَيْنِ مِنْ حَمَامٍ طَارَا(٣)

وَأَتَاهُمْ سُرَاقَةٌ يَبْتَغِي فِيـ ـهِ عُرُوضاً مَجْعُولَةً وَنُضَارَا(٤)

فَهَوَى طِرْفُهُ وَسَاخَتْ بِهِ الأَرْ ضُ وَأَضْحَى لَيَسْتَقِيلُ عِثَارَا(٥)

---

(١) الغيّ الضلال.

(٢) الإنذار التحذير.

(٣) سدّى من التسدية وهو مد الحائك سدى الثوب. والزوجان حمامتان مزدوجتان.

(٤) العروض جمع عَرْض وهو كل شيء سوى النقدين. والنضار الذهب غير المضروب .

(٥) هوى سقط. وطرفه فرسه. وساخت خسفت. ويستقيل يطلب.

فَأَتَاهُ مُسَلِّماً فَدَعَا اللَّـ ـهَ لَهُ فَاسْتَقَلَّ عَوْداً وَسَارَا[1]

وَكَذَا أُمُّ مَعْبَدٍ شَاهَدَتْ فِي الشَّاةِ مِنْهُ مَا حَيَّرَ الأَفْكَارَا

يَابِسُ الضَّرْعِ مَسَّهُ يُمْنُ يُمْنَا هُ فَجَاشَتْ ضُرُوعُهَا إِدْرَارَا[2]

فَارْتَوَوْا وَاغْتَدَوْا وَأَضْحَى بَهَاءُ الرِّسْلِ مِنْهَا لأَهْلِهَا مِدْرَارَا[3]

وَغَدَا هَاتِفٌ بِمَكَّةَ يَحْكِي الحَالَ فِيهَا وَيَمْدَحُ المُخْتَارَا[4]

وَوَعَوْا مَا حَكَى وَمَا زَادَهُمْ ذَا لِكَ إِلاَّ عَنِ الرَّشَادِ ازْوِرَارَا[5]

وَأَتَى طَيْبَةَ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّـ ـهُ لَهُ دُونَ سَائِرِ الأَرْضِ دَارَا[6]

فَأَضَاءَتْ بِهِ وَزَادَ سَنَاهَا وَنَمَا الدِّينُ فِيهِمُ وَاسْتَطَارَا[7]

فَأَتَوْهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ يَقُودُو نَ مِنَ الكُفْرِ جَحْفَلاً جَرَّارَا[8]

حَارَبُوهُ وَإِنَّمَا حَارَبُوا الرَّحْـ ـمَنَ جَهْلاً بِرَبِّهِمْ وَاغْتِرَارَا[9]

فَأَتَتْهُ مَلاَئِكُ اللهِ أَمْدَا داً عَلَيْهِمْ فَوَلَّوُا الأَدْبَارَا[10]

فَغَدَوْا غَيْرَ هَارِبِيهِمْ فَرِيقَيْـ ـنِ فَقَتْلَى عَلَى الثَّرَى وَأُسَارَى[11]

---

(١) استقل رحل .

(٢) جاشت القدر غلت. والإدرار من الدر وهو الحليب.

(٣) البهاء وبيص رغوة اللبن والرسل اللبن. والمدرار كثير الدر.

(٤) الهاتف ما يسمع صوته ولا يرى شخصه.

(٥) الازورار الانحراف.

(٦) سائر جميع وأصل معناه الباقي من السور وهو بقية الشراب.

(٧) سناها ضوؤها. ونما زاد. واستطار انتشر في البلاد.

(٨) الجحفل الجيش. والجرار الكثير.

(٩) الاغترار الانخداع.

(١٠) المدد ما يمد به الجيش. وولوا الأدبار فروا.

(١١) الثرى التراب.

وَرَآهُمْ جُلُّ الفَرِيقَيْنِ فِي المَعْـ ـرَكِ يَوْمَ الوَغَى نَهَاراً جِهَارَا(١)
وَبِبَدْرٍ أَعْطَى عُكَاشَةَ عُوداً فَرَآهُ أَمْضَى السُّيُوفِ غِرَارَا(٢)
وَكَذَاكَ ابنُ أَسْلَمٍ وَابْنُ جَحْشٍ أَلْفَيَا العُودَ صَارِماً بَتَّارَا(٣)
وكذا من قَتَادَةٍ رَدَّ عيناً سَقَطَتْ فَاسْتَقَرَّتِ اسْتِقرارا
وَغَدَتْ خَيْرَ نَاظِرَيْهِ تُرِيهِ كُلَّ خَافٍ وَتُعْجِبُ النُّظَّارَا
وَأَتَاهُ المَرْءُ السُّلَيْمِيُّ بِالضَّبِّ وَقَدْ زَادَ عَنْ هُدَاهُ نِفَارَا(٤)
قَالَ إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ الضَّبُّ آمَنْـ ـتُ فَأَبْدَى فِي وَقْتِهِ الإِقْرَارَا
وَغَدَا مُؤْمِناً وَأَعْلَنَ بِالتَّصْـ ـدِيقِ جَهْراً وَوَحَّدَ الجَبَّارَا
وَكَذَاكَ البَعِيرُ وَالعَيْرُ وَالذِّئْبُ وَكُلٌّ فِي نُطْقِهِ لاَ يُمَارَى(٥)
وَحَنِينُ الجِذْعِ الَّذِي أَنَّ حَتَّى كَادَ يَبْكِي لِبُعْدِهِ اسْتِعْبَارَا(٦)
فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ كَرَماً مِنْـ ـهُ فَهَدَّا حَنِينُهُ وَالجُوَارَا(٧)
وَكَذَا سَبَّحَ الحَصَى بِيَدَيْهِ مُعْلِناً أَسْمَعَ الوَرَى الأَسْرَارَا
وَيْحَ قَوْمٍ عَمُوا تَخَطَّاهُمُ الرُّشْـ ـدُ وَوَافَى الأَنْعَامَ وَالأَحْجَارَا(٨)
وَنَعَى بِالمَغِيبِ زَيْداً وَعَبْدَ اللهِ أَيْضاً وَجَعْفَرَ الطَّيَّارَا(٩)

---

(١) جل معظم. والوغى الحرب.
(٢) الغرار حد السيف.
(٣) ابن أسلم زيد. وابن جحش عبد الله. ألفيا وجدا. والصارم السيف. والبتار القاطع.
(٤) المرء الرجل. والسليمي من بني سليم. والضب حيوان كالحرذون أكبره قدر العنز.
(٥) الممارة المجادلة.
(٦) الحنين الشوق والصوت بحزن. وأنَّ توجع. والاستعبار البكاء بالعبرة وهي الدمعة.
(٧) هدًا سكن والجوار رفع الصوت بالدعاء وصوت البقر.
(٨) ويح ويل. وتخطاهم تجاوزهم. والأنعام الإبل والبقر والغنم. ووافى أتى.

وَالنَّجَاشِيَّ حِينَ مَاتَ وَقَدْ كَا نَ بِهِ مُؤْمِناً وَإِنْ شَطَّ دَارًا(1)

وَعَلِيّاً أَبَاهُ عَنْ قَتْلِ أَشْقَا هَا لَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ الأَشْرَارَا(2)

وَأَبَا ذَرٍّ الَّذِي مَاتَ فِي القَفْـ ـرِ غَرِيباً وَهكَذَا عَمَّارَا

عَرَفَتْهُ اليَهُودُ وَاسْتَيْقَنُوهُ وَاسْتَخَارُوا عَلَى النَّجَاةِ البَوَارَا(3)

حَسَداً مِنْهُمُ وَقَدْ عَلِمَ الأَعْـ ـلامُ مِنْهُمْ أَنَّ الهُدَى لاَ يُوَارَى(4)

وَلَقَدْ أَنْكَرُوا الَّذِي عَلِمُوا مِنْـ ـهُ يَقِيناً وَكَذَّبُوا الأَخْبَارَا

وَعَمُوا وَالهُدَى مُضِيءٌ فَأَخْفَوْا مَا تَلَوْهُ وَوَافَقُوا الكُفَّارَا(5)

لَيْسَ أَشْقَى مِنْ جَاحِدٍ عَانَدَ الحَقَّ دَرَى أَنَّ فِي العِنَادِ النَّارَا(6)

وَضَحَ الحَقُّ يَا يَهُودُ لأَبْصَا رِكُمُ لَوْ رُزِقْتُمُ اسْتِبْصَارَا(7)

كُنْتُمُ تُخْبِرُونَهُ قَبْلُ عِلْماً أَفَصِرْتُمْ لَمَّا أَتَى أَغْمَارَا(8)

ثُمَّ وَالَيْتُمُ قُرَيْشاً وَظَاهَرْ تُمْ عَلَيْهِ أَعْدَا الإِلهِ مِرَارَا(9)

---

(٩) نعاهم أخبر بموتهم في غزوة مؤتة.

(١) شط بعد.

(٢) أبناه أخبره.

(٣) استخاروا اختاروا. والبوار الهلاك.

(٤) الأعلام الجبال يعني علماؤهم.

(٥) تلوه قرأوه في التوراة من أوصافه والبشائر به صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) عاند خالف وعصى.

(٧) الاستبصار إدراك الحق بالبصيرة .

(٨) الأغمار جمع غمر وهو الجاهل في الأمور.

(٩) واليتم نصرتم. وظاهرتم عاونتم.

وَغَدَرْتُمْ فَقَدْ لَبِسْتُمْ بِنَقْضِ الـ ... ـعَهْدِ عَاراً قَبْلَ الرَّدَى وَشَنَارَا(١)

وَحُلِيتُمْ عَنْ أَرْضِكُمْ قَبْلَ ذَاكَ الـ ... ـيَوْمِ هُوناً وَذِلَّةً وَصَغَارَا(٢)

وَجَزَاكُمْ بِغَدْرِكُمْ نَاصِرُ الرُّسْـ ... ـلِ وَلَمْ يُبْقِ مِنْكُمُ دَيَّارَا(٣)

وَكَذَا مِثْلَ حُكْمِكُمْ فِي عِنَادِ الـ ... ـحَقِّ جَهْلاً مَا زَالَ حُكْمُ النَّصَارَى

قَدْ أَتَى فِي الصَّحِيحِ ذِكْرُ عَظِيمِ الرُّومِ لَمَّا اسْتَبَانَهُ اسْتِخْبَارَا(٤)

سَائِلاً عَنْ صِفَاتِهِ قَوْمَهُ عَنْـ ... ـهُ بِعِلْمٍ يُوَافِقُ الأَخْبَارَا

قَائِلاً إِنَّ هَذِهِ صِفَةُ الرُّسْـ ... ـلِ مُقِرّاً بِبَغْيِهِ إِقْرَارَا

مُخْبِراً أَنَّهُ سَيُظْهِرُهُ اللَّـ ... ـهُ عَلَى مُلْكِهِ غَداً إِظْهَارَا

مُعْلِماً أَنَّهُ لَوِ اسْتَطَاعَ تَرْكَ الْمُلْكِ طَوْعاً أَتَى إِلَيْهِ اخْتِيَارَا

وَلَكَمْ بَشَّرَتْ بِهِ فِي الوَرَى الرُّهْـ ... ـبَانُ جَهْراً وَشَافَهُوا السُّفَّارَا(٥)

وَبَحِيرَا رَأَى الغَمَامَةَ وَالظِّلَّ عَلَيْهِ يَدُورُ حَيْثُ اسْتَدَارَا

فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ وَدَعَا القَوْ ... مَ وَأَبْدَى لِعَمِّهِ الأَسْرَارَا

وَكَذَا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ القَيْـ ... ـلُ دَعَا جَدَّهُ وَأَخْفَى السِّرَارَا(٦)

وَحَكَى وَصْفَهُ كَأَنْ قَدْ رَآهُ ... ثُمَّ أَوْصَى بِكَتْمِهِ اسْتِظْهَارَا(٧)

---

(١) النقض الحل. والعهد الميثاق. والعار العيب والخزي. والشنار أقبح العيب.

(٢) حليتم نفيتم. والصغار الذل والهوان.

(٣) ما بالدار ديار أي أحد.

(٤) عظيم الروم هرقل. واستبانه علمه وبان له.

(٥) السفار المسافرون.

(٦) القيل ملك اليمن. والسرار المسارة بالحديث .

(٧) الاستظهار الاحتياط والتحري.

وَتَقَاضَى أَخْبَارَهُ إِنْ يَـدُرْ حَـوْ ... لٌ فَـأَوْدَى وَحَوْلُـهُ مَـا دَارَا(١)

مُعْجِزَاتٌ كَالشَّمْسِ لاَحَتْ فَمَا اسْطَا ... عَ لَهَـا مُنْكِـرُ الهُـدَى إِنْكَـارَا

حَـالَ بَيْنِـي وَبَيْـنَ أَوْصَافِـهِ العَجْـ ... ـزُ فَمَهْمَـا أَطَلْـتُ كَـانَ اخْتِصَـارَا

لَيْسَ مِثْلِي مِنْ خَيْـلِ حَلْبَةِ ذَاكَ الـ ... ـمَدْحِ هَيْهَاتَ تِلْكَ أَنْأَى مَغَـارَا(٢)

غَيْرَ أَنِّـي شَـجَّعْتُ نَفْسِي عَلَى الجَرْ ... يِ لَعَلِّـي أَشُـقُّ ذَاكَ الغُبَـارَا(٣)

وَلَعَلِّـي أَمْحُـو بِمَـدْحِ رَسُـولِ اللهِ مِـنْ مَنْطِقِـي ذُنُوبـاً كِبَـارَا

أَنَـا أَرْجُـو نُـورَ الشَّـفَاعَةِ يَهْدِيـ ... ـنِي إِلَيْـهِ إِنْ زَاغَ طَرْفِـي وَحَـارَا(٤)

وَلَعَـلَّ امْـرَأً يَـرَاهُ فَيَدْعُـو اللهَ لِـي أَوْ يُجِـدُّ لِـي اسْـتِغْفَارَا

فَعَلَيْـهِ صَـلاَةُ مَـنْ أَنْـزَلَ الذِّكْـ ... ـرَ عَلَيْـهِ مَـا حَـثَّ لَيْـلٌ نَهَـارَا(٥)

وَعَلَيْـهِ السَّـلاَمُ مَـا قَطَـعَ الرَّكْـ ... ـبُ إِلَيْـهِ الآصَـالَ وَالأَسْـحَارَا(٦)

☆☆☆

وقال أيضاً:

عَـزَّ قُـرْبُ الـدَّارِ إِلاَّ فِـي الكَـرَى ... فَـاعْذُرَا قَلْبِـي إِذَا مَـا انْفَطَـرَا(٧)

لاَ تَلُومَـانِي إِذَا أَخْـرَتْ لَظَـى ... حُرَقِـي مِـنْ مَـاءِ عَيْنِـي أَنْهُـرَا(٨)

(١) تقاضى طلب . ودوران الحول أي العام مروره وانقضاؤه. وأودى هلك.

(٢) الحلبة خيل تجمع للسباق من كل أوب. وأنأى أبعد. والمغار الغارة وهي أن يدفع القوم خيلهم على العدو.

(٣) شق غباره أدركه.

(٤) زاغ مال.

(٥) حث ساق.

(٦) الركب ركبان الإبل. والآصال جمع أصيل وهو آخر النهار من العصر إلى المغرب.

(٧) عز الشيء لم يقدر عليه. والكرى النوم وانفطر انشق.

(٨) اللظى النار. والحرقة شدة التحسر والأسف.

فَالَّذِي قَدْ رَاعَنِي الْيَأْسُ بِهِ ... يَقْتَضِي أَكْثَرَ مِمَّا قَدْ جَرَى(١)
فَاتَ فِي الأُولَى دُنُوِّي مِنْهُمُ ... وَدَنَا مِنِّي إِلَى الأُخْرَى السُّرَى
مَرَضٌ وَافَقَهُ فِي ظَعَنِي ... كِبَرٌ ضَايَقَ مِنِّي العُمُرَا(٢)
واشْتِيَاقٌ وَأَسًى لَمْ يُبْقِيَا ... مِنْ بَقَايَا الجِسْمِ إِلاَّ الأَثَرَا(٣)
فَاذْكُرَا لِي خَبَرَ الحَيِّ عَسَى ... يُخْلِفُ السَّمْعُ عَلَيَّ النَّظَرَا
ثُمَّ قُصَّا لِي أَحَادِيثَ الحِمَى ... وَبِرَغْمِي أَنْ أَرَاهَا خَبَرَا(٤)
ثُمَّ سَلْعاً وَالمُصَلَّى سُقِيَا ... أَدْمُعَ العُشَّاقِ إِنْ لَمْ يُمْطَرَا
وَقُبَا جَادَ قُبَاً صَوْبُ صَبَاً ... يُلْبِسُ الأَرْجَاءَ مِنْهَا حِبَرَا(٥)
وَصِفَا لِي طِيبَ لَيْلٍ مَرَّ لِي ... ثُمَّ لَمْ أَحْسِبْهُ إِلاَّ سَحَرَا
أُفُقٌ لَسْتُ أَرَى فِيهِ السُّهَا ... وَهْوَ أَخْفَى الشُّهْبِ إِلاَّ قَمَرَا(٦)
مَعْ أُنَاسٍ كُنْتُ أَهْوَى مَعَهُمُ ... كُلَّمَا لَذَّ الكَرَى لِي السَّهَرَا
وَنَهَاراً لَوْ تَلَقَّى حَرَّهُ ... حِلْتُهُ آصَالَهُ وَالبُكَرَا(٧)

---

(١) راعني أخافني. واليأس القنوط. وجرى حصل ومن جري الماء ففيه تورية.

(٢) الظعن الرحيل.

(٣) الأسى الحزن.

(٤) الرغم الذل.

(٥) قبا موضع بالمدينة المنورة كسلع والمصلى في البيت السابق. وجاد من الجود وهو المطر الغزير. وصوب الحيا منصب المطر. والأرجاء النواحي والحبر جمع حبرة كعنبة ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط مزين.

(٦) الأفق ناحية السماء. والسها نجم صغير من بنات نعش الصغرى.

(٧) الآصال أواخر الأيام. والبكر أوائلها.

وَرَفَتْ فِيهِ ظِلَالُ الأُنْسِ لِي ... وَوَرَدْتُ القُرْبَ عَذْباً أَخْضَرَا[١]

مَنْزِلٌ لَوْلاَ لَيَالِي سَمَرِي ... فِيهِ لَمْ أَبْكِ الغَضَا وَالسَّمُرَا[٢]

إِنْ تُبَعْ بِالعُمْرِ مِنْهُ سَاعَةٌ ... فَازَ مَنْ تَاجَرَ فِيهَا وَاشْتَرَى

أَتَمَنَّى أَنَّنِي أَقْضِي بِهِ ... قَبْلَ أَنْ أَقْضِي بِلَمْسٍ وَطَرَا[٣]

وَبِوُدِّي نَاظِرِي أَنْ يَكْتَحِلْ ... بِثَرَى أَرْجَائِهِ مَا نَظَرَا[٤]

عَهْدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ القَلْبِ فِي ... سَيْرِهِ عَنِّيَ أَنْ يَدَّكِرَا[٥]

لاَ يَرَى طَرْفِيَ إِلاَّ حَسَناً ... ثَمَّ آثَاراً رَأَى أَوْ صُوَرَا[٦]

وَسَمَاعِي مِنْ أَحَادِيثِهِمُ ... مِثْلَمَا أَضْحَى لَهُ الطَّرْفُ يَرَى

وَاذْكُرَا الرَّوْضَةَ يَمْلأُ ذِكْرُهَا ... سَائِرَ الآفَاقِ نَشْراً عَطِرَا[٧]

رَوْضَةٌ ضَمَّتْ جَنَاحَاهَا سَنَى ... قَبْرَ مَنْ أَبْدَى الهُدَى وَالمِنْبَرَا[٨]

بُقْعَةٌ شَرَّفَهَا اللهُ وَقَدْ ... حَلَّ فِي تُرْبَتِهَا خَيْرُ الوَرَى

أَحْمَدُ الهَادِي إِلَى اللهِ وَقَدْ ... جَهِلَ الخَلْقُ الهُدَى وَالنُّذُرَا[٩]

---

(١) ورف الظل طال وامتد.

(٢) السَّمَر الحديث ليلاً. والسَّمُر شجر وكذا الغضا.

(٣) قضى وطره بلغ حاجته. وقضى الثانية مات.

(٤) بودي أي أود وأحب. والثرى التراب الندي. والأرجاء النواحي. وقوله ما نظرا أي مدة نظره إياه فما مصدرية.

(٥) العهد الميثاق. والادّكار التذكر.

(٦) الطرف العين. وثَمّ هناك.

(٧) الروضة روضة الجنة وهي ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وآله وسلم . والآفاق النواحي والنشر الرائحة الطيبة.

(٨) جناحاها طرفاها. والسنى الضوء.

(٩) النذُر الإنذار بأهوال يوم القيامة.

زَانَ عَبْدَ اللهِ لاَ بَلْ هَاشِماً ... بَلْ قُرَيْشاً كُلَّهَا بَلْ مُضَرَا
جَاءَهُ بِالوَحْيِ جِبْرِيلُ وَقَدْ ... أَلِفَ الوَحْدَةَ فِي غَارِ حِرَا(١)
قَالَ اِقْرَأْ فَاعْتَرَاهُ وَجَلٌ ... ثُمَّ مَا فَارَقَهُ حَتَّى قَرَا(٢)
ثُمَّ غَادَاهُ بِهِ مُزَّمِّلاً ... فِي الرِّدَا أَلْفَاهُ أَوْ مُدَّثِّرَا(٣)
وَأَرَاهُ عِنْدَ مَا صَلَّى بِهِ ... صِفَةَ الفَرْضِ عَلَى مَا أُمِرَا
يَا لَهُ يَوْماً قَضَى اللهُ بِهِ ... لِلْهُدَى فِي خَلْقِهِ أَنْ يَظْهَرَا
أَشْرَقَ الأُفْقُ بِهِ حَتَّى غَدَا ... مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ أَبْهَى مَنْظَرَا
فَدَعَا فَرْداً إِلَى اللهِ وَلَمْ ... يَخْشَ فِي دَعْوَتِهِ مَنْ كَفَرَا
وَأَتَاهُمْ بِكِتَابٍ مُحْكَمٍ ... أَعْجَزَ الجِنَّ بِهِ وَالبَشَرَا(٤)
فَتَمَادَوْا سَفَهاً فِي غَيِّهِمْ ... ثُمَّ وَلَّوْا عَنْ هُدَاهُ الدُّبُرَا(٥)
وَعَمُوا عَنْ مُعْجِزَاتٍ بَهَرَتْ ... بَعْدَ مَا قَدْ حَقَّقُوهَا نَظَرَا(٦)
وَحَوَى السَّبْقَ رِجَالٌ أَصْبَحُوا ... لِلأُلَى جَاؤُوا حُجُولاً غُرَرَا(٧)

---

(١) الغار الكهف. وحرا جبل من جبال مكة المشرفة.

(٢) اعتراه نزل به. والوجل الخوف.

(٣) غاداه أتاه غدوة أي صباحاً . والمزمل المتلفف بالثياب. والرداء ما يلبس في أعلى الجسم خلاف الإزار. وألفاه وجده. والمدثر المتلفف بالدثار وهو الثوب الذي يلبس فوق الثياب.

(٤) المحكم الذي ليس بمنسوخ ولا متشابه.

(٥) تمادوا استمروا. والسفه نقص العقل. والغي الضلال. والدبر الخلف أي ولوا منهزمين.

(٦) بهرت غلبت.

(٧) الحجول البياض في قوائم الدواب والغرر في جبهاتها يعني أنهم زينوا من جاء بعدهم.

فَرَمَاهُمْ بِالأَذَايَا قَوْمُهُمْ ... فَرَأَوْا مِنْهُمْ كِرَاماً صُبُرَا[1]

قَاطَعُوا الآبَاءَ دِيناً فَاسْتَوَى ... فِيهِ مَنْ وَاصَلَهُمْ أَوْ هَجَرَا

لاَ يُبَالُونَ وَقَدْ حَازُوا الْهُدَى ... قَلَّ جَمْعٌ لِلْعِدَى أَوْ كَثُرَا

ثُمَّ لَمَّا أَذِنَ اللهُ لَهُمْ ... فِيهِمُ سَارُوا كَآسَادِ الشَّرَى[2]

بَايَعُوا اللهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... فِي جِهَادِ الْكُفْرِ وَاللهُ اشْتَرَى

وَكَسَاهُمْ حُلَلَ النَّصْرِ الَّتِي ... نَبَذَتْ تِلْكَ الأَعَادِي بِالعَرَا[3]

وَحَبَاهُمْ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا ... أَسْكَنُوا أَعْدَاءَهُ بَطْنَ الثَّرَى[4]

كَمْ رَأَوْا بِالنَّصْرِ يَوْماً أَبْيَضاً ... ذَاقَ فِيهِ الْكُفْرُ مَوْتاً أَحْمَرَا[5]

وَرَسُولُ اللهِ فِيهِمْ كُلَّمَا احْـ ... ـمَرَّ بَأْسٌ كَانَ فِيهِ الوَزَرَا[6]

قَدَّ عُوداً يَوْمَ بَدْرٍ لامْرِئٍ ... فَغَدَا فِي الحَالِ عَضْباً أَبْتَرَا[7]

وَكَذَا فِي غَيْرِ بَدْرٍ فَغَدَتْ ... قُضُباً تَفْرِي الطُّلَى وَالفِقَرَا[8]

مِنْ حَرِيدٍ لاَ حَدِيدٍ طُبِعَتْ ... مِنْهُ أَيْدِي القَيْنِ يَوْماً زُبَرَا[9]

---

(١) الصبر الصابرون.

(٢) الشرى موضع تكثر فيه الأسود.

(٣) نبذت طرحت. والعراء الفضاء.

(٤) حباهم أعطاهم .

(٥) الموت الأحمر الشديد.

(٦) احمرَّ البأس اشتدَّ. والبأس الشدة. والوَزَر الملجأ.

(٧) العضب السيف. والأبتر القاطع.

(٨) القضب السيوف الرقيقة. وتفري تقطع. والطلى الرقاب. وفقر الظهر ما انتضد من عظامه.

(٩) طبعت صنعت. والقين الحداد. والزبر قطع الحديد جمع زُبرة.

قَــدْ بَرَاهَــا اللهُ إعْجَــازاً فَلَــمْ يَـرَمْ شَـيْئاً خَلْقَهَــا إلاّ بَــرَى[1]

صَــاحِبُ الإسْــرَاءِ فِــي لَيْلَتِــهِ يَقْظَةً كَـانَ السُّرَى لاَ فِـي الكَـرَى

أوَ لَــمْ تُنْكِــرْ قُرَيْــشٌ ذَا وَلَــوْ كَــانَ حُلْمــاً مَــا رَأوْهُ مُنْكَــرَا

وَدَعَــا الأشْــجَارَ فَانْقَــادَتْ لَــهُ تَخْـرِقُ الأرْضَ وَتَجْتَـابُ الـثَّرَى[2]

ثُــمَّ لَمَّــا قَــالَ عُــودِي رَجَعَـتْ سُــرْعَةً طَائِعَــةً مَــا أمَــرَا

وَرَأى ذَلِــكَ مَــنْ عَايَنَــهُ فَنَفَــى الخُـبْرَ وَأبْقَــى الخَـبَرَا[3]

وَدَعَــاهُ سَــاحِراً يَــا وَيْحَــهُ مِـنْ شَـقِيٍّ أفَسِـحْرٌ مَــا يَـرَى[4]

يَـا لَهَـا مِـنْ شِـقْوَةٍ تَقْضِـي بِـأنْ يَجْحَـدَ المُبْصِـرُ مَـا قَـدْ أبْصَـرَا[5]

وَكَــذَا قَــدْ أنْطَــقَ اللهُ لَــهُ بِسَــلامٍ فِــي الطَّرِيــقِ الحَجَــرَا

فَضَــلَ الصَّخْــرُ قُلُوبــاً مِنْهُــمُ أبَــتِ الرُّشْــدَ عِنَــاداً وَمِــرَا[6]

وَلَقَــدْ شَــاهَدَ كُــلٌّ مِنْهُــمُ حِـينَ شَـقَّ اللهُ ثَـمَّ القَمَـرَا[7]

وَحُنَيْــنٌ إذْ أتَــى الكُفْــرُ بِهَــا زُمَــراً تَتْبَــعُ مِنْهُــمْ زُمَــرَا[8]

---

(١) براها خلقها. وبرى قطع كبري القلم.

(٢) تجتاب تقطع. والثرى التراب الندي.

(٣) الخبر العلم.

(٤) الويح كلمة ترحم.

(٥) يجحد ينكر.

(٦) أبت امتنعت. والعناد الخلاف والعصيان. والمراء الجدال.

(٧) ثمّ هناك يعني في مكة المشرفة.

(٨) حنين موضع الغزوة. والزمر الجماعات.

كُـلُّ لَيْـثٍ أَنْشَـبَ الْبَـأْسُ لَـهُ نَـابَ فَتْـكٍ فِي الـوَرَى أَوْ ظُفُـرَا[1]
فَتَوَلَّـى النَّـاسُ عَنْـهُ مَـا عَـدَا نَفَـراً قَـامُوا لَدَيْـهِ نُصَـرَا[2]
ثُـمَّ لَمَّـا فَـرَّ عَنْـهُ جُنْـدُهُ أَنْـزَلَ اللهُ جُنُـوداً مَـا تُـرَى
وَرَمَـى الجَمْـعَ بِكَـفٍّ مِـنْ حَصـىً وَتُـرَابٍ فَتَوَلَّـى مُدْبِـرَا
مَـلأَ الأَعْيُـنَ مِنْهُـمْ فَاشْـتَكَى كُلُّهُـمْ عَـوْفَ عَمَـاهُ العَـوَرَا
وَعَمُـوا عَـنْ مَوْقِـفِ الحَـرْبِ فَـلاَ أَحَـدٌ يُبْصِـرُ إِلاَّ مَـا وَرَا
وَتَخَلَّـوْا عَـنْ ذَرَارِيهِـمْ وَلَـمْ يَنْـجُ إِلاَّ مَـنْ أَتَـى مُعْتَـذِرَا
مُؤْمِنـاً فَـارَقَ طَوْعـاً كُفْـرَهُ إِذْ رَأَى مُعْجِـزَةً قَـدْ بَهَـرَا[3]
شَـهِدَ الذِّئْـبُ بِـهِ وَالظَّبْـيُ وَالضَّـبُّ وَالعَـيْرُ وَعَـوْدٌ جَرْجَـرَا[4]
كُـلُّ هـذَا شَـهِدَ النَّقْـلُ بِـهِ فَـاقْرَأُوا أَخْبَـارَهُ وَالسِّـيَرَا
غَـرَسَ النَّخْـلَ لِسَـلْمَانَ فَمَـا مَـرَّ ذَاكَ العَـامُ حَتَّـى أَثْمَـرَا
فَفَـدَاهُ اللهُ فِـي الحَـالِ وَقَـدْ كَـانَ فِـي رِقِّ العِـدَى مُسْتَأْسِـرَا
وَكَـذَا قَـدْ رَدَّ عَيْنـاً سَـقَطَتْ فَزَكَـتْ عَيْنـاً وَطَـابَتْ أَثَـرَا[5]
وَغَـدَتْ أَحْسَـنَ عَيْنَيْـهِ إِذَا نُظِـرَتْ مِنْـهُ وَأَقْـوَى نَظَـرَا
وَالحَصَـى سَـبَّحَ فِـي رَاحَتِـهِ وَجَـرَى المَـاءُ بِهَـا مُنْهَمِـرَا[6]

---

(١) أنشب علق. والبأس الشدة. والفتك القتل.
(٢) النصراء جمع نصير.
(٣) بهر غلب.
(٤) العير الحمار. والعود الجمل المسن. والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته.
(٥) هي عين قتادة رضي الله عنه. وزكت صلحت.
(٦) المنهمر المنصب.

وَحَنِينُ الجِذْعِ فِيهِ عِظَةٌ ... لامْرِئٍ أزْمَعَ عَنْهُ سَفَرَا(1)

أيْنَ يَلْقَى الصَّبْرَ مَنْ فَارَقَهُ ... وَجَمَادٌ لَمْ يَجِدْ مُصْطَبَرَا

مَا حَنِينُ المَرْءِ لَوْ أحْرَقَهُ ... بَعْدَ جِذْعٍ حَنَّ أمْرًا مُنْكَرَا

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لِلَيْلِ البُعْدِ مِنْ ... مُنْتَهَى أبْلُغُ فِيهِ السَّحَرَا(2)

فَلَقَدْ طَالَ مَطَالُ المَحْشَرِ بِي ... وَاقْتَضَى وِرْدُ حَيَاتِي الصَّدَرَا(3)

وَلَئِنْ مُتُّ وَلَمْ أبْلُغْ مُنَى ... كُنْتُ مِنْ قَبْلُ لَهَا مُنْتَظِرَا

فَلَقَدْ قَدَّرْتُ أنْ أحْظَى بِهِ ... وَأبَى اللهُ سِوَى مَا قَدَّرَا(4)

وَعَسَى فِي الحَشْرِ أنْ يُورِدَنِي ... ظَمَأُ الشَّوْقِ إلَيْهِ الكَوْثَرَا(5)

قَدْ تَمَسَّكْتُ بِحُبِّي أحْمَدًا ... وَهُوَ لِلْمُمْسِكِ مِنْ أقْوَى العُرَى(6)

فَلَعَلَّ اللهَ أنْ يَعْفُوَ عَنْ ... مُذْنِبٍ قَدْ جَاءَهُ مُسْتَغْفِرَا

إنْ يَكُنْ ذَنْبِي كَثِيرًا فَلَقَدْ ... رُمْتُ عَفْوًا عَنْ ذُنُوبِي أكْثَرَا

مَتْجَرِي تَوْحِيدُ رَبِّي وَالَّذِي ... مَالُهُ تَوْحِيدُهُ لَنْ يَخْسَرَا

واعْتِقَادِي فِي نَبِيٍّ أنَّهُ ... فِي غَدٍ شَافِعُ مَنْ قَدْ قَصَّرَا

فَصَلاةُ اللهِ مَا هَبَّتْ صَبًا ... تَنْتَحِي ذَاكَ الجَنَابَ الأطْهَرَا(7)

---

(١) الحنين الشوق وصوت الحزن. والجذع أصل النخلة. وأزمع عزم وصمم.

(٢) اللهف التحسر على ما فات.

(٣) اقتضى طلب. والصدَر الرجوع ضد الورود.

(٤) أبى امتنع.

(٥) الظمأ شدة العطش.

(٦) العرى جمع عروة وهي ما يستمسك به الشيء كأذن الكوز والدلو.

(٧) الصبا الريح الشرقية. وتنتحي تقصد . والجناب الجانب.

وَسَلامُ اللهِ يَسْرِي نَحْوَهُ فَيَجِيلُ التُّرْبَ مِسْكاً أذْفَرا[1]
وَتَحِيَّاتٌ تَوَالَى كُلَّمَا هَزَّتِ الرِّيحُ قَضِيباً نَضِرا[2]

☆☆☆

وقال أيضاً:

طَابَ المَسِيرُ لَنَا فَسِيرُوا نِعْمَ المَصِيرُ غَداً نَصِيرُ[3]
لَوْ لَمْ يَكُنْ قُرْبَ الحِمَى مَا طَبَّقَ الآفَاقَ نُورُ[4]
وَلَمَا سَرَى نَحْوَ القُلُو بِ عَلَى الوَجَا هَذَا السُّرُورُ[5]
وَلَمَا غَدَتْ بَرْداً لَنَا هَذِي الهَوَاجِرُ وَالحَرُورُ[6]
دَنَتِ الدِّيَارُ وَفِي غَدٍ يَأْتِي لَنَا مِنْهَا البَشِيرُ
وَنَرَى حِمَى الهَادِي النَّذِيـ ـرِ وَعِنْدَهُ تُوفَى النُّذُورُ
وَتُعَبِّرُ العَبَرَاتُ عَنْ وَجْدٍ أَجَنَّتْهُ الصُّدُورُ[7]
وَتَلُوحُ خُضْرَتُهُ وَمِنْ تَحْتِ السُّتُورِ لَهَا سُفُورُ[8]
تَمْحُو سَوَادَ شِعَارِهَا وَاللَّيْلُ تَمْحُوهُ البُدُورُ[9]

---

(١) نحوه جهته. والأذفر شديد الرائحة.

(٢) النضر شديد الخضرة.

(٣) نصير نؤول وننتقل.

(٤) طبق ملأ الطباق. والآفاق النواحي.

(٥) النحو الجهة. والوجا حفاء أخفاف الإبل من كثرة السير.

(٦) الهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار في القيظ خاصة.

(٧) العبرات الدموع. والوجد الحب. وأجنته سترته.

(٨) السفور الإضاءة.

(٩) شعارها علامتها.

حَيْثُ المَلاَئِكَةُ الكِرَا ... مُ لَهَا بِرَوْضَتِهِ سُرُورُ

وَمَهَابِطُ الرُّوحِ الأَمِيـ ... ـنِ لَهَا وَإِنْ خَفِيَتْ ظُهُورُ

وَالوَحْيُ فِيهِ لَهُ الرَّوَا ... حُ بِأُفْقِهِ وَلَهُ البُكُورُ(١)

وَتَهُبُّ أَنْفَاسُ القَبُو ... لِ فَمَا الرِّيَاضُ وَمَا العَبِيرُ(٢)

وَتُرَى الحَدَائِقُ وَالنَّخِيـ ... ـلُ فَمَا الخَوَرْنَقُ وَالسَّدِيرُ(٣)

وَتُحَطُّ أَثْقَالُ الذُّنُو ... بِ وَقَدْ وَهَتْ مِنْهَا الظُّهُورُ(٤)

ذَهَبَتْ فَلاَ يُخْشَى الفَتِيـ ... ـلُ بِهَا وَلاَ يُخْشَى النَّقِيرُ(٥)

قَدِمُوا بِأَوْزَارِ الغُرُو ... رِ فَبُدِّلَتْ مِنْهَا الأُجُورُ(٦)

كُتِبَتْ لَهُمْ كُتُبُ الأَمَا ... نِ فَلاَ الحِسَابُ وَلاَ السَّعِيرُ(٧)

تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِهِمْ ... فَكَأَنَّهَا فِيهِمْ سُطُورُ

طُوبَى لِزُوَّارِ الرَّسُو ... لِ وَحَسْبُهُمْ هَذَا الحُبُورُ(٨)

ضَمِنَ القِرَى عَنْهُ لَهُمْ ... فِي دَارِهِ الرَّبُّ الغَفُورُ(٩)

---

(١) الرواح الذهاب آخر النهار. والبكور الذهاب أوله. والأفق ناحية السماء.

(٢) القبول ريح الجنوب. والعبير الزعفران ومعه أخلاط من الطيب وقيل من الزعفران وحده.

(٣) الحدائق البساتين. والخورنق والسدير قصران للنعمان بن المنذر.

(٤) وهت ضعفت.

(٥) النقير شق النواة. والفتيل الفتيلة التي فيه.

(٦) الأوزار الذنوب. والغرور الانخداع.

(٧) السعير النار.

(٨) طوبى شجرة في الجنة والطيب. وحسبهم كافيهم. والحبور السرور.

(٩) ضمن التزم. والقرى الإكرام.

فَجَزَاهُمُ دَارَ النَّعِيـ — مِ وَهَكَذَا يُجْزَى الشَّكُورُ

جَنَّاتُ عَدْنٍ لاَ يُلَقَّى نَشْرَهَا إِلاَّ الصَّبُورُ(١)

خُدَّامُهُمْ وَأَنِيسُهُمْ — فِيهِنَّ وِلْدَانٌ وَحُورُ

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ اللِّقَا — ءِ فَإِنَّهُ أَمَدٌ قَصِيرُ(٢)

بَيْنَ القُدُومِ وَبَيْنَ أَيَّا — مِ النَّوَى زَمَنٌ يَسِيرُ(٣)

وَبِقَدْرِ مَا رَاقَ الوُرُو — دُ لَنَا بِهِ رَاعَ الصُّدُورُ(٤)

لَيْسَ السَّعِيدُ سِوَى الَّذِي — مِنْ ثَمَّ يُدْرِكُهُ النُّشُورُ(٥)

يَأْتِي مَعَ الأَصْحَابِ إِذْ — بُعِثُوا وَبُعْثِرَتِ القُبُورُ(٦)

وَيَجُوزُ بَيْنَهُمُ الصِّرَا — طَ إِذَا غَدَا مَعَهُ العُبُورُ(٧)

لاَ فِيهِمُ وَانٍ يُرَى — وَقْتَ العُبُورِ وَلاَ عَثُورُ(٨)

بَلْ كَالبُرُوقِ إِذَا انْثَنَى — عَنْ وَمْضِهَا الطَّرْفُ الحَسِيرُ(٩)

هُمْ أَهْلُ ذَاكَ وَكُلُّهُمْ — بِعُلُوِّ رُتْبَتِهِ جَدِيرُ(١٠)

---

(١) جنة عدن وسط الجنان. والنشر الرائحة الطيبة.

(٢) اللهف شدة الحزن على ما فات. والأمد المدّة.

(٣) النوى البعد.

(٤) راق أعجب. وراع أخاف.

(٥) ثَمَّ هناك. والنشور البعث من القبور.

(٦) بعثر الشيء فرقه وبدده.

(٧) يجوز يمر.

(٨) الواني البطيء. وعبور الصراط مجاوزته.

(٩) انثنى رجع. والومض اللمعان. والطرف العين. والحسير الكليل العاجز.

(١٠) الجدير الحقيق.

قَــــوْمٌ إِذَا حَضَرَتْهُـــــمُ الأَعْمَـــــالُ سَـــرَّهُمُ الحُضُـــورُ

نَصَـــرُوهُ وَاتَّبَعُـــوا هُـــدَا ... هُ وَلِلْعِـــدَى عَنْهُـــمْ نُفُـــورُ

عَـــادَوْا عِـــدَاهُ بِأَسْـــرِهِمْ ... فِيـــهِ وَهُـــمْ عَـــدَدٌ يَسِـــيرُ[1]

بَذَلُـــوا الوُجُـــوهَ فَكُرِّمَـــتْ ... وَتَبَلَّجَـــتْ مِنْهَـــا الثُّغُـــورُ[2]

وَبَـــدَا بِهَـــا نُـــورُ القَبُـــو ... لِ وَمَـــا كَـــذَاكَ النُّـــورِ نُـــورُ

وَنُحُورُهُـــمْ هَـــدَفُ السِّـــهَا ... مِ فَحَبَّـــذَا تِلْـــكَ النُّحُـــورُ[3]

هُـــمْ فِي ثَبَـــاتِهِمُ الجِبَـــا ... لُ وَفِـــي نَوَالِهِـــمُ البُحُـــورُ[4]

سَـــلْ يَـــوْمَ بَـــدْرٍ عَنْهُـــمُ ... وَعَـــنِ العِـــدَى فَهْـــوَ الخَبِـــيرُ

إِذْ أَقْبَلَـــتْ عُلْيَـــا قُرَيْـــ ... ـــشٍ وَذَلِـــكَ الجَـــمُّ الغَفِـــيرُ[5]

دَلَفُـــوا إِلَيْـــهِ يَغُرُّهُـــمْ ... لِلْجَهْـــلِ بِـــا للهِ الغَـــرُورُ[6]

وَيَرَوْنَهُـــمْ نَـــزْراً يَصُـــو ... لُ عَلَيْـــهِ جَمْعُهُـــمُ الكَثِـــيرُ[7]

فَاسْـــتَقْبَلُوهُمْ بِالسُّـــيُو ... فِ وَلَـــمْ يَكُـــنْ فِيهِـــمْ فُتُـــورُ

رَامُـــوا الشَّـــهَادَةَ دُونَـــهُ ... هَـــذَا هُـــوَ الفَـــوْزُ الكَبِـــيرُ

خَطَبُـــوا الجِنَـــانَ فَـــأَذْعَنَتْ ... إِذْ مِـــنْ نُفُوسِـــهِمُ المُهُـــورُ[8]

---

(١) بأسرهم بأجمعهم.

(٢) تبلجت أشرقت. والثغور المباسم.

(٣) الهدف ما يرمى بالسهام.

(٤) النوال العطاء.

(٥) عليا قريش أعلاها. والجم الكثير. والغفير الساتر للأرض من كثرته.

(٦) دلفت الكتيبة تقدمت. ويغرهم يخدعهم. والغرور الشيطان.

(٧) النزر القليل. ويصول يستطيل .

(٨) أذعنت أطاعت. ونفوسهم أرواحهم.

وَتَزَخْرَفَتْ لِلِقَائِهِمْ مِنْهَا الأَسِرَّةُ وَالقُصُورُ
فَأَمَدَّهُمْ فِي يَوْمِهِمْ بِالنَّصْرِ رَبُّهُمُ القَدِيرُ
وَمَلاَئِكٌ تَمَشَّتْ بِهَا فِي الحَرْبِ بَيْنَهُمُ الأُمُورُ
بُشْرَى مِنَ اللهِ المُهَيْ ـمِنِ تَطْمَئِنُّ بِهَا الصُّدورُ[1]
فَغَدَتْ قُرَيْشٌ وَجُلُّهُمْ إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرُ[2]
فَخَرُوا بِهِ فَخْرَ الجِهَا دِ وَخَابَ ضِدُّهُمُ الفَخُورُ[3]
مَنْ كَانَ نَاصِرَهُ الإِلَـ ـهُ فَحَسْبُهُ نِعْمَ النَّصِيرُ[4]
سَلْ عَنْهُمُ الأَحْزَابَ مَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ[5]
أَوْ يَوْمَ أَوْطَاسَ الَّذِي وَلَّى وَأَهْلُ الكُفْرِ بُورُ[6]
وَإِذَا احْتَوَتْ مِنْهُمْ عَقَا ئِلَهُمْ سُيُوفُهُمُ الذُّكُورُ[7]
فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا بُغَا ثَ الطَّيْرِ وَالصَّحْبُ الصُّقُورُ[8]
وَلَكَمْ لَهُمْ مِنْ مَوْقِفٍ فِي الحَرْبِ زَادَ بِهِ الظُّهُورُ

---

(١) المهيمن من أسماء الله تعالى معناه الأمين والمؤمن غيره من الخوف والشاهد. وتطمئن تسكن.

(٢) جلهم معظمهم.

(٣) الفخار المباهاة بالمكارم والمناقب. والفخور الذي يفعل ذلك استكباراً. وخاب خسر ولم يبلغ قصده.

(٤) حسبه كافيه.

(٥) الأحزاب الجموع الذين تجمعوا في غزوة الخندق.

(٦) أوطاس محل غزوة حنين. والبور الهالكون.

(٧) العقائل كرائم النساء. والسيوف الذكور جمع ذكر وهو أجود الحديد.

(٨) البغاث الضعيف من الطير. والصقور من جوارح الطير.

وَعَـلاَ بِـهِ الدِّيـنُ الحَنِيـ ـفُ كَأَنَّـهُ الشِّعْرَى العَبُـورُ[1]

وَهُـمُ رُوَاةُ حَدِيثِـهِ الـ ـبَـاقِي كَمَـا تَبْقَـى الدُّهُـورُ

وَبِـهِ اقْتَـدَوْا فَهُـمُ الأَئِمَّـةُ حِيـنَ تَشْـتَبِهُ الأُمُـورُ[2]

وَبِحُكْمِـهِ فِيهِـمْ بَـدَتْ أَعْـلاَمُ سُـنَّتِهِ تُنِيـرُ[3]

وَعَلَـى فَتَـاوِيهِمْ غَـدَتْ أَحْكَـامُ مِلَّتِـهِ تَـدُورُ

وَلَكَـمْ قَضَـى فِي حَالَـةٍ حَضَـرَتْ وَهُـمْ فِيهَـا حُضُـورُ

لَـمْ يَبْـقَ فَخْـرٌ أَوَّلٌ إِلاَّ لَهُـمْ وَكَـذَا الأَخِـيرُ

صَلَّـى عَلَيْـهِ اللهُ مَـا أَرسَـى بِمَوْضِعِـهِ ثَبِـيرُ[4]

أَوْ مَـالَ مِـنْ مَـرِّ الصَّبَـا فَـوْقَ الرُّبَـى غُصْـنٌ نَضِـيرُ[5]

وَعَلَـى صَحَابَتِـهِ الأُلَـى مَـا فِـي التُّقَـى لَهُـمُ نَظِـيرُ

مَـا نَـاحَ قُمْـرِيٌّ وَحَنَّـتْ نَاقَـةٌ وَرَغَـا بَعِـيرُ[6]

☆☆☆

وقال أيضاً:

أَسْفَرَتْ فِـي السَّـوَادِ ذَاتُ السُّتُورِ فَاجْتَلَيْنَـا أَنْـوَارَ ذَاكَ السُّـفُورِ[7]

---

(١) الحنيف المائل إلى الحق عن الباطل. والشعرى العبور نجم.

(٢) تشتبه تلتبس.

(٣) الأعلام الجبال والعلامات. والسنة ما ورد من الشرع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) أرسى ثبت. وثبير اسم لعدة جبال بظاهر مكة المشرفة.

(٥) النضير شديد الخضرة.

(٦) القمري نوع من الحمام. وحنت صوتت بحزن.

(٧) أسفرت أضاءت. وذات الستور الكعبة المشرفة. واجتلينا نظرنا.

وَرَأَيْنَا بِوَجْهِهَا البَدْرَ يَبْدُو طَالِعاً فِي مَلاَبِسِ الدَّيْجُورِ (١)

وَبَدَا لاَمِعاً سَنَاهَا وَمَرْآ هَا فَقُلْنَا نُورٌ بَدَا فَوْقَ نُورِ (٢)

وَسَجَدْنَا أَمَامَهَا وَأَخَذْنَا مِنْ ثَرَى أَرْضِهَا بِحَظِّ الثُّغُورِ (٣)

وَاجْتَنَيْنَا نُورَ المُنَى وَهَمَى الدَّمْـ ـعُ فَطُفْنَا فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ (٤)

وَتَجَلَّى لَنَا سَنَى الحَجَرِ الأَسْـ ـوَدِ عَنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ المُنِيرِ (٥)

جَامِعاً بَيْنَ صُورَةِ اللَّيْلِ لِلنَّا ظِرِ فِيهِ وَبَيْنَ مَعْنَى البُدُورِ

فَلَثَمْنَاهُ كُلُّهُ لِنُلاَقِي مَوْضِعاً خُصَّ بِالتِثَامِ النَّذِيرِ (٦)

فَعَسَانَا بِذَلِكَ الأَثَرِ الطَّا هِرِ نَنْجُو مِنْ حَرِّ نَارِ السَّعِيرِ (٧)

وَعَرَتْنَا مَهَابَةٌ أَشْهَدَتْنَا وَصْفَهُ فِي طَوَافِهِ المَبْرُورِ (٨)

وَأَرَتْنَا أَنْوَارَهُ وَهْيَ تَسْعَى نَحْوَنَا فِي ذَهَابِهِ وَالمُرُورِ

فَوَضَعْنَا الجِبَاهَ للهِ شُكْراً فِي ثَرَى ذَلِكَ التُّرَابِ الطَّهُورِ

وَحَمِدْنَا الَّذِي لَدَى حَضْرَةِ البَيْـ ـتِ حَبَانَا بِحُسْنِ ذَاكَ الحُضُورِ (٩)

---

(١) الديجور الظلام.

(٢) سناها ضوؤها .

(٣) الثرى التراب . والثغور المباسم وحظها التقبيل.

(٤) اجتنينا اقتطفنا وهمى سال. والغدير ما يبقيه السيل من الماء.

(٥) تجلى ظهر وغرة الصباح أوله.

(٦) لثمناه قبلناه. والنذير المنذر بأهوال ما يكون بعد الموت صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) استعرت النار اتقدت.

(٨) المبرور من البر وهو الخير.

(٩) حضرة الشيء فناؤه وقربه. وحبانا أعطانا .

مَوْطِنٌ كَانَ مِنْهُ أَصْلُ هُدَى الخَلْـ ـقِ وَفِيهِ ابْتَدَا الهُدَى بِالظُّهُورِ

وَإِلَيْهِ فِي حِلْيَةِ الذُّلِّ يَسْعَى كُلُّ ذِي مِنْبَرٍ وَرَبُّ سَرِيرِ [١]

يَسْتَوِي العَالَمُونَ فِيهِ فَلاَ فَرْ قَ بِهِ بَيْنَ ذِي الغِنَى وَالفَقِيرِ

وَيَخِفُّونَ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَوْزَا رٍ أَتَوْهُ بِهَا ثِقَالَ الظُّهُورِ [٢]

وَأَحَبُّ البِقَاعِ كَانَ إِلَى الهَا دِي شَفِيعِ الأَنَامِ يَوْمَ النُّشُورِ [٣]

صَاحِبِ الحَوْضِ وَاللِّوَاءِ الَّذِي كُلُّ الوَرَى تَحْتَ ظِلِّهِ المَنْشُورِ

صَاحِبِ المُعْجِزَاتِ مِنْهُنَّ تَسْبِيـ ـحُ الحَصَى مُعْلِناً وَنُطْقُ البَعِيرِ

وَسَلاَمُ الأَحْجَارِ تَبْدَؤُهُ مِنْـ ـهَا بِهِ فِي وُرُودِهِ وَالصُّدُورِ [٤]

وَامْتِثَالُ الأَشْجَارِ بَدْءاً وَعَوْداً أَمْرَهُ فِي ذَهَابِهَا وَالحُضُورِ

وَحَنِينُ الجِذْعِ الَّذِي أَسْمَعَ العَا لَمَ جَمْعاً فِي المَسْجِدِ المَعْمُورِ [٥]

فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ وَغَدَا بِاللُّطْفِ مِنْهُ مُسَكَّناً كَالصَّغِيرِ

وَالكِتَابُ الَّذِي تَحَدَّى بِهِ الخَلْـ ـقَ فَبَاؤُوا بِعَجْزِهِمْ وَالقُصُورِ [٦]

أَعْجَزَ العَالَمِينَ إِنْساً وَجِنّاً أَنْ يَجِيئُوا لِسُورَةٍ بِنَظِيرِ [٧]

---

(١) الحلية الصفة. وذو المنبر الأمير والخطيب. ورب السرير الملك.

(٢) الأوزار الذنوب والبقاع جمع بقعة وهي قطعة الأرض.

(٣) النشور بعث الناس من القبور.

(٤) وروده قدومه. وصدوره رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) حنين الجذع صوته لاشتياقه.

(٦) تحدى طلب المعارضة بالمثل. وباؤوا رجعوا.

(٧) النظير المثيل.

حُجَّةُ اللهِ فِي العِبَادِ وَنُورٌ ... مِنْهُ يَخْبُو فِي ضَوْئِهِ كُلُّ نُورِ(١)

وَإِمَامٌ هَادٍ مِنَ اللهِ فِينَا ... وَشِفَاءٌ وَاقٍ لِمَا فِي الصُّدُورِ(٢)

فِيهِ أَحْكَامُنَا وَعِلْمُ الَّذِي يَأْ ... تِي وَأَنْبَاءُ مَا مَضَى فِي الدُّهُورِ(٣)

وَدَلِيلٌ فِي مَوْقِفِ الحَشْرِ يَهْدِ ... ينَا سَنَاهُ وَمُؤْنِسٌ فِي القُبُورِ

وَشَفِيعٌ أَيْضاً لِقَارِيهِ فِي المَوْ ... قِفِ يَحْظَى بِجَاهِهِ المَبْرُورِ

مُنْزَلٌ جَاءَهُ بِهِ الرُّوحُ جِبْرِيـ ... ـلُ نُجُوماً مِنَ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ(٤)

فَهَدَانَا بِنُورِهِ فَاعْتَصَمْنَا ... بِالهُدَى مِنْهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ(٥)

وَوَقَتْنَا أَنْوَارُ سُنَّتِهِ المُثْـ ... ـلَى وُقُوعاً فِي حَبْلِ دَارِ الغُرُورِ(٦)

وَأَرَانَا بِنُورِهَا كُلَّ خَيْرٍ ... لَمْ يَحُلْ عِلْمُهُ لَنَا فِي ضَمِيرِ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى لُقْـ ... ـيَاهُ أَحْظَى بِهِ وَأُوفِي نُذُورِي

مَا بَقَى فِي عَصَا قَوَامِيَ سَيْرٌ ... ضَاقَ فِتْرٌ فِي مُدَّتِي عَنْ مَسِيرِ(٧)

غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو اللِّقَاءَ وَمَاذَا ... كَ عَزِيزٌ عَلَى الإِلَهِ القَدِيرِ

---

(١) يخبو يُطفأ.

(٢) الإمام المقتدى به.

(٣) الأنباء الأخبار.

(٤) نجوماً أي مفرقاً لا جملة واحدة ويقال نجمت الدين إذا جعلته نجوماً.

(٥) اعتصمنا استمسكنا.

(٦) المثلى العادلة الأشبة بالحق. وسنته شريعته التي وردت عنه صلى الله عليه وآله وسلم . والحبل المراد به الحبالة وهي شرك الصياد. ودار الغرور الدنيا. والغرور الخداع.

(٧) قوله ما بقى إلخ فيه إشارة إلى المثل لم يبق في القوس منزع. والعصا هنا المراد بها القوس. والسير الوتر وفيه تورية وأشار بذلك إلى شيخوخته فإن القوس هو عصا منحنية.

وَلَكَمْ نَالَ ذُو رَجَاءٍ طَوِيلٍ مَا تَمَنَّاهُ فِي الزَّمَانِ القَصِيرِ

وَلَئِنْ كَانَتِ الذُّنُوبُ تَنَاءَتْ بِمَسِيرِي عَنْهُ وَعَاقَتْ مَصِيرِي[1]

فَاعْتِصَامِي بِجَاهِهِ وَرَجَائِي أَنَّهُ فِي غَدٍ يَكُونُ مُجِيرِي[2]

وَمَلاَذِي بِعَفْوِ رَبِّي فَعَفْوُ اللهِ أَوْفَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَبِيرِ

فَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ مَا خَطَرَتْ رِيحُ الصَّبَا فِي أَرْجَاءِ رَوْضٍ نَضِيرِ[3]

وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا شَدَتِ الوَرْقَاءُ يَدْعُو هَدِيلُهَا بِالهَدِيرِ[4]

☆☆☆

وقال أيضاً :

لاَ تَسْأَمِي يَا نَاقُ طُولَ السُّرَى فَقَدْ بَدَتْ أَعْلاَمُ وَادِي القُرَى[5]

وَلاَ تَمَلِّي قَطْعَ عَرْضِ الفَلاَ وَشِدَّةَ السَّيْرِ وَجَذْبَ البُرَى[6]

فَقَدْ عَرَضْتِ الرُّوحَ فِي حُبِّ مَنْ سِرْتِ إِلَيْهِ وَالحَبِيبُ اشْتَرَى

غَداً تَرِينَ الدَّارَ مَأْهُولَةً وَحُسْنَ مَنْ تَهْوِينَ قَدْ أَسْفَرَا[7]

فَاسْرِي هَدَاكِ اللهُ فِي ذَا الدُّجَى بِنُورِهِ يُلْفَى الدُّجَى مُقْمِرَا[8]

---

(١) تناءت بعدت. والمصير الصيرورة.

(٢) الاعتصام الاستمساك . والجاه القدر والمنزلة. والمجير الحامي.

(٣) الأرجاء النواحي. والنضير شديد الخضرة.

(٤) شدت غنت والورقاء الحمامة. والهديل ذكر الحمام. والهدير صوت الحمام.

(٥) السري السير ليلاً. والأعلام الجبال وعلامات الطريق. ووادي القرى بلدة في طريق المدينة المنورة .

(٦) البرى جمع بُرَة وهي الحلقة في أنف البعير يربط بها زمامه.

(٧) المأهول المعمور بأهله. وأسفر أضاء.

(٨) الدجى الظلام. ويلفى يوجد.

بُشْرَاكِ هَذِي الدَّارُ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَهَذِهِ أَنْوَارُ خَيْرِ الوَرَى
قَصَدْتِ مَنْ عَمَّ الوَرَى جُودُهُ ... فَاسْتَبْشِرِي مِنْهُ بِحُسْنِ القِرَى[1]
سِيرِي عَلَى اسْمِ اللهِ وَاسْمِ الَّذِي ... عَلَامَةُ الإِيمَانِ أَنْ يُذْكَرَا
وَوَاصِلِي الأَدْمُعَ فِي حُبِّهِ ... فَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَدْ جَرَى[2]
مُحَمَّدُ المُخْتَارُ مِنْ هَاشِمٍ ... أَزْكَى الوَرَى كُلِّهِمُ عُنْصُرَا[3]
ذُو المُعْجِزَاتِ البَاهِرَاتِ الَّتِي ... أَصْغَرُهَا يَكْبُرُ أَنْ يُحْصَرَا[4]
أَسْرَى بِهِ اللهُ فَأَكْرِمْ بِهِ ... سَارٍ وَأَكْرِمْ بِسُرَاهُ سُرَى
حَنَّ إِلَيْهِ الجِذْعُ مِنْ حَسْرَةٍ ... عَلَيْهِ لَمَّا صَعِدَ المِنْبَرَا[5]
وَسَبَّحَ الجَلْمَدُ فِي كَفِّهِ ... وَفَاضَ مِنْهَا المَاءُ مُثْعَنْجِرَا[6]
وَأَشْبَعَ الأَلْفَ وَمَا فَوْقَهَا ... مِنْ قَدْرِ نِصْفِ الصَّاعِ أَوْ أَنْزَرَا[7]
وَقَدَّ عُوداً لامْرِئٍ مَا لَهُ ... سَيْفٌ فَأَضْحَى صَارِماً أَبْتَرَا[8]
وَرَدَّ عَيْناً فُقِئَتْ فَاغْتَدَى ... صَاحِبُهَا مِنْ وَقْتِهِ مُبْصِرَا

---

(١) القرى الاكرام.

(٢) جرى حصل ومن جريان الدمع ففيه تورية.

(٣) أزكى أصلح. والعنصر الأصل.

(٤) الباهرات الغالبات.

(٥) الحنين الشوق والصوت بحزن والجذع أصل النخلة. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

(٦) الجلمد الصخر. والمثعنجر السائل من ماء أو دمع وبفتح الجيم وسط البحر وليس في البحر ما يشبهه.

(٧) أنزر أقل.

(٨) الصارم السيف. والأبتر القاطع.

إنْ يُدنِنِي وَخْدُكِ مِنْ بَابِهِ ... قَبَّلْتُ مَا بَيْنَ يَدَيْكِ الثَّرى[1]

وَلَمْ أُكَلِّفْكِ السُّرَى بَعْدَهَا ... إلاَّ إلَيْهِ رَائحاً مُبْكِرَا[2]

وَاحَسْرَتَا طَالَ المَدَى دُونَهُ ... مَعْ أنَّهُ أقْرَبُ شَيْءٍ حَرَى[3]

أُصَبِّرُ القَلْبَ وَيَأْبَى لِمَا ... يَلْقَى مِنَ الأشْوَاقِ أنْ يَصْبِرَا[4]

أسْمَعُ بِالقُرْبِ وَلكِنَّنِي ... لاَ تَنطَفِي نَارِيَ حَتَّى أرَى

أحْسُدُ رِيحاً خَطَرَتْ بِالحِمَى ... وَبَارِقاً فِي سَاحَتَيْهِ سَرَى

قَالُوا غَداً نَدْنُو فَوَاحَسْرَتَا ... لَوْ كَانَ بِالعُمْرِ غَدٌ يُشْتَرَى

يَا لَيْلَةً قَدْ بَقِيَتْ هَلْ تُرَى ... أحْمَدُ فِي صُبْحِ دُجَاكِ السُّرَى[5]

☆☆☆

وقال أيضاً:

بِمَدِيحِ الرَّسُولِ أرْفَعُ قَدْرِي ... وَأُرَجِّي بِنَظْمِهِ حَطَّ وِزْرِي[6]

إنَّ مَنْ قَدْ أثْنَى الإلهُ عَلَيْهِ ... لَغَنِيٌّ عَنْ كُلِّ نَظْمٍ وَنَثْرِ

وَكَفَاهُ مَا أنْزَلَ اللهُ فِيهِ ... عَنْ ثَنَاءٍ مِنَ الأنَامِ وَشُكْرِ

إنَّمَا عَادَةُ المُحِبِّينَ أنْ يُغْـ ... ـرَوْا بِذِكْرِ الأحْبَابِ وَالحُبُّ يُغْرِي[7]

---

(١) الوخد للبعير الإسراع، والثرى التراب.

(٢) الرائح الذاهب آخر النهار والمبكر أوله.

(٣) الحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت.

(٤) يأبى يمتنع.

(٥) فيه تلميح للمثل عند الصباح يحمد القوم السرى.

(٦) الوزر الذنب.

(٧) أغراه أولعه وحرضه وحثه على الشيء.

وَإِذَا مَا دَعَاهُمُ الشَّوْقُ لَبُّوْ ... هُ عَلَى ظَهْرِ كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرِ (١)

وَاسْتَطَابُوا فِيهِ وُرُودَ الْمَنَايَا ... وَالْتَقَوْهَا مَا بَيْنَ سَحْرٍ وَنَحْرِ (٢)

وَاسْتَظَلُّوا مِنَ الْهَوَاجِرِ فِي الْقَفْـ ... ـرِ بِشَوْقٍ يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمْرِ (٣)

وَاسْتَضَاؤُوا فِي لَيْلِهِمْ بِسَنَى الْوَجْـ ... ـدِ فَبَاتُوا مِثْلَ الْكَوَاكِبِ تَسْرِي (٤)

وَغَدَوْا بَيْنَ لَوْعَةٍ تُحْرِقُ الْقَلْـ ... ـبَ وَدَمْعٍ عَلَى التَّرَائِبِ يَجْرِي (٥)

وَإِذَا شَارَفُوا الْعَقِيقَ تَرَاأَوْا ... مِنْ رُبَاهُ سَنَى الْقِبَابِ الزُّهْرِ (٦)

وَتَلَقَّاهُمُ بَشِيرُ التَّلَاقِي ... بِقَبُولٍ تَسْرِي قُبَيْلَ الْفَجْرِ (٧)

وَشَذَى الرَّوْضَةِ الَّتِي بَيْنَ أَذْكَى ... مِنْبَرٍ فِي الدُّنَى وَأَشْرَفِ قَبْرِ (٨)

حَبَّذَا ذَاكَ مِنْ مَقَامٍ كَرِيمٍ ... يُشْتَرَى يَوْمُهُ بِكُلِّ الْعُمْرِ

حَيْثُ لَاحَ الْحِمَى وَأَهْوَوْا إِلَى الْأَرْ ... ضِ لِيَقْضُوا بِهَا سُجُودَ الشُّكْرِ (٩)

ثُمَّ قَامُوا تُجَاهَ مَنْ ظِلُّهُ الضَّا ... فِي بِظِلِّ الْأَنَامِ يَوْمَ الْحَشْرِ (١٠)

وَثَنَاهُمْ بِبَابِهِ حَصَرُ الْهَيْـ ... ـبَةِ فِي بَثِّ شَوْقِهِمْ عَنْ حَصْرِ (١١)

---

(١) لبوه أجابوه.

(٢) المنايا جمع مَنِيَّة وهي الموت. والسَّحْر الرئة. والنحر موضع القلادة من الصدر.

(٣) الهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار في القيظ.

(٤) السنى الضوء. والوجد الحب.

(٥) اللوعة حرقة القلب. والترائب عظام الصدر.

(٦) شارفوا اطلعوا. وتراأوا المراد به نظروا. والزهر المشرقات.

(٧) القبول ريح الصبا وهي التي تقابل الدبور.

(٨) الشذى الرائحة الطيبة. أذكى أطيب.

(٩) أهووا سقطوا.

(١٠) تجاه قبالة. والضافي السابغ الواسع.

(١١) الحصر العجز. والحصْر الإحصاء.

فَاكْتَفَوْا بِالدُّمُوعِ يَظْهَرُ مِنْهَا ... كُلُّ بَادٍ أَوْ غُلَّةٍ فِي الصَّدْرِ (١)

ثُمَّ أَدَّوْا مَا أَوْجَبَ الفَوْزُ بِالقُرْ ... بِ إِلَيْهِ عَلَيْهِمُ مِنْ نَذْرِ

وَأَقَامُوا فِي الأَمْنِ لَوْ لَمْ يَرُعْهُمْ ... صَدَرُ الرَّكْبِ عَنْ حِمَاهُ بِذُعْرِ (٢)

مَا طَوَى القُرْبُ شُقَّةَ البُعْدِ حَتَّى ... عَاجَلَتْهَا يَدُ الفِرَاقِ بِنَشْرِ (٣)

إِنَّمَا عَادَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الزُّوَّارِ عَنْ بَابِهِ بِأَجْزَلِ وَفْرِ (٤)

أَكْرَمُ الخَلْقِ أَمَّلُوهُ وَرَامُوا ... مِنْهُ عِزَّ الغِنَى بِذُلِّ الفَقْرِ

فَحَوَوْا لِلأُخْرَى بِهِ مِنْ قَبُولِ السَّعْيِ أَوْفَى فَخْرٍ وَأَنْفَسَ ذُخْرِ (٥)

وَاكْتَسَوْا بِالرِّضَى وَقَدْ فَارَقُوهُ ... حُلَّةً عَنْ مَلَابِسِ الذَّنْبِ تُعْرِي

صَفْوَةُ اللهِ خَاتِمُ الرُّسْلِ خَيْرُ الخَلْقِ مُبْدِي الإِيمَانِ مَاحِي الكُفْرِ (٦)

خَصَّهُ اللهُ مُنْزِلُ الكُتْبِ فِي الذِّكْـ ... ـرِ الحَكِيمِ الموحَى بِأَرْفَعِ ذِكْرِ (٧)

أَنْجَدَتْهُ الأَمْلَاكُ يَوْمَ حُنَيْنٍ ... وَبِبَدْرٍ وَقَاتَلَتْ يَوْمَ بَدْرِ (٨)

وَأَتَتْهُ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَاهَا ... ثُمَّ وَلَّتْ مُطِيعَةً لِلأَمْرِ

وَرَآهَا رُكَانَةٌ ثُمَّ لَمْ يُؤْ ... مِنْ بِهِ ثُمَّ يَا لَهُ مِنْ خُسْرِ

---

(١) البادي الظاهر. والغلة شدة العطش.

(٢) راعه أفزعه. والصدر ضد الورد. والحمى المكان المحمي. والذعر الفزع.

(٣) الشقة المسافة تشبيهاً بشقة الثوب وهي بالضم في المصباح وبالكسر في القاموس.

(٤) أجزل أكثر. والوفر العطاء.

(٥) أوفى أتم.

(٦) مبدي مظهر.

(٧) الذكر الأول القرآن. والذكر الثاني التسمية وضد النسيان.

(٨) أنجدته أمدته.

وَكَـذَا سَبَّحَ الحَصَـى فِي يَدَيْـهِ | مُعْلِنـاً فِي تَسْـبِيحِهِ وَالذِّكْـرِ
وَكَـذَاكَ الأَحْجَـارُ أَبْـدَتْ سَـلاَماً | كَمْ تُـرَى فَـاتَ مِثْلَـهُ ذَا حِجْـرِ[١]
عَجَباً مِـنْ قُلُـوبِ قَـوْمٍ تَنَاهَـا الْـ | ـغَـيُّ عَمَّـا وَعَـاهُ صُـمُّ الصَّخْـرِ[٢]
وَحَنِينُ الجِـذْعِ الَّـذِي إِذْ رَقَـى المِنْـ | ـبَرَ أَضْحَـى يَئِـنُّ خَـوْفَ الهَجْـرِ
هَـذِهِ حَالَـةُ الجَمَـادِ فَقُـلْ لِـي | هَلْ لِمِثْلِـي فِـي مِثْلِهَـا مِـنْ عُـذْرِ
وَأَتَـاهُ البَعِـيرُ يَشْـكُو إِلَيْـهِ | مَـا بِـهِ مِـنْ عَنَائِـهِ وَالضُّـرِّ
وَشَـكَا جَـابِرٌ لَـهُ ثِقَـلَ الدَّيْـ | ـنِ وَإِلْحَـاحَ خَصْمِـهِ بِالعُسْـرِ
وَلَدَيْـهِ تَمْـرٌ يُوَفِّيهِـمُ البَعْـ | ـضَ بِمَجْمُـوعِ مَالَـهُ مِـنْ تَمْـرِ
فَأَتَـاهُ فَاكْتَـالَ حَقَّهُـمُ مِنْـ | ـهُ وَأَضْحَـى كَحَالِـهِ فِـي الوَفْـرِ[٣]
وَكَـذَا غَـرْسُ سَـلْمَانَ فِـي العَـا | مِ بَـدَا زَاهِيـاً بِطَلْـعٍ وَبُسْـرِ[٤]
وَأَتَـوْهُ يَشْـكُونَ جَدْبـاً كَسَـى الأَرْ | ضَ شِـعَاراً مِـنَ القِفَـارِ الغُبْـرِ[٥]
جَفَّ مِنْ حَبْسِ قَطْـرِهِ الـزَّرْعُ وَالضَّرْ | عُ وَدَامَـتْ ظَمْـأَى وُحُـوشُ البَـرِّ
فَدَعَـا وَالسَّـمَاءُ لَيْـسَ بِهَـا غَيْـ | ـمٌ فَجَـادَتْ بِالقَطْـرِ فِي كُـلِّ قُطْـرِ[٦]
وَتَوَالَـتْ حَتَّـى أَتَـوْهُ لِتَصْحُـو | فَتَوَلَّـتْ إِلَـى أَقَـاصِي القَفْـرِ[٧]

---

(١) الحجر العقل.
(٢) الصخر الأصم الصلب.
(٣) الوفر التمام .
(٤) زها النخل إذا نبت ثمره وإذا احمر واصفر.. والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمراً. والبسر متى اصفر واحمر قبل أن يرطب.
(٥) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن .
(٦) القطر الناحية.
(٧) توالت تتابعت. والأقاصي الأباعد.

مُعْجِزَاتٌ مَـن رَامَ إحْصَاءَهَـا حَـا ... وَلَ حَصْـرَ الْحَصَـى وَعَـدَّ الـذَّرِّ[1]

لَيْتَ شِعْرِي هَـلْ بَعْدَ هذا التَّنَـائِي ... مِنْ لِقَـاءٍ يَشْفِي لَوَاعِـجَ صَـدْرِي[2]

كُنْـتُ بِـالصَّبْرِ وَاثِقـاً قَبْـلَ ذَا الوَقْـ ... ـتِ وَهَـا قَدْ وَهَـى بِنَـاءُ الصَّبْرِ[3]

ثُـمَّ قَـدْ ضَـاقَ عَـن بُلُـوغِ الأَمَـانِي ... وَامْتِـدَادِ الآمَـالِ ذَرْعُ العُمْـرِ[4]

مَا اخْتِيَـالِي فِيـهِ وَخَـوْفُ اغْتِيَـالِي ... دُونَ مـا أَرْتَجِيـهِ حَـيَّرَ فِكْـرِي[5]

وَلَكَـمْ فَرَّقَـتْ يَـدُ العَجْـزِ وَالحِـرْ ... مَـانِ وَالْهَـأْسِ مِنْهُ مَجْمُـوعَ عُمْـرِي

فَـإِلَى اللهِ أَشْـتَكِي وَأُرَجِّـي ... مِنْ مُجِيبِ الْمُضْطَرِّ كَشْـفَ الضُّـرِّ

وَإِذَا مَـا قَضَيْـتُ مِـنْ قَبْـلِ لُقْيَـا ... هُ بِكَسْـرِي فَعِنْـدَهُ جَـبْرُ كَسْـرِي

فَصَـلاَةُ الإِلَـهِ تَسْـرِي إِلَيْـهِ ... مَا تَبَـدَّتْ فِي الأُفْقِ غُـرَّةُ فَجْـرِ[6]

وَاجْتَلَى نَـاظِرٌ سَنَى الشَّمْسِ وَاجْتَـا ... زَتْ وُفُـودُ الصَّبَـا بِغُصْـنٍ نَضْـرِ[7]

☆☆☆

وقال أيضاً:

فَـوِّضْ أُمُـورَكَ مِـنْ دُونِ الأَنَـامِ إِلَـى ... مَنْ فِـي يَدَيْـهِ زِمَـامُ النَّفْـعِ وَالضَّـرَرِ[8]

---

(١) الذر النمل الصغير.

(٢) شعري علمي. والتنائي التباعد. واللواعج جمع لاعج وهو حرارة الحب.

(٣) وثق به اعتمد عليه. ووهى ضعف.

(٤) ضاق ذرعه عن كذا لم يطقه والمراد هنا بذرع العمر مدته.

(٥) الاغتيال الهلاك.

(٦) غرة الفجر أوله.

(٧) اجتلى نظر. والسنى الضوء. واجتازت مرت. والوفود الجماعة القادمون. والنضر الأخضر.

(٨) الزمام المقود وهو على التشبيه.

وَارْغَبْ إِلَى فَضْلِهِ وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ   سِوَاهُ وَامْدُدْ إِلَيْهِ كَفَّ مُفْتَقِرِ(١)

وَقُلْ لَهُ يَا لَطِيفَ الصُّنْعِ بِي أَبَداً   كُنْ لِي وَلاَ تُلْجِنِي يَوْماً إِلَى بَشَرِ

فَلَيْسَ لِي غَيْرُ فَقْرِي يَا غَنِيُّ وَلاَ   وَسِيلَةٌ بِسِوَى الْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرِ

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ   وَأَشْرَفِ الْخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ

☆☆☆

وقال أيضاً:

يَا رَسُولَ الإِلَهِ ضَاقَتْ بِأَمْرِي   حِيلَتِي وَاعْتَرَتْ وَسَاوِسُ فِكْرِي

فَأَزِلْ رَاحِماً بِجَاهِكَ هَمِّي   وَأَغِثْنِي وَأَغْنِ بِالْبِرِّ فَقْرِي

لاَ تَكِلْنِي إِلَى سِوَى جَاهِكَ الضَّا   فِي فَمَا لِي سِوَاهُ يَكْشِفُ ضُرِّي(٢)

بَانَ كَسْرِي بَيْنَ الأَنَامِ وَإِنِّي   لأُرَجِّي بِكُمْ لَدَى اللهِ جَبْرِي

☆☆☆

وقال أيضاً:

نَبِيَّ الْهُدَى ضَاقَتْ بِيَ الْحَالُ فِي الْوَرَى   وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ(٣)

فَسَلْ خَالِقِي تَفْرِيجَ هَمِّي فَإِنَّهُ   عَلَى فَرَجِي دُونَ الأَنَامِ قَدِيرُ

☆☆☆

---

(١) رغب في الشيء أحبه ورغب عنه كرهه.

(٢) وكله إلى غيره فوضه إليه. والضافي السابغ الواسع.

(٣) الجدير الحقيق.

وله أيضاً :

تَبَدَّتْ وَقَدْ مُدَّتْ عَلَيْهَا سُتُورُهَا ... وَلَوْ سَفَرَتْ أَغْنَى عَنِ الحُجْبِ نُورُهَا(١)

مُحَجَّبَةٌ لاَعِزَّ إِلاَّ لِجَارِهَا ... وَلَيْسَ الغَنِيُّ المَحْضَ إِلاَّ فَقِيرُهَا(٢)

تَجَلَّتْ فَأَخْفَى مَا عَلَيْهَا مِنَ الحُلَى ... سَنَاهَا كَمَا تُخْفِي اللَّيَالِي بُدُورُهَا(٣)

تَطُوفُ بِهَا الأَمْلاَكُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... وَإِنْ لَمْ يَبِنْ بَيْنَ الأَنَامِ مُرُورُهَا

وَيُسْجَدُ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ لِوَجْهِهَا ... سَوَاءٌ تَوَارَتْ أَوْ تَرَاءَتْ قُصُورُهَا(٤)

قَطَعْنَا إِلَيْهَا البِيدَ لَيْسَ يَرُوعُنَا ... سُهُولُ الفَيَافِي دُونَهَا وَوُعُورُهَا(٥)

نَبِيتُ عَلَى ذُعْرِ الفَلاَةِ وَكُلُّنَا ... لأَجْلِ اللِّقَا هَادِي الجُفُونِ قَرِيرُهَا(٦)

وَهَلْ تَرْهَبُ الأَخْطَارَ نَفْسٌ مَشُوقَةٌ ... تَبِيتُ وَلَيْلَى بِالحِمَى تَسْتَزِيرُهَا(٧)

أَقُولُ لِصَحْبِي وَالقِفَارُ كَأَنَّهَا ... صَحَائِفُ خُطَّتْ بِالمَطَايَا سُطُورُهَا(٨)

دَعُوا طَيَّ عَرْضِ البِيدِ بِالسَّيْرِ وَالسُّرَى ... فَهَذَا حِمَى لَيْلَى وَهَاتِيكَ دُورُهَا(٩)

دَعَتْنَا فَلَبَّيْنَا وَجِئْنَا نَؤُمُّهَا ... عُرَاةً كَمَوْتَى حَانَ مِنْهَا نُشُورُهَا(١٠)

---

(١) تبدت ظهرت أي الكعبة المشرفة.

(٢) المحض الخالص.

(٣) الحُلى الحُلِيُّ يعني الزينة. وسناها ضوؤها.

(٤) تراءى لك الشيء اعترض لتراه.

(٥) البيد الفلوات. ويروعنا يخوفنا. والفيافي القفار الواسعة. ودونها قبلها.

(٦) الذعر الخوف. وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٧) ترهب تخاف. والأخطار جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك. وليلى مراده بها الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً. والحمى المحمي. وتستزيرها تطلب زيارتها.

(٨) المطايا الإبل المركوبة جمع مطية وهي التي رُكبَ مطاها أي ظهرها.

(٩) العرض خلاف الطول. والسرى السير ليلاً.

(١٠) لبينا أجبنا وقلنا لبيك لبيك ففيه تورية. ونؤمها نقصدها. وحان آن. والنشور البعث من القبور.

أتَيْنَا إلَيْهَا حَاسِرِينَ لأنَّهَا ... غِنَانَا فَبِالْفَقْرِ الشَّدِيدِ نَزُورُهَا(١)

وَلَمَّا بَدَتْ أعْلامُهَا وَتَأرَّجَتْ ... أبَاطِحُهَا مِنْهَا وآنَ سُفُورُهَا(٢)

وَضَعْنَا جِبَاهاً فِي الثَّرَى قَدْ تَهَلَّلَتْ ... أسَارِيرُهَا مِنْهَا وَزَادَ سُرُورُهَا(٣)

وَطُفْنَا بِهَا سَبْعاً وَرَفَّتْ ظِلالُهَا ... عَلَى خَائِفٍ مِثْلِي أتَى يَسْتَجِيرُهَا(٤)

فَبُشْرَاكِ يَا عَيْنِي وَدُونَكِ تُرْبَهَا ... فَلَمْ يَشْقَ جَفْنٌ جَالَ فِيهِ ذُرُورُهَا(٥)

فَفُوزِي بِرُؤْيَاهَا فَتِلْكَ عِبَادَةٌ ... تُوَفَّى لِمَنْ وَافَى إلَيْهَا أُجُورُهَا(٦)

وَطُوفِي بِهَا وَاسْعَيْ كَقَلْبِي بِذَيْلِهَا ... فَآيَةُ إخْلاصِ القُلُوبِ حُضُورُهَا(٧)

فَلَوْ جَازَ قَطْعُ الأرْضِ بِالسَّيْرِ نَحْوَهَا ... عَلَيْكِ لَقَدْ وَاللهِ كُنْتُ أسِيرُهَا

فَطُوبَى لِعَيْنٍ شُرِّفَتْ بِتُرَابِهَا ... وَتَمَّتْ بِوَطْءِ الأرْضِ فِيهَا نُذُورُهَا(٨)

سَقَى اللهُ أيَّامَ الحَجِيجِ عَلَى مِنًى ... مُنَاهَا وَمَنْ لِي أنْ يَعُودَ نَظِيرُهَا

فَلَوْ شُرِيَتْ لَمْ يَغْلُ فِي السَّوْمِ سِعْرُهَا ... وَلَوْ بِيعَ بِالعُمْرِ الطَّوِيلِ قَصِيرُهَا

بِهَا زَمْزَمَ الحَادِي فَطَابَتْ بِذِكْرِهَا ... مَوَارِدُ حَادِيهَا وَطَابَ سَمِيرُهَا(٩)

---

(١) الحاسر كاشف الرأس.

(٢) أعلامها علاماتها. وتأرجت توهج طيبها. والأباطح جمع أبطح وهو مسيل السيول بين الجبال. وسفورها إضاءتها.

(٣) الثرى التراب. وتهللت أشرقت. والأسارير خطوط الجبهة جمع سرار.

(٤) رفت اهتزت. ويستجيرها يحتمي بها.

(٥) جال ذهب وجاء. والذرور ما يذر في العين من الكحل.

(٦) وفاه أجره أعطاه إياه وافياً. ووافى أتى.

(٧) الآية العلامة.

(٨) طوبى شجرة في الجنة

(٩) زمزم صوت. والحادي سائق الإبل ومغنيها. والسمير المحادث ليلاً.

فَكُلُّ صِفَاتٍ رَاقَ فِي السَّمْعِ ذِكْرُهَا ... فَمِنْ وَصْفِهَا حَادِي السُّرَى يَسْتَعِيرُهَا
وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي الحِمَى عَبْدُ حُبِّهَا ... وَكُلُّ طَلِيقٍ فِي الغَرَامِ أَسِيرُهَا(١)
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا ... يَفِيضُ بِهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ غَدِيرُهَا(٢)
فَإِنْ تُعْطَ نَفْسِي فِي السُّرَى دُونَهَا المُنَى ... فَلَيْسَ وَإِنْ شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا(٣)
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ دُونَ وِرْدِهِ ... قَنَا الخَطِّ طَابَتْ بِالوُرُودِ صُدُورُهَا(٤)
وَأَحْلَى اللِّقَا مَا كَابَدَتْ فِي بُلُوغِهِ ... عَنَاهَا وَمُدَّتْ لِلْعَوَالِي نُحُورُهَا(٥)
وَكَيْفَ تَخَافُ النَّفْسُ مِنْ دُونِهَا الرَّدَى ... وَذَاكَ النَّبِيُّ الهَاشِمِيُّ خَفِيرُهَا(٦)
مُحَمَّدٌ المَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... نَبِيُّ الهُدَى هَادِي الوَرَى وَنَذِيرُهَا(٧)
وَشَافِعُهَا فِي الحَشْرِ عِنْدَ إِلَهِهَا ... وَمُنْقِذُهَا مِنْ نَارِهِ وَمُجِيرُهَا(٨)
وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ ضَرِيحُهُ ... إِذَا بُعْثِرَتْ بِالعَالَمِينَ قُبُورُهَا(٩)
أَتَيْنَا حِمَاهُ فَالتَقَانَا بِرِفْدِهِ ... نَجَائِبُ وَافَى بِالنَّجَاةِ بَشِيرُهَا(١٠)

---

(١) الغرام الولوع.

(٢) الغدير قطعة ماء يتركها السيل أو تجتمع من المطر.

(٣) السرى السير ليلاً. ودونها قبلها. والعناء التعب. وشف أسقم. ويضير يضر.

(٤) المنهل مورد الماء . وقنا الخط الرماح. وصدروها عواليها وفيه تورية بالصدور ضد الورود.

(٥) مكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله. وعوالي الرماح جمع عالية هي أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذي يلي السنان.

(٦) الردى الهلاك. وخفيرها حاميها وحارسها.

(٧) النذير من الإنذار بما يكون بعد الموت من الأخطار.

(٨) مجيرها حاميها.

(٩) الضريح القبر. وبعثر الشيء قلب بعضه على بعض واستخرجه.

(١٠) الرفد الخير. والنجائب كرائم الإبل. ووافى أتى. والبشير المبشر.

وَإِنَّا لَنَرْجُو عَوْدَةً نَحْوَ دَارِهِ   إِذَا مَا فُرُوضُ الحَجِّ تَمَّتْ أُمُورُهَا

فَلَيْسَ تَمَامُ الحَجِّ إِلاَّ وُقُوفَنَا   عَلَيْهِ نَرَى آثَارَهُ وَنَزُورُهَا

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا   وَمَا عَاقَبَتْ رِيحَ الجَنُوبِ دَبُورُهَا[1]

☆☆☆

(١) الدبور الريح التي تقابل الصبا.

محمود شاور ربيع

الشاعر: محمود شاور ربيع.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» محرم العدد ١ سنة ٤٢ لعام ١٤٠٣هـ. وتصدر هذه المجلة من وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

من وحي الهجرة

يا ليتني كنتُ الرفيقَ لأحمدٍ — في يومِ هجرتِه أرودُ الغارا

وأرُدُّ عنه الوحشَ عن خيرِ الورى — وأرُدُّ عنه النّابَ والأظفارا

وأذودُ عنه بمهجتي، فمحمّدٌ — خيرُ العبادِ، أتى الحياةَ مَنارا

لو غالَهُ الأعداءُ عُدْنا عصبةً — جُهلاءَ تَمضي في الحَياة حَيارى

ونعودُ للأصنامِ نُعْلي شأنَها — ونعودُ نعبُدُ ضِلّةً أحجارا

ونُقيمُ للطغيانِ سوقاً رائجاً — نَجْني به بعدَ الفَلاحِ خَسارا

ونعود تَقْتُلُ بالخُمورِ عقولَنا — ونَعُبُّ منها جِلْسَةً وجِهارا

قد جاءنا «المختارُ» نوراً هادياً — من نوره قد فَجَّرَ الأنوارا

ما بالُ «مكّةَ» ناصَبَتْهُ عِداءَها — تسعى وقد حمَلَتْ له البَتّارا

وتُريدُ مهجَتَهُ وتبغي قتلَه — لكنَّ ربَّكَ أعْلَمُ المختارا

فسعى إلى خيرِ الصّحابِ وهاجرا ... ومضى الحبيبُ وخلّفَ الكُفّارا

وَصَلا إلى «ثورٍ» فهرول صاحِبٌ ... ليذودَ عن نورِ الهُدى الأخطارا

ورأى «أبو بكرٍ» فوارسَ مكّةٍ ... فبكى وخافَ مَهالِكاً [وبوارا][1]

فتبسّمَ المختارُ قال مطمئِناً ... اللهُ ثالِثُنا فَقِرَّ قرارا

اللهُ يمنعنا ويحرسُ عبدَهُ ... ويَرُدُّ عنه الكيدَ والأشرارا

رُدَّ العدوُّ «بعنكبوتٍ» أسدَلَتْ ... سِتْرَ النّجاةِ على الحبيبِ سِتارا

وعلى النسيجِ «يَمامةٌ» قد أفرخَتْ ... ومضت تَزُقُّ زواغِياً وصِغارا

للهِ جندٌ لا تُرى بعيونِنا ... تحمي السَّماءَ وتحفَظُ الأقْطارا

ومضى رسولُ الله يسعى آمناً ... والله أمنعُ عُدَّةً وجِوارا

إن جاء طمّاعٌ يحاولُ أخذَهُ ... وَجَدَ الطريقَ مَهاوِياً وعِثارا

وارتدَّ يدفعُ عنه كيدَ عدوّهِ ... وبِجُبِّهِ قد رَدَّدَ الأشعارا

وإذا أرادَ طعامَه جاءَتْ بِهِ ... عجفاءُ دَرَّتْ خيرَها مِدْرارا

قد مَسَّها المختار فامتلأَت غِنىً ... والله صحَّحَ جِسْمَها المنهارا

أقبلتَ للجمعِ الكريمِ «بيثربٍ» ... والله أسعدَ بالسَّنَى «الأنصارا»

والله أعلى «للحنيفةِ» رايةً ... تبقى على هامِ الزمانِ فَخارا

☆☆☆

---

(١) في الأصل (ووباراً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً :

«مولد المختار»(*)

وُلِدَ الحبيبُ المصطفى المختارُ ... فتفجَّرت لمجيئه الأنوار
وتحطَّمت أصنامُ «مكّةَ» فجأةً ... ولدى «المجوسِ» تطايرت أحجار
النارُ أطفأها الجلالُ فأُخمِدَتْ ... جاء الهُدى.. فتوقّفي يا نار
ولد الهدى فتألقت «أمُّ القُرى» ... والبيتُ تزهو حوله الأستار
والأرضُ قد لبست بديعَ ثيابِها ... وعلى الغصونِ تُغَرِّدُ الأطيار
ومن السماءِ ملائكٌ قد أقبلت ... ولبيتِ «آمنةٍ» سعت أطهار
فاليومَ مولدُ خيرِ أبناءِ الورَى ... من نوره تتألّقُ الأقمار
حمل الهدايةَ للبريّةِ كلّها ... وبه استقامَ على الطريقِ مَدار
هذا الذي لولاه ما انقشعَ الدُّجى ... وهَوَى الضَّلالُ وحُطِّمَتْ أحجار
قد جاء للدنيا سراجاً هادياً ... وبنوره قد بَشَّرَتْ أسفار
واسألْ عن الهادي وحسن صفَاتِه ... تُخْبِرْكَ عن نور الهدى الأحبار
من أيِّ بحرٍ قد نَهلْتَ محمّدٌ؟! ... كُشِفَتْ لديكَ الحُجْبُ والأستار
لا شيءَ تجهلُه فأنت مَعارِفٌ ... حارَتْ لها الآراءُ والأفكار
ولد الحبيبُ المصطفى المختار ... فتألّقَتْ لِمَجيئه الأنوار

☆☆☆

(*) أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣– السنة ٤٩، غرة ربيع الأول ١٤١١هـ.

محمود شوقي عبد الله

الشاعر: محمود شوقي عبد الله

الليله الخالدة – ليلة الإسراء

المجدُ قبَّلَ ثغرَه مستبشرا ... وسَرى به الروحُ الأمينُ على الذُّرى
وتأهبت زُمَرُ الملائكةِ التي ... في النورِ تنتظرُ النبيَّ الأكبرا
طافت بأقطارِ السمواتِ العُلى ... تشدو، تُسَبِّحُ ربَّها المتكبِّرا
العهدُ والميثاقُ فيه تنفَّسا ... عن موكبِ الحقِّ الأغرِّ وخُضِّرا
وتطلَّعَ الرُّسُلُ الكِرامُ لنورِه ... في البرزخِ العُلْويِّ لما أسفرا
شَرَفُ الدُّهورِ وعِفَّةُ الدنيا به ... شعًّا على الأكوانِ مجداً مُبْصِرا
مجدٌ تشعشعَ في النفوسِ ضياؤه ... من جَنَّةِ الفردوسِ جاشَ ومَوَّرا
قلبُ الحياةِ به توثَّبَ ضارعاً ... والفكرُ فيها للحقائقِ حبَّرا
مشت الشعوبُ إلى الشعوب وزَحَمَتْ ... بالخالدِ الميمونِ لحناً مُسْكِرا
وتطلَّعتْ مُهَجُ الخلائقِ ترتوي ... من منبعِ الغيبِ المُعَطَّرِ كوثرا
الموكبُ العِشْقِيُّ ظلَّ مهلِّلاً ... والعالَمُ الرُّوحِيُّ ظلَّ مُكَبِّرا
الله أكبر.. كلُّ شيءٍ صَبَّتْ ... حتى الجمادُ الصلبُ حنَّ وعبَّرا
وتفتحت دُعْجُ العيونِ وقد تلا ... (اقرأ) فرنَّ الكونُ يشدو من (حِرَا)

زغردت بموسيقى العُلى مُثُلٌ لها … شُعَلٌ تُضَرِّمُ للخُلودِ الأعْصُرا
هبَّ الزمانُ وبينَ كَفَّيْهِ السَّنى … سامٍ بأحمدَ والوجودُ تعطَّرا
نورٌ يسوقُ الحائرينَ لِصَرْحِهِ … بأنامِلِ التّوحيدِ في وَضَحِ السُّرى
ويهيبُ بالألبابِ للبركاتِ لا … يفنى إلى يومِ النشورِ مُفَسِّرا
قَطَعَتْ بهِ للعبقريّةِ أُمَّةٌ … شَوْطَ الخلودِ، ولا يزالُ مُكَرَّرًا
نورٌ تموَّجَ لألأتْ أثْباجُهُ … ألرُّوحُ فيهِ إلى المعاني شَمَّرا
فطهارةُ الإيمانِ في صَلَواتِهِ … تَتْرى وتَتْرى دائماً لمن انبرى
والعلمُ والأخلاقُ صِنْوا روحِهِ … بهما الضَّلالُ على الأديمِ تقهقرا
وضَراعَةُ الإخلاصِ في ناموسِهِ … أُنسٌ يَفيضُ على الورى متفجِّرا
في (القِبْلَةِ الأولى) مصابيحُ الهُدى [ائتمُّوا بِهِ] ثم اعتلى كيما يَرى(1)
جبريلُ صاحِبُهُ الأمينُ دليلُهُ … بينَ السمواتِ العُلى لَمّا جَرى
فرأى منَ الآياتِ في معراجِهِ … من منبعِ الأسرارِ رحمةَ مَن بَرا
سبحانَ من أسرى وطافَ بعبدِهِ … في العالَمِ العُلْويِّ ثَمَّةَ قَدَّرا

◇◇◇

هذي هي الذكرى فَهَلاّ رجعةً … يا قومِ للمجدِ الذي قد أدْبَرا
ناشدتُكُم أبناءَ قومي غَيْرَةً … نسمو بها نحوَ العُلى لن نُقْهَرا
عِبَرُ الزمانِ تَمُرُّ في أوطانِنا … فَلَشَدَّ ما بَعَثَتْ علينا صَرْصَرا
من ساحلِ (الرّيفِ) العزيزِ (لجِلَّقٍ) … و(القدسِ) وحشُ الهَوْلِ ظلَّ مُزَمْجِرا

---

(1) في الأصل: (تِمُّوا دجى) وهي تحتمل (تمحو الدُّجى) كما تحتمل (ائتمُّوا به) والأخيرة أقرب. والله أعلم.

والمسجدُ الأقصى يَئِنُّ بلهفةٍ		تَدَعُ الحليمَ أمامَها متحيِّرا

✧✧✧

إن كان ثَمَّ عروبةٌ فَلِمَ الرَّدى		يختالُ ما بين النفوسِ مُكَشِّرا
أو كان دينٌ يا لقومي هذه		ذكرى تَوَثُّبِ من أفاقَ وسحَّرا
أو كان خُلُقٌ حَسْبُنا من أسوةٍ		شِيَمٌ تُعَطِّرُ بالشَّذى مَنْ بكَّرا
أو كان حُبٌّ للربوعِ فكُلُّنا		في حُبِّ رَبْعِ العُرْبِ لن نتأخَّرا
فَلِمَ التحرُّصُ والشِّقاقُ ألم تَروا		أُمَماً عثى فيها الشِّقاقُ وخسَّرا
مُدّوا اليمين إلى اليمين وأفلحوا		فاللَّيْلُ لَيْلٌ والرَّدى لمن افترى
وتذكَّروا في ليلةِ الإسراء قد		فاز الذي نحو التراحُمِ قد جرى
زيّنوا بآياتِ الوِفاقِ قلوبَكُمْ		وابنوا لكم بِحمى الوِفاقِ مُعَسْكَرا
وطنُ العروبةِ واحدٌ وبنوه في		عُرْفِ الحقيقةِ أمَّةٌ لن تُنْكَرا
فأمومةٌ، وأبوَّةٌ، وعُمُومَةٌ		وخُؤولَةٌ أضحت جميعاً عُنْصُرا

✧✧✧

حُلُمٌ وذكرى أشْرَقَتْ محبوبَةٌ		طوبى لمن للاتّحادِ تَذَكَّرا

✧✧✧

يا ربِّ صلِّ على النبيِّ محمَّدٍ		ما هَبَّ عبدٌ للجهادِ وشَمَّرا

☆☆☆

وله أيضاً:

النبراس

في ذكرى هجرة محمد بن عبد الله

رنَّاتُ موسيقى العُلى تتفجَّرُ		ألحانُها فيها المعاني تَزْخَرُ

نَجَاحَـةٌ يسـمو الجَمَـال مهلّـلاً		بلُحونهـا، أمواجُهـا تتكسّـر
الفِكْــرُ في أشــواقِهِ متدلّــة		والـروحُ مُصْطَفِـقُ الجَنـاحِ مُشَـمّر
والمنبـعُ الفيّـاضُ مـن بركاتـه		رَوْحٌ علـى أرواحِنـا يتحـدّر
وحقـائق الآبـادِ تشـرقُ في السّـما		شعشـاعةً عـن حُجْبِهـا تتبلـور
رَنَـتِ المشـارقُ للمغـاربِ رَنْـوَةً		للحُـبِّ فيهـا أدمُـعٌ تتعثّـر
تستنشِقُ الأشـذاءَ من غيـبِ العُلـى		وتحومُ عن سِرِّ الشَّـذى تستفسـر
وكأنهـا أخِـذَتْ بسـاحلامِ الهَـوى		سَـحَراً تجيـشُ بـه الرُّؤى وتُـثَرْثِر
حتـى إذا انبلـجَ الصَّبـاحُ بمولـد الشَّـرف العظيـم اشـتدَّ يجـري الكوثـر
فتحشّـدَتْ أشباحُـه بعرائِـس		نَشْـوى تُسَبِّح ربَّهـا وتُكَبِّر
وتهلّـلَ العقـلُ المنيرُ مُغَـرّداً		يشـدو بأغنيـةِ العُلـى ويُبَشّـر
وجـرت بـأقلام الخلـودِ أنـامل		سِـرّيّةٌ ولهـا حديـثٌ يُؤثَـر
وَحَـمَ الزمـان كـأن في خَلَجاتِـه		لحنـاً يُرَنِّـمُ في النفـوس ويُسْـكِر
الموكـبُ الروحـيُّ شـمّرَ، ومِـنْ		أشـواقِه شَـوْقُ الحيـاة يُصَـوِّر
والفكـرُ كـالوَرْدِ المُـدِلِّ بِكُمّـهِ		مستشـرِفٌ لذُكائِـهِ مستَبْشِـر
والأرضُ تسـتجدي الرِّسـالةَ ربَّهَـا		دينـاً يسـود بـه السَّـلامُ ويُنْشَـر
من أعمقِ الأغـوار تصـرَخُ أنفُـسٌ		ومـن الكهـوفِ تُحيلُهـا وتُحَـذِّر
في كـلِّ أرضٍ نـبرَةٌ روحيّـة		تَسْـري إلى الآفـاق وهـي تُحَبِّر
ترنـو إلى اليـوم السَّـعيد بـه الرَّحـا		تهفـو يـزفُّ عروسَـه يتبختـر
دَقّتْ - فرنُّ الكـونُ - سـاعة هجرةٍ		جُمِعَـتْ بهـا الآبـادُ وهـي تُسَـطَّر
إيـهٍ أهـازيجَ الخلـودِ ترقرقـي		ذي الأرضُ تبسـمُ والهـواءُ مُعَطَّـر

ذكرى تمورُ بمولدِ النورِ الذي | فيه تواكبُ مجدُنا المتجوهِر
سجدت به الأفلاكُ تلتمسُ الهوى | سحراً يرفُّ على الضياءِ ويُسْفِر
نهضت به الأفكارُ والأقلامُ لم | تفتأ تخطُّ المكرُماتِ وتزبُر
وجرت من الأرواحِ أفواجُ الهُدى | نَشْوى يدغدغها الهَوى ويؤثِّر
يا بسمةَ الأجيالِ بل يا فرحةَ الزمنِ الرشيدِ بكِ الجهالةُ تُهْصَرُ

◇◇◇

أبناءُ دينكَ يا محمّدُ جُلُّهُمْ | عن موكبِ الشّرفِ المؤثّلِ مُدْبِر
جذبتهُم الدنيا إلى أهوائِها | وغفَوا وفي أهوائِهم ما يُنْكَر
يبغون من نُوّرِ الرَّجيمِ فنونَهم | والنُّورُ من أخلاقِ دينكَ يَقْطُر
الدينُ والمجدُ الرفيعُ تخاصَرا | بمحمّدٍ وهو النبيُّ الأكبر
دينُ الأنامِ خُرافَةٌ وشِعارُهم | من دينهم مالٌ يُعَزُّ ويُدّخر
لكنَّ دينَكَ يا حبيبُ سُلافَةُ الـ | ـحقِّ العظيمِ تَعُبُّ منه الأعصُر
وشعارُ دينكَ يا محمّدُ عِزّةُ الدّنيا وفي الأخرى النعيمُ الأكبر
الموكِبُ العِشقيُّ أنّى حلَّ للإسلام رَكْبٌ رَكْبُهُ لا يُدْحَر
شرفُ العصورِ تحرّرت أمجادُه | وبصوتِ روحِكَ لا يزالُ يُحرِّر
يا نعمةَ الأرواحِ والأفكارِ كم | نهضت بكَ الأفكار وهي تزمجر
تعِسَ الأُلى وَصَموا الكتابَ بقولِهم | العقلُ عن آيِ الهُدى مستنفر
واللهِ دينُكَ للمفكرِ بلسمٌ | والفكر فيك مدى الحياة مُصَوِّرُ
يا رحمةَ الدنيا ونعمتَها التي | فاضت لها في كل قلبٍ أنهُرُ
ربّيتَنا بحضارةٍ روحيَّةٍ | فيها يُنَفِّحُ في النفوسِ الجوهر

الفـــرد في القـــرآن قـــوةُ حِزبِـــهِ والحـــزبُ صَـــرْحٌ بالإبـــاءِ مُسَـــوَّرُ
لا فـــرق بـــين وضيعِنـــا ورفيعِنـــا إلاّ بمـــا فيـــه الفضـــائِلُ تظهـــرُ
أبـــداً فدينُـــكَ واقـــفٌ للجهـــل بالـــ ـمِرصـــادِ يَرْصُـــدُ حِزبَـــه ويُحَسِّـــرُ

✧✧✧

مدنيَّـــةُ العصـــرِ البغيـــضِ يســـوقُها للـــفِرْقةِ العشـــواءِ عِلـــمٌ أبـــترُ
الـــروحُ فيهـــا ظـــامئُ الأنّـــاتِ في خلَجاتـــه لِمُنَـــى السّـــلامِ تَضَـــوُّرُ
ربَّـــتْ حِمَـــى الأجســـاد في شـــهواتِها والرُّوح يُحبَسُ في الظـــلامِ ويُعصَـــرُ
هـــذي الوجوديّـــات بـــارزةً لنـــا أعجازُهـــا فـــوق المســـارحِ تَطْفَـــرُ
رقصت على قرعِ الدُّمى وتبرَّجت وبـــدت لنـــا عُرْيانَـــةً تتمَـــوَّرُ
وأثـــارت الشَّـــهواتِ في حَرَكاتِهـــا ولهـــا مَنـــاظِرُ للفُجـــورِ ومَظْهَـــرُ
مدنيَّـــةٌ كَـــذَبَ الرجيـــمُ لأهلِهـــا وغـــدا يُحَطِّـــمُ بالأســـاسِ ويَنْخَـــرُ
دانـــوا السياســـةَ لـــلرذائلِ وانثنـــوا يبنـــون فيهـــا وهـــي فَـــنٌّ أحمـــرُ
مدنيَّـــةُ الهَـــزْلِ الشـــتيمِ تلهَّبـــت لهبـــاً عـــن الجهـــلِ العَريـــضِ يُكَشِّـــرُ
الجَـــوْرُ معتســـفٌ يســـوق بكفِّـــهِ هَنـــاً ومـــن هُنَّـــا الـــردى يتخطَّـــرُ
والمســـلمون علـــى التفرُّقِ اجمعـــوا وعـــن اللُّبـــابِ إلى القُشـــورِ تقهقـــروا
أخذتهـــمُ الوثنيَّـــةُ الحمـــراءُ للتمزيـــق فيهـــا والتَّضَخُّـــمِ مِحْـــوَرُ
أيـــن الـــتزاحُمُ في الربـــوعِ مُعَطَّـــرٌ أيـــن المحبَّـــةُ بالمحبَّـــةِ تُزْهِـــرُ
بيـــتٌ يُظَلِّلُـــهُ السَّـــحابُ وآخـــرٌ فيـــه التعاســـةُ والشَّـــقاوةُ تَخطُـــرُ
يتضخَّـــمُ المِبْطـــانُ وفـــقَ نِطاقِـــهِ والهـــالِعُ الخـــاوي المَهيـــضُ مُعَصْفَـــرُ

آمنتُ بالأقدارِ وهي دَؤُوبَةٌ … لحظوظِنا وثّابةٌ تتخيّرُ

✧✧✧

قم يا رسولَ الله وانظر أمّةَ الإسلامِ فيها ران مالا يُذْكَرُ

تخطو الفِرَنْجَةُ فوق أرضِ ديارهم … وسَراتُهم متقاعِسٌ ومُقَصِّرُ

قد زَيَّنَتْ لهمُ النُّفوسُ بأنهم … قومُ الحياةِ وما بهم ما يُحْقَرُ

يا ليتهم راؤوا ضلالتهم وقد … أخذت تُحَشِّدُ جمعَها وتُجَرْجِرُ

ركلت بأرجُلِها العقولَ وكشّرت … عن نابِها المُنْكَرُ فهي تُصَرْصِرُ

الحقُّ وضّاءٌ لدى أنظارهم … لكنهم عن وِرْدِهِ لم يَصْدُروا

صَدَروا عن الوِرْدِ الشّقيِّ نفوسَهُمْ … وتلبّسوا الشهواتِ فهي تُصَفَّرُ

✧✧✧

يا شرقُ! يا شرقَ العروبةِ هاهنا … يقفُ الزمانُ مُسائِلاً يتنذّرُ

مِصْرٌ، وعاصمةُ الرّشيدِ، ويثربٌ … ودمشقُ، ترنو للصّنيعِ وتُبصِرُ

صنعاءُ حائِمَةٌ على أدوائها … وبِحَضْرَ مُوتَ تَكَهُّنٌ وتطيُّرُ

وبكلِّ دارٍ في الجزائرِ ضجّةٌ … تهفو إليها تونُسٌ والبَرْبَرُ

وعلى طَرابُلُسَ الشهيدةِ ظُلّةٌ … سوداءُ والأهوالُ فيها تَخْزِرُ

يا أُمّةً ضحكت على أذقانِها … أُمَمٌ إلى استعبادِها تَتَشَمَّرُ

راحت فلسطينُ الذّبيحةُ طعمةً … للغاشمِ الجبّارِ وهي تعصّرُ

لهفي على حَرَمِ الملائكةِ الذي … فيه بكى محرابُه والمِنْبَرُ

قم يا محمّدُ يا حبيبُ لِيَسْمَعَنْ … أصداءَ دينِكَ جائرٌ مستكبِرُ

صوتٌ من الغارِ العظيمِ مُجَلْجِلٌ … بالمسلمين يقولُ: هيّا شمّروا

هَيّا لتحطيمِ القُيودِ لعلّنا ... مِن ذُلّنا وخُمولِنا نتحرَّرْ

هيّا لتلبيةِ النّداءِ بوحدةٍ ... عربيّةٍ دينيّةٍ لا تُقْهَرُ

لَبّيكَ يا نورَ الهُدى ومَعينَهُ ... لَبّيكَ ذي أرواحُنا تتجَمْهَرُ

لَبّيكَ يا نورَ العيونِ وسِحْرَها ... فعقولُنا بِمَعينِ دينِكَ تَنْعُرُ

لَبّيكَ يا إنسانَ عينِ العِزِّ في ... صُبْحِ الفضائِلِ ما استفاقَ مُبَكِّر

لَبّيكَ يا عَلَمَ الحياةِ وعقلَها ... ونَميرَها الروحِيَّ بل يا أزهَر

لَبّيكَ يا عدلَ القضاءِ ورحمةَ الأقدارِ، دينُكَ للحضارةِ مِجْهَر

◇◇◇

مَن ذا يَرُدُّ النعمةَ الكبرى وقد ... وضحت بها سُبُلُ الهُدى تتحَسَّر

من ذا يَرُدُّ جمالَ دينِكَ فهو في ... ظُلَمِ الغِوايةِ في الحضيضِ مُحَيَّر

لَبّيكَ ذِكْراكَ الحنونةُ في الحِجى ... والروحِ والقلبِ المُحِبِّ تُعَبِّرُ

◇◇◇

صلّى عليكَ اللهُ يا سِرَّ الهُدى ... والمُلْكُ والمَلَكوتُ ثُمّ الأدهُر

☆☆☆

محمود الزمخشري

الشاعر: العلامة محمود الزمخشري.

وهو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم، جار الله)، مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم.

ولد بزمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة وفيها سمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

من آثاره: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الكشاف عن حقائق التنزيل، وديوان شعر وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٢ ص ١٨٦).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص١٣١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَامَتْ لِتَمْنَعَنِي المَسِيرَ تُمَاضِرُ ... أَنَّى لَهَا وَغِرَارُ عَزْمِي بَاتِرُ(١)

شَامَتْ عَقِيقَةَ عَزْمَتِي فَحَنِينُهَا ... رَعْدٌ وَعَيْنَاهَا السَّحَابُ المَاطِرُ(٢)

---

(١) تماضر من أسماء نساء العرب. وأنى كيف استفهام إنكاري. وغرار السيف حده. والعزم التصميم على الشيء. والباتر القاطع.

(٢) شامت نظرت. والعقيقة ما يبقى في السحاب من شعاع البرق. والعزمة العزم وهو القوة والتصميم على الأمر. والحنين الشوق.

حِنِّي رُوَيْداً لَنْ يَرِقَّ لِظَبْيَةٍ … وَبُغَامِهَا لَيْثُ الْعَرِينِ الزَّائِرُ(١)

أَرْخِي قِنَاعَكِ يَا تُمَاضِرُ وَامْسَحِي … عَيْنَيْكِ صَابِرَةً فَإِنِّي صَابِرُ(٢)

لَوْ أَشْبَهَتْ عَبَرَاتُ عَيْنِكِ لُجَّةً … وَتَعَرَّضَتْ دُونِي فَإِنِّي عَابِرُ(٣)

إِنِّي لَذُو وَجِدٍ كَمَا جَرَّبْتِنِي … صُلْبٌ وَبَعْضُ النَّاسِ رِخْوٌ فَاتِرُ(٤)

إِنْ عَنَّ لِي أَمْرٌ فَلِي عَنْ رَفْضِهِ … نَاوٍ وَبِالْإِقْدَامِ فِيهِ آمِرُ(٥)

فَإِذَا عَزَمْتُ عَلَى تَقَارُبِ نَهْضَتِي … أَمْضَى الْعَزِيمَةَ جِدِّيَ الْمُتَنَاصِرُ(٦)

وَالجِدُّ شِيمَةُ مَنْ لَهُ عِرْقٌ إِذَا … عُدَّتْ عُرُوقُ ذَوِي الْمَرَائِرِ طَائِرُ(٧)

مَا فُضِّلَ الْمَهْرِيُّ إِلَّا أَنَّهُ … بِالجِدِّ فِي طَيِّ الْمَرَاحِلِ مَاهِرُ(٨)

سِيرِي تُمَاضِرُ حَيْثُ شِئْتِ وَحَدِّثِي … أَنِّي إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ سَائِرُ(٩)

حَتَّى أُنِيخَ وَبَيْنَ أَطْمَارِي فَتًى … لِلْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُجَاوِرُ(١٠)

مُتَعَوِّذٌ بِالرُّكْنِ يَدْعُو رَبَّهُ … يَشْكُو جَرَائِرَ بَعْدَهُنَّ جَرَائِرُ(١١)

---

(١) رويداً مهلاً. والبغام صوت الظبية. والعرين مأوى الأسد. وزئيره صوته وفي الزائر تورية من الزيارة.

(٢) القناع ما تستر به المرأة رأسها.

(٣) العبرة الدمعة. واللجة معظم الماء.

(٤) الجد الاجتهاد.

(٥) عنَّ لي خطر لي.

(٦) عزمت صممت. والعزيمة الثبات على الأمر. والجد الاجتهاد.

(٧) الشيمة الطبيعة. والعرق أصل كل شيء. والمرائر جمع مريرة وهي العزيمة وأصلها الحبل المفتول. والطائر المرتفع.

(٨) المهري الجمل النجيب المنسوب إلى مهرة قبيلة من العرب. والماهر الحاذق.

(٩) البطحاء المنبطحة بين الجبال تكون مجرى السيول وسميت مكة بذلك لأنها كذلك.

(١٠) الأطمار الأخلاق من الثياب. والفتى الشاب والسيد والبيت الحرام ذو الحرمة والرعاية.

(١١) المتعوذ المستجير. والركن الحجر الأسود. والجرائر الجرائم.

يشكو جرائر لا يكاثرها الحصى — لكنها مثل الجبال كبائر(1)

والله أكبر رحمة والله أكـ — ـبر نعمة وهو الكريم القادر

وأحق ما يشكو ابن آدم ذنبه — وأحق من يشكى إليه الغافر

فعسى المليك بفضله وبطوله — يكسو لباس البر من هو فاجر(2)

يا من يسافر في البلاد منقباً — إني إلى البلد الحرام مسافر(3)

إن هاجر الإنسان عن أوطانه — فالله أولى من إليه يهاجر

وتجارة الأبرار تلك ومن يبع — بالدين دنياه فنعم التاجر(4)

تالله ما البيع الربيح سوى الذي — عقد التقي وكل بيع خاسر

خربت هذا العمر غير بقية — فلعلني لك يا بقية عامر

وعهدتني في كل شر أولاً — فلعلني في بعض خير آخر

في طاعة الجبار أبذل طاقتي — فلعلني فيها لكسري جابر

سأروح بين وفود مكة وافداً — حتى إذا صدروا فما أنا صادر(5)

بفناء بيت الله أضرب قبتي — حتى يحل بي الضريح القابر(6)

ألقي العصا بين الحطيم وزمزم — لا يطبيني إخوة وعشائر(7)

ضيفاً لمولى لا يخل بضيفه — وبربه أقصى ما تمنى الزائر(8)

---

(1) كاثره غالبه بالكثرة.

(2) المليك الملك. والطول الأفضال. والبر الخير.

(3) نقب في الأرض ذهب.

(4) الأبرار الأخيار.

(5) الوفود الجماعات القادمون على الملك وفي الحديث الحجاج وفد الله. وصدروا رجعوا.

(6) فناء الدار ما اتسع من أمامها. والقبة الخيمة. والضريح القبر.

(7) ألقى عصاه إذا أقام. والحطيم الحجر. ويطبيني يقودني.

حَسْبِي جِوَارُ اللهِ حَسْبِي وَحْدَهُ ... عَنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَعُدُّ الفَاخِرُ(١)

سَأُقِيمُ ثَمَّ وَثَمَّ تُدْفَنُ أَعْظُمِي ... وَلَسَوْفَ يَبْعَثُنِي هُنَاكَ الحَاشِرُ(٢)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... [والغَيْبُ] فِيهِ لِلْحَكِيمِ سَرَائِرُ(٣)

وَالعَبْدُ يَحْرِصُ أَنْ يُنَفِّذَ عَزْمَهُ ... وَوَرَاءَ عَزْمِ العَبْدِ حُكْمٌ قَاهِرُ

هَلْ فِي قَضَاءِ اللهِ أَنِّي قَادِمٌ ... أُمَّ القُرَى وَإِلَى البَنِيَّةِ نَاظِرُ(٤)

فَمُقَبِّلُ الحَجَرِ المُمَسَّحِ مُلْصِقاً ... خَدِّي بِهِ وَعَلَيْهِ دَمْعِي قَاطِرُ

فَبِذَلِكَ البَيْتِ المُسَتَّرِ طَائِفٌ ... فِي ثَوْبَيِ الاحْرَامِ أَشْعَثُ حَاسِرُ(٥)

فَمُبَادِرٌ لِلسَّعْيِ مَا بَيْنَ الصَّفَا ... وَالمَرْوَةِ العَبْدُ المُجِدُّ مُبَادِرُ(٦)

فَمُرَاقِبٌ نَفْرَ الحَجِيجِ إِلَى مِنىً ... فَإِلَى مِنىً قَبْلَ المُعَرَّفِ نَافِرُ(٧)

فَإِلَى المُعَرَّفِ نَافِرٌ حَيْثُ التَقَتْ ... مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ البِلادِ جَمَاهِرُ(٨)

بِهِمُ يُبَاهِي اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ ... أَهْلَ السَّمٰوَاتِ العُلَى وَيُفَاخِرُ(٩)

حَتَّى إِذَا دَلَكَتْ بَرَاحِ فَطَارِقٌ ... جَمْعاً فَمِنْهُ إِلَى المُحَصَّبِ بَاكِرُ(١٠)

---

(٨) المولى السيد. وأنصى أبعد.

(١) حسبي كافيني وجوار الله أي جوار بيته. والمفخر ما يفتخر به.

(٢) الحاشر جامع الناس بعد موتهم وهو الله تعالى.

(٣) شعري علمي. والجمة الكثيرة. [في الأصل (والعَيْبُ) بالعين ولعلها قد صحفت بإسقاط نقطة الغين والله أعلم.

(٤) أم القرى مكة المشرفة. والبنية أي المبنية وهي الكعبة المعظمة.

(٥) الأشعث مغبر الرأس لعدم دهنه. والحاسر مكشوف الرأس.

(٦) المبادر المسرع . والمجد المجتهد.

(٧) المراقب المنتظر ونفر القوم إلى الشيء أسرعوا إليه. والمعرف عرفات.

(٨) الأقطار النواحي. والجماهر الجماعات.

(٩) المباهاة المفاخرة. والملكوت ما خفي عن العين والملك ما ظهر.

(١٠) دلكت غربت. وبراح اسم للشمس وهو مبني على الكسر كقطام. والطارق من يأتي ليلاً. وجمع هي مزدلفة . والمحصب مرمى الجمار بمنى. والباكر الآتي بكرة أي صباحاً.

فَمُحَمِّرٌ فَمُقَصِّرٌ أَوْ حَالِقٌ ... نَحْرَ النَّهَارِ فَلِلنَّسِيكَةِ نَاحِرُ[1]
وَمَتَى تَضُمُّ قُتُودُ رَحْلِي ضَامِراً ... يَهْفُو بِهِ نَحْوَ المَدِينَةِ ضَامِرُ[2]
مَاضٍ عَلَى الظَّلْمَاءِ يَخْبِطُهَا إِلَى ... بَلَدٍ أَضَاءَ بِهِ السِّرَاجُ الزَّاهِرُ[3]
يَهْوِي إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... خَبَباً كَمَا رَفَّ الظَّلِيمُ النَّافِرُ[4]
للهِ مَيْتٌ بِالمَدِينَةِ قَبْرُهُ ... قَصْرٌ مَشِيدٌ وَالقُصُورُ مَقَابِرُ[5]
للهِ مَيْتٌ كُلُّ حَيٍّ لَمْ يَكُنْ ... بِهُدَاهُ حَيّاً فَهْوَ عَظْمٌ نَاخِرُ[6]
إِنْ لَمْ أَنَلْهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنِّي لَهُ ... بِسِنَانِ رُمْحِي أَوْ لِسَانِي نَاصِرُ[7]
فَأَنَا النَّصُورُ لِوَحْيِهِ بِدَلائِلٍ ... وَجْهُ اليَقِينِ بِهِنَّ أَبْلَجُ زَاهِرُ[8]
مَنْ يَلْقَهُنَّ بِفَهْمِهِ فَكَأَنَّمَا ... فِي مَسْمَعَيْهِ الوَحْيُ غَضٌّ نَاضِرُ[9]
وَيَهُزُّ مَنْ عِطْفِي إِذَا جَنَّ الدُّجَى ... أَمَلِي كَمَا هَزَّ الجَنَاحَ الطَّائِرُ[10]

---

(١) محمر رامي الجمرات. والتقصير قص الشعر. ونحر النهار أوله. والنسيكة الذبيحة.

(٢) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل. والضامر قليل اللحم يقصد الشاعر نفسه. ويهفو يخفق ويضطرب. والضامر الثاني الهزيل من الإبل.

(٣) ماض ذاهب. وخبط الظلماء مشى فيها على غير هداية. والزاهر المضيء.

(٤) يهوي ينقضّ ويسرع. والخبب سرعة السير. ورف حرك جناحيه بسرعة. والظليم ذكر النعام.

(٥) المشيد المبني بالشيد وهو الكلس، والذي بمعنى العالي المرتفع فهو المشيد بالتشديد.

(٦) الناخر البالي المتفتت.

(٧) سنان الرمح حديدته التي يطعن بها.

(٨) الأبلج المشرق. والزاهر المضيء.

(٩) الغض الطري. والناضر الحسن.

(١٠) عطفا الرجل جانباه. وجن أظلم. والدجى الظلام.

واللهُ أكرمُ أنْ يرى متجرِّداً مِنْ خُلْقِي نُعْمَاهُ عَبْدٌ شاكِرُ
يا ربِّ إنِّي أستجيرُكَ في الذي نِطْتُ الرَّجاءَ بِهِ وأنتَ الخائِرُ[1]
وإليكَ أرغبُ في النهوض بهمَّتِي حتَّى أفِي بجميعِ ما أنا نَاذِرُ[2]

☆☆☆

(١) نطت علقت. والخائر مقدر الخير.

(٢) النهوض القيام. والهمة العزم القوي.

مهدي محمود عبد الله

الشاعر: الأستاذ مهدي محمود عبد الله.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١٢، السنة ٣٧، شهر ذي الحجة لعام ١٣٩٩هـ.

إلى خير الرحاب نسير

شـوقاً إلى خـيرِ الرِّحـابِ نسـيرُ ... ونكـادُ مـن شَـفَقِ القلـوبِ نَطـيرُ
شـوقاً يسـيرُ بنـا حنـينٌ غـامرٌ ... لأجَـلِّ مـن يحـدو هُـداهُ النّـور
ويزيدُنـا شـغفاً بـه مـا يعـتري ... أرواحَنـا وبـه تجـيشُ صُـدور
أصبابَـةٌ بـالمصطفى قـد برَّحـت ... بقلوبِنـا أم نشـوَةٌ وحبُـور
أم رهبـةٌ يعـرو النفـوسَ جَلالُهـا ... عن وَصْفِهـا أعيـا العقـولَ قُصـور
ووهـى البيـانُ فمـا استطاعَ بعالَـهُ ... مِـن قـوّةٍ يزكـو بـه التّعبـير
عجـزَ البيـانُ لـدى جَـلالِ روائِهـا ... مهمـا أفـاضَ وشـفَّ عنـه شُـعور
فمـن الـذي يسطيع غـير المصطفـى ... يـأتي بوصـفِ روائِهـا ويُنـير
أو غـير آيِ الذِّكْـرِ تنعـتُ مالَهـا ... مِـن روعـةٍ مـا غَيَّرَتْهـا دُهـور
غمـرَتْ بروعتهـا الحجيـجَ فَهَلَّلـوا ... لجـلال مـن للطـائفين غفـور

لا فرق بين غنيِّهم وفقيرهم [كُلٌّ] يهلّل والإلهُ يُجير[1]
إذ وَحّدَتْهُم قوّةُ الدّينِ التي لَبِناتُها التّوحيدُ وهو جَدير
كُلٌّ يردّدُ في خشوعٍ زادَهُم في الله حبّاً ليس فيه فُتور
لَبّيكَ يا ذا الفضلِ والمِنَنِ التي أعيا الوَرى عن حَصْرِهِنّ قُصور
لَبّيكَ يا ربّ الوُجودِ ومَن له تَعْنو جباهُ خشيةً وصُدور
لَبّيكَ في المسعى وكلّ شعائرٍ ومَناسِكٍ فيها أتى التّذكير
لَبّيكَ في عَرَفاتٍ يا ربّ العُلى بل كلّ آونةٍ فذِكْرُكَ نور
لَبّيكَ تلبيةَ الإفاضةِ في مِنىً لَبّيكَ أنّى في الحياةِ نَسير
لَبّيكَ من أعماقِنا وقلوبِنا يا من يُحقّقُ سُؤْلَنا ويُجير
يا ربّ فاقبلْ حجّنا وطَوافَنا فرحاتُنا يا ربّ فيك كبير
وأدِمْ زِيارَتَنا لأكرمِ مُرْسَلٍ كم بالزِّيارَةِ تستريحُ صُدور
صلّى عليه الله جلّ جلالُه ما ضوّعَ الأكوانَ منه عَبير

☆☆☆

---

(١) في الأصل (فكل) وهو خطأ يختل به الوزن فاضطررنا لحذف الفاء.

ناجي الحرز

ترجمة الشاعر بقلمه:

ناجي بن داود بن علي بن حسين الحرز:

من مواليد مدينة المبرز بالإحساء لعام ١٣٧٩هـ.

- تلقيت تعليمي الابتدائي والمتوسط والثانوي بالإحساء كما درست علوم اللغة العربية على أيدي مشائخنا الأجلاء.

- بدأت كتابة محاولاتي الأولى في سن الثانية عشرة.

- كتبت القصيدة العربية والشعبية بكل أشكالهما إلى جانب المقالات الأدبية والاجتماعية.

- عرفت في الإحساء وما جاورها من خلال مشاركاتي المكثفة في مناسبات أهل البيت عليهم السلام وأخيراً بما نشر وينشر من إنتاجي عبر المجلات والصحف.

- لدي العزم الأكيد على إصدارِ مجموعة من المؤلفات الأدبية والاجتماعية والدينية.

الدواوين:

١- بواكير النغم	تحت الطبع
٢- الوسيلة	تحت الطبع
٣- واحَسَناه (رثاء)	مخطوط

٤- عنفوان الألم (قصيدة وجدانية)　　　مخطوط

٥- قصائد ضاحكة (قصائد هزلية)　　　مخطوط

مؤلفات أخرى تحت التأليف:

١- أخبار الحمقى والمغفلين من أهل القرن العشرين، كتاب نوادر.

٢- التحفة المجرية، كشكول.

٣- شعراء الاحساء وفن الغزل، عرض وتحليل.

٤- شعراء قادمون.

٥- وجهة نظر، مجموعة مقالات نقدية.

٦- نوادر النحاة.

٧- إن كيدهن عظيم.

٨- دليل الشاعر.

٩- بين السيد حيدر الحلي والبارودي.

في المولد النبوي الشريف

لِمَــــنْ غــــزالٌ نــــافِرٌ؟؟　　　علــــى القلــــوبِ جــــائِر

يطــــوف في الاحســــاء بالْـــ　　　ـفتنــــةِ لا يُغــــادِر

وطــــابَ في الأحشــــاء مــــر　　　عــــاهُ فــــلا يُغــــايِر

لَمّــــا التقــــاني وعَلَيْــــ　　　ـــلَ الطَّــــرْفِ حَــــظٌّ عــــاثِر

أطلــــقَ ســــهمينِ علــــى　　　قلبِــــيَ لا يُحــــاذِر

أحــــازَ في الإســــلامَ أنْ　　　يَقْتُلَنِــــي المُجــــاهِر؟؟

مــــا رَدَّهُ يــــومَ نــــوى الْـــ　　　ـحَــــرْبَ علــــيَّ زاجِــــر

ولم يَقُم بصيحة الثار عليه ثائر
فضاع ما بين بني الإيمان دَمٌ عاطِر
يَخزيك يا مقتحماً قلبي ربٌّ قادِر
أما نهاكَ عنه حُبُّ الصَّفْوَةِ الُمحابِرُ؟؟
وأنه من عامِرِ الثَّالثِ قيل: شاعر
لآلِ ياسين اهْتَزَّ طاهِرٌ فطاهِر
فلم يزل يسعى وتسعى نحوه المنابِر
يصدعُ بالودِّ لأهل الودِّ أو يُفاخِر
ما كان أحراكَ بأن يُلفى إليك شاكِر
محتفلٌ بكَ احتفال الكونِ إذ يُعاصِر
ميلادُ خيرِ مَن تُسَرُّ باسمه الخَواطِر
وخيرِ مَن قَرَّت بنور وجهه البصائِر
وشاركَ الأوائل الحَشْدَ به الأواخِر
طهَ الذي زكت به واختالت العناصِر
حتى عَجِزْنَ عن لِحاقِ رَكْبِه المفاخِر
وأحجل العُلى سَنَى عُلاه والمآثِر
وطأطأت لنفسه الشامخةِ القَياصِر
فهو الذي ثارت على الجهل به العَساكِر

وهـو الـذي دارت علـى الشـرِّ بـه [الدّوائـر][1]

بحصـدِه ويـزرعُ الـ ـخـيرَ لمـن يُبـادِر

فأنشَـرَ الأرواحَ مِـن هُـداه بحـرٌ زاخِـر

وفتّـقَ الظُّلْمَـةَ مِـن ضيـاه نـورٌ غـامِر

✧✧✧

يـا أحمـدَ المختـارِ إنّـي لـك أنـت نـاظِر

مؤمِّـلٌ لمـا لديـ ـك مقبـلٌ مُهـاجِر

في معشـرٍ سَـرَتْ مِـنَ الأحسـا بِهـم نبـاكِر

إليـكَ لا نحيـدُ عـن دربِـكَ أو نُـزاوِر

هاتفـةً منـا بإسْـ ـمِ أحمـدَ الحَنـاجِر

فـافتَحْ لنـا بـابَ رِضَـى اللهِ فَـأنتَ قـادِر

يـوم يُـرَى الوعـدُ ويـو مَ تُبْتَلـى السَّـرائِر

بِمَـنْ لرائِـدِ الصَّـلا حِ والفـلاحِ نـاصِر

وصـاحبٌ كمـا يَشَـا ءُ وأخٌ مُشـاطِر

وآيَـةٌ عظيمَـةٌ وسـاعدٌ مُـوازِرا!!

بسـيفِه علـى العِـدَى يصـبرُ أو يُصـابِر

إنـي علـى خَـطِّ وَصِيِّـكَ الأمـينِ سـائِر

برغـمِ مـن يعـاندُ الْـ ـحَـقَّ ومـن يُكـابِر

قـد مَلَّـكَ القلـبَ لمـو لايَ هـوىً مُباشِـر

---

(١) في الأصل (الدائر) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

هــو الــوَلا وأنــت بالـــ ـــوَلا [وُقــوفٌ] آمـــر[1]

تُتَمّمُ النعمـــةَ بأَلــ ـبيْعَــةِ لا تُغــادِر

◇◇◇

فـــاقبلْ ســـلامَ مــن عــن الشُّـــكْرِ إليــكَ قـــاصر

صلّـــى عليــكَ مُبْـــدِعُ الْــ ــكـــونِ العظيـــمِ فـــاطِر

مـــا أغلَـــت إِسْـــمَ اللهِ ثُـــمَّ إِسْـــمَكَ المَنـــائِر

ومـــا عُقِـــدْنَ في هَـــوى وَزيــــرِكَ الخَنــــاصر

ومـــا أَفَضْـــنَ حَبَّـــةُ الـــ ـمُغتَلِـــجَ المَشـــاعِر

وعُطِّـــرَتْ باسْـــمِكَ واسْـــ ـــمِ حيـــدرَ الدَّفـــاتِر

ومـــا أُنـــيرَتْ بِهُـــدى آلِكُمـــا البَصـــائِر

ومـــا انتظَمْـــنَ في الثَّنـــا عليكُمـــا الجَواهِـــر

☆☆☆

---

(١) في الأصل (وُقِفتَ) ويبدو أن تصحيفاً قد لحقها أثناء النسخ والصحيح ما أثبتناه.

هبة الله الحموي

الشاعر: هبة الله بن البارزي الحموي.

وهو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم الشافعي، الحموي، المعروف بابن البارزي (شرف الدين، أبو القاسم) مفسر، مقرئ، محدث، فقيه، أصولي، نحوي، لغوي، عروضي.

ولد بحماه سنة ٦٤٥هـ وقد تولى قضاء حماه، وحدث بدمشق وحماه، وعمي في آخر عمره وتوفي بحماه سنة ٧٣٨هـ.

من آثاره الكثيرة: البستان في تفسير القرآن، تجديد الأصول في أحاديث الرسول وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٣ ص ١٣٩).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٨٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هَلِ الغُصْنُ إلاَّ قَدُّهَا وَهْوَ مَائِسٌ ... هَلِ الْبَرْقُ إلاَّ ثَغْرُهَا حِينَ تَفْتَرُ (١)

إذَا حَسَرَتْ عَنْ شَعْرِهَا أَقْبَلَ الدُّجَى ... وَإِنْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ (٢)

وَيَحْيَا هَشِيمُ النَّبْتِ مِنْ لَمْسِهَا لَهُ ... وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهِ الْوَرَقُ الْخُضْرُ (٣)

وَلَمْ أَنْسَ نَوْمِي وَهْيَ فِي طَيِّ سَاعِدِي ... وَقَدْ عَطَّرَ الأَكْوَانَ مِنْ عَرْفِهَا نَشْرُ (٤)

---

(١) القد القامة. والمائس المائل. والثغر المبسم. وتفتر تبتسم.

(٢) حسرت كشفت. والدجى الظلام. وسفرت كشفت.

(٣) الهشيم النبت المتكسر.

(٤) عطفا الرجل جانباه. والنشر الرائحة الطيبة.

وَقَالَتْ لِي اسْتَيْقِظْ وَعِشْ بِيَ بُرْهَةً ... فَقَدْ رَقَدَ الْوَاشِي وَسَاعَدَنَا الدَّهْرُ(١)

رَعَى اللهُ أَوْقَاتاً حَلَتْ لِي بِقُرْبِهَا ... وَمَا رَاعَنِي إِذْ ذَاكَ بَيْنٌ وَلاَ هَجْرُ(٢)

فَكَمْ بَاتَ نُقْلِي ضَمَّهَا وَعِنَاقَهَا ... وَكَأْسِيَ فَاهَا وَالرُّضَابُ هُوَ الْخَمْرُ(٣)

وَعَنْ حُبِّهَا واللهِ لَمْ أَكُ سَالِياً ... وَلَوْ تَلِفَتْ رُوحِي وَزَادَ بِيَ الأَمْرُ

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ

جَفَتْنِيَ هِنْدٌ حِينَ وَلَّتْ شَبِيبَتِي ... وَحَالِكُ شَعْرِي ابْيَضَّ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ(٤)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَسْرَ مِنْهَا أَصَابَنِي ... لَجَأْتُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ يُجْبَرُ الْكَسْرُ

نَبِيٌّ لَهُ جَاهٌ سَمَا عَنْ مُمَاثِلٍ ... وَقَدْرٌ عَلِيٌّ لاَ يُقَاسُ بِهِ قَدْرُ

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ بِالْبَرِيَّةِ مَنْ غَدَا ... لَهُ الْعِزُّ بَعْدَ اللهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ

قَدْ انْحَصَرَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا ... وَلكِنْ نَدَى كَفَّيْهِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ

تَجَاوَزَ مَا فَوْقَ السَّمواتِ رِفْعَةً ... وَعَادَ وَلَمْ يَطْلُعْ لِلَيْلَتِهِ فَجْرُ

وَنَاجَتْهُ بِالنُّطْقِ الصَّرِيحِ غَزَالَةٌ ... وَمَا رَاعَهَا خَوْفٌ لَدَيْهِ وَلاَ ذُعْرُ(٥)

وَحَنَّ إِلَيْهِ الجِذْعُ وَانْشَقَّ آيَةً ... لَهُ الْبَدْرُ وَاسْتَخْفَى لِسَطْوَتِهِ الْكُفْرُ(٦)

وَعُكَّاشَةٌ أَعْطَاهُ جِذْلاً فَعَادَ فِي ... يَدَيْهِ حُسَاماً إِذْ عَرَا سَيْفَهُ الْكَسْرُ(٧)

---

(١) البرهة القليل من الزمن. والواشي الساعي بين المتحابين بالفساد.

(٢) رعى حفظ. وراعني أخافني. والبين الفراق. والهجر الإعراض.

(٣) الرضاب الريق ما دام في الفم.

(٤) الحالك شديد السواد.

(٥) المناجاة المحادثة سراً. وراعها أخافها. والذعر الخوف.

(٦) الحنين الشوق والصوت بحزن. والآية المعجزة. والسطوة القهر.

(٧) الجذل العود. والحسام السيف. وعرا نزل.

وَأَشْبَعَ مِنْ تَمْرٍ يَسِيرٍ جَمَاعَةً ... مِئِيناً وَلاَ وَاللهِ مَا نَقَصَ التَّمْرُ

وَخَالَطَ مِلْحَ الْبَحْرِ عَذْبُ رُضَابِهِ ... فَمَا امْتَزَجَا إِلاَّ وَقَدْ عَذُبَ الْبَحْرُ(١)

وَلَمَّا شَكَا مِنْ قِلَّةِ الْمَاءِ صَحْبُهُ ... جَرَى مِنْ بَنَانِ الْمُصْطَفَى لَهُمُ نَهْرُ(٢)

وَقَدْ كَانَ وَاللهِ الْغَمَامُ يُظِلُّهُ ... إِذَا اشْتَدَّ حَرُّ الشَّمْسِ وَاشْتَعَلَ الْبَرُّ

وَفِي كَفِّهِ بَحْرِ النَّدَى سَبَّحَ الْحَصَى ... وَكَلَّمَهُ تَكْلِيماً الْوَاجِدُ الْبَرُّ

أَيَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَمَنْ غَدَتْ ... لَهُ مُعْجِزَاتٌ مَا لِتَعْدَادِهَا حَصْرُ

سَمَاءُ الْمَعَالِي أَنْتَ وَاللهِ بَدْرُهَا ... وَسَائِرُ رُسْلِ اللهِ أَنْجُمُهَا الزُّهْرُ

جَمِيعُ الْوَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا لَهُمْ ... مِنَ الأَنْبِيَا غَوْثٌ سِوَاكَ وَلاَ ذُخْرُ

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَهُولِ يَرَى الْوَرَى ... مَقَامَكَ لاَ زَيْدٌ هُنَاكَ وَلاَ عَمْرُو

فَكُنْ ذُخْرَ نَفْسِي عِنْدَ فُرْقَةِ ذَاتِهَا ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ(٣)

وَلاَ تُخْلِنِي فِي مِيتَتِي مِنْ كِلاَءَةٍ ... يَزُولُ بِهَا رُعْبِي إِذَا ضَمَّنِي الْقَبْرُ(٤)

وَكُنْ لِي مَلاَذاً حِينَ أُحْشَرُ ذَاهِلاً ... وَأُبْهِتُّ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ(٥)

فَقَدْ قَلَّ مَا لِي مِنْ جَمِيلٍ فَعَلْتُهُ ... وَقَدْ كَثُرَتْ مِنِّي الْقَبَائِحُ وَالإِصْرُ(٦)

تَحَمَّلْتُ أَعْبَاءَ السَّبَاسِبِ طَالِباً ... رِضَى اللهِ فِي يَوْمٍ يَكُونُ لَكَ الأَمْرُ(٧)

---

(١) الامتزاج الاختلاط.

(٢) البنان رؤوس الأصابع جمع بنانة.

(٣) النفس الروح. والحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس.

(٤) الكلاءة الحراسة.

(٥) الذاهل الناسي. وأبهت أتحير. والعرف مراده به المعرفة.

(٦) الإصر الذنب.

(٧) الأعباء الأثقال. السباسب القفار.

أُحَاشِيكَ أَنْ آتِي وَأَرْجِعَ يَائِساً ... وَكَفِّيَ مِمَّا جِئْتُ أَطْلُبُهُ صِفْرُ[1]
عَلَيْكَ سَلامٌ مَا سَهَا عَنْكَ غَافِلٌ ... وَمَا زَانَ لَفْظَ الذَّاكِرِينَ لَكَ الذِّكْرُ
وَآلِكَ وَالأَزْوَاجِ وَالصَّحْبِ مَا بَكَى ... سَحَابٌ بِدَمْعِ الوَبْلِ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ

☆☆☆

(١) البائس الفقير. والصفر الخالي.

وليد الأعظمي

الشاعر: وليد الأعظمي. ترجم له في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «أغاني المعركة» الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار المكتب الإسلامي.

وحي الإسراء

هتفَ الزمانُ مهلّلاً ومكبّراً إنَّ للعقيدةَ قوّةً لن تُقهَرا
هي سرُّ نهضتِنا ورمزُ جهادِنا وبها تبلّجَ حقُّنا وتنوّرا
لا شيءَ كالإيمانِ يرفعُ أمّةً للقومَ تلوي الظالمَ المتجبّرا
لا شيءَ كالإيمان يدفعُ غافِلاً عن حقّه أو عاجزاً متحدِّرا
لولا العقيدةُ ما تقدَّم خالدٌ بجيوشه مثلَ الهزبْرِ مُزمجِرا
لولا العقيدةُ ما استبدَّ بطارقٍ قلبٌ يَبُزُّ بعزمه الإسكندرا
فمضى يدكُّ الظلمَ من أركانه ويخوضُ من أجلِ العقيدةِ أبحُرا

✧✧✧

هي دعوةٌ رفعَ النبيُّ لواءَها تُضفي على الدنيا بهاءً أنورا
هي دعوةُ الحقِّ الصُّراحِ إلى العُلى لا تستكينُ ولن تذِلَّ وتُقهرا
والسّيفُ يلمعُ في يَمينِ محمَّدٍ ليَصُبَّ رعباً في الوِهادِ وفي الذُّرى
يعطيكَ معنى الحقِّ كيفَ يصونُه حيثٌ وإلاّ باتَ حقّاً مُهْدَرا

مـا كـان ديـنُ محمَّـدٍ رجعيَّـةً ... لِنَفِـرَّ منه ولا حديثـاً مُفْـتَرى
ستموتُ كـلُّ مبـادئِ الدنيـا ولـو ... كَـثُرَتْ ويَبقى الدِّيـنُ فينـا أخضَـرا
مثـل الرَّبيـعِ بسـيمةً أزهـارُه ... فَيّاحَـةُ الريَّـا أريجـاً أعطَـرا
خَسِئَ الغُـواةُ المُرْجفـونَ وطأطأتْ ... هامـاتُهم ذُلاً وخِزيـاً أغـبرا
عَصَـوُا الإلـهَ وخـالَفوا قرآنـه ... بغيـاً وحـادوا عـن هُـداهُ تكـبُّرا
وتفنَّنـوا بالادِّعـاءِ ضلالَـةً ... منهـم وتضليـلاً ومكـراً بـالوَرى
ويُراوِغـون حماقـةً وتذَبْذُبـاً ... بـين الهدايـةِ والضَّـلالِ تسـتُّرا
نكَثـوا العهـودَ ولم يُراعـوا ذِمَّـةً ... جعلـوا التقـدُّمَ في الحيـاة تـأخُّرا
ويُحيزُهـا الدُّسـتورُ تَهـدِمُ جَهْـرَةً ... وَيَصونُهـا حتـى تُبَـثَّ وتنشـرا؟!

✧✧✧

فِتَـنٌ أشـدُّ مـن الظـلامِ سـوادُها ... تَـدَعُ الحليـمَ بـأمره مُتحـيِّرا
فَطِـنَ العـدوُّ لهـا فبـثَّ عيونَـه ... فيهـا وجـاسَ خِلالَهـا متنكِّـرا
يوحـي بـآلافِ المبـادئِ بيننـا ... ليعـود ذيّـاكَ الصَّفـاءُ مُكَـدَّرا
هـذا يريـد عدالـةً مـن ظـالمٍ ... يمشـي علـى بُـرَكِ الدِّمـا متبخـترا
وسـواه يرجـو الخـيرَ مـن أعدائِـه ... ذُلاً يبسِّـمُ للعـدوِّ مكشِّـرا
يُـبدي الخشـوع تملُّقـاً لعـدوِّه ... وعلـى ذويـه تكـبُّراً وتجـبُّرا
والآخـرون تعصَّبـوا بوقاحـةٍ ... للكُفْـرِ حتـى أشـرِبوهُ مُخَـدَّرا
حيث التفتَّ رأيتَ ألـفَ دسيسـةٍ ... ووراءَ كـلِّ دسيسـةٍ «إنكلْـترا»
وتمزقـت تلـكَ الصفـوفُ وأوغلـت ... في الاختـلاف وسَـعْيُها قـد بُعْـثِرا
مهمـا تعـدَّدت «الشُّـكوكُ» فواحـدٌ ... معنـى الفسـادِ وإن تخـالَفَ مَظْهَـرا

والظُّلْمُ شيءٌ في الحقيقةِ واحدٌ … إن كان ظلماً «أبيضاً» أو «أحمرا»
والكفرُ مذمومٌ وإن هتفت له … كلُّ الأكفِّ تربُّصاً وتصبُّرا
وأخو الضّلالِ يَظَلُّ طولَ حياتِه … تَبِعاً يعيشُ مُعَرّساً ومُسَخّرَا
يمشي وراءَ النّاعِقينَ يَجُرُّهُ … غِرٌّ يُساقُ إلى الحِمامِ وما درَى
مثلَ الخَروفِ يقودُه «قصّابُه» … ويُريهِ من أحلِ السّلامِ الخِنْجَرا
هي نغمةٌ تأبى الطِّباعُ سَماعَها … شوهاءُ باتَ بها الفسادُ مزمّرا
عفواً رسولَ اللهِ إنّي حائرٌ … ماذا أقولُ بما أُحِسُّ وما أرى
من أيّ أُفْقٍ أبتدي بمصائبي … فبكلِّ ناحيةٍ أرى خطْباً عَرى
يا سَيِّدي مَسْراكَ باتَ مهدَّداً … ودعاؤُكم فيه يهزُّ المِنْبَرا
عاثَ اليهودُ بقُدسِه وبطُهرِه … بغياً وأهلُ القدسِ باتوا في العَرا
ولقد أصَخْتُ إلى الحياة فهزَّني … صوتٌ من الأعماقِ يَطْوي أعْصُرا
ورأيتُ أقزامَ الحياةِ فخورةً … ماذا بهذا القَزْمِ حتى يَفْخَرا
ورجعتُ للتاريخِ أنظرُ سيرةً … مُثلى ومِنهاجاً سليماً نَيِّرا
وبَلوتُ أخبارَ الرِّجالِ فلم أجِدْ … رَجُلاً يُؤَثِّرُ دون أن يتأثَّرا
إلاّ النبيَّ محمّداً فجعلتُهُ … مَثَلي وسرتُ على هُداه مكبِّرا
متمسِّكاً بهُداهُ لا متقدِّماً … شبراً عليه هَوىً ولا متأخِّرا
وشعرتُ أنّي مطمئِنٌّ ساكنٌ … قلبي ولم أرَ في الحَياةِ تعثُّرا
وغرفتُ من فيضِ النبيِّ غرافةً … أشهى لديَّ من الرَّحيقِ وأعطَرا
وهتفتُ والدنيا تردِّدُ عالياً … شَرُّ المبادِئِ ما يُباعُ ويُشْتَرى

كانون الأول ١٩٦٢

☆☆☆

وله أيضاً:

أشــواق

رَدِّدْ على الرّوحِ ذكرى سيِّدِ البَشَرِ — واعطِفْ على الرّوحِ إنَّ الرّوحَ في خَطَرِ
ذِكراه كانت لنفس الحرِّ موعظةً — تُغنيه عن كُتُبِ التّاريخِ والسِّيَرِ
ذِكراه للرّوحِ تُحييها وتُنعشها — ذِكراه للرّوحِ مثل الماءِ للشّجَرِ
ذِكراه أوحتْ لأهلِ الأرضِ قائلةً — مَن يَتْبعِ الحقَّ يَسْلَمْ من يَدِ الغِيَرِ

◇◇◇

ذِكراكَ يا خيرَ خلقِ الله قاطبةً — عادت علينا وكلُّ النّاسِ في ضَجَرِ
حيث الفضيلةُ ماتت في نفوسِهِمُ — والشّرُّ قَدْ عَمَّ بين البَدْوِ والحَضَرِ
والجهلُ طَبَّقَ دون العلمِ أُفْقَهُمُ — وأصبحَ العقلُ عند القومِ في حَجَرِ
والفقرُ أدمى قلوبَ المُعْدَمينِ كما — أدمت قلوبَ ذويها النّارُ في سَقَرِ
رُحماكَ يا ربِّ إنَّ النّاسَ قد تركوا — هَدْيَ الرّسولِ وعاشوا عِيشَةَ البَقَرِ
[فقام] يصرخُ من خَطْبٍ ألَمَّ به — والدّمعُ تذرِفُه عيناه كالمَطَرِ(١)
لكنّما غيرُه قد ظَلَّ في جَذَلٍ — وباتَ مستأنِساً في حانِهِ القَذِرِ
ومن يَكُنْ هَمُّه في العيشِ مَأكَلُهُ — فالموتُ أولى له من عيشِهِ الكَدِرِ

◇◇◇

لا ينظرون إلى ما كانَ أوّلُهُمْ — في ظِلِّ حكمِ رسولِ اللهِ أو عُمَرِ
أيّامَ كانوا وكان اللهُ غايَتَهُم — أيّامَ كانوا لهذا الكونِ كالقَمَرِ
أيّام كانوا ونجمُ السَّعْدِ مُؤْتَلِقٌ — ما بين مُجْتَمِعٍ منه ومُنْتَشِرِ
الله أكبرُ إن النّاسَ قد خلَعوا — ثوبَ الحياءِ وصاروا اليومَ كالحُمُرِ

---

(١) في الأصل (فقال) وواضح أنها خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فعهدُنا اليومَ مَعْ عهدِ الرسولِ غدا … الفَـرْقُ بينهمـا كـالفحمِ والـدُّرَر

أين الصَّلاةُ التي جاءَ الرسولُ بهـا … فرضاً على النّاسِ في حِلٍّ وفي سَفَر

أين الصَّلاةُ التي تحيا القلوبُ بهـا … فاليومَ قد أصبحت نَقْراً على الحُصُر

أين الزَّكـاةُ التي يجلو الغنيُّ بهـا … هَـمَّ الفقيرِ بوجهٍ ضاحِكٍ نَضِـر

يعطيه من مالِه والقلبُ محتَسِبٌ … أمـرَ الإلـهِ ولم يَغْفَـلْ عن الذِّكَـر

أين الجهادُ الذي يسمو بصاحبه … من هذه الأرضِ حتى منتهى السِّدَرِ

أين الجهادُ الذي يَسْري بصاحبه … نحو الجِنانِ بخطٍّ غيرِ مُنْكَسِر

وأين حُجّاجُ بيتِ الله أين غَدَوا … قد خابَ والله من للبيتِ لم يَزُر

قد خالَفوا كلَّ ما جاءَ الرّسولُ به … وخلَّفوا البيتَ «للنِّمْسا وللمَجَر»

✧✧✧

يا قومِ كفُّوا عن اللَّذّاتِ أنفسَكُم … وحرِّروها فقد ماتت من الضَّفَر

يا قـومِ هبُّوا فإنَّ اليومَ يومُكُمُ … آنَ الأوانُ لِنَبْـذِ اللَّهْـوِ والسَّـمَر

فأخِّروا كلَّ من لم يأتِ معركةً … وقدِّموا كلَّ مَن في الحربِ ذا أمر

إذا رأى خصمَـهُ في الحربِ ألبَسَـهُ … ثوباً من الرُّعْبِ لا ثوباً من الوَبَـر

هيّا أعِدُّوا لهذي الحربِ عُدَّتها … وعُـدَّةُ الحربِ غيرُ القَوْسِ والوَتَـر

نحاربُ الكفرَ بالإيمانِ فاعتبروا … والشِّرْكَ بالحقِّ والتَّوحيدِ والسُّـوَر

كذلك الجهلُ بالتعليم نهزِمُـهُ … كَسَحْقِ إبليسَ بالآياتِ والسُّـوَر

يا قومِ لا تيأسوا فالله ينصرُنـا … ومن يكن من جنودِ اللهِ ينتصر

آذار ١٩٥٠

☆☆☆

وله أيضاً:

منابع النور

ذكرى تمرُّ وعِبرَةٌ تتكرَّر ... تُطوى لحكمتها الحياةُ وتُنشَر
ذكرى بها تنجابُ كلُّ مصيبةٍ ... صَفْوُ الحياةِ بمثلِها يتكدَّر
ذكرى بها تحيا القلوبُ وينجلي ... عنها الصَّدى وقيودُها تتكسَّر
ذكرى الرسولِ وأيُّ ذكرى هذه ... ماذا أقولُ حيالَها وأحَرِّر
يا قومِ ما أنا بالمُبالِغ ههنا ... أبداً فَفَضْلُ محمَّدٍ لا يُحْصَر
مُثُلٌ يَكِلُّ البالُ عن تَعدادِها ... ويضيقُ عن أن يحتويها الدَّفتَر
وصفاتُه تنبيكَ عنه بأنَّه ... بَحْرٌ ولكنْ غَورُهُ لا يُسْبَر
وقفَ الأنامُ على شواطِئ علمِهِ ... فتعجَّبوا ممّا رأوا وتحيَّروا

❖❖❖

عفواً رسولَ الله يا من جئتَنا ... بشريعةٍ كالصُّبحِ بل هي أنور
يا من بُعِثتَ بأمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ... كانت بأذيالِ العَمى تتعثَّر
في أمَّةٍ جهلاءَ باتَ كبيرُها ... وصغيرُها ممّا بها يتذمَّر
رأوا الأمانةَ فيك يسطعُ نورُها ... والصِّدقَ يَنْضَحُ من هُداكَ ويَقْطُر
قد كنتَ ينبوعَ الفضيلةِ والهُدى ... منك السَّماحةُ والنَّدى يتفجَّر
وِلِدَتْ بِمَولِدكَ الفضائِلُ كلُّها ... فانهارت الفَحْشا وزال المُنْكَر
وتصدَّعت للظُّلمِ أكبرُ قلعةٍ ... قد كان كِسرى تحتَها يتبخْتَر
فانكبَّ مبهوتاً يُقلِّبُ طَرْفَه ... وكأنَّما هو في خيالٍ يعبُرُ
وإذا بذيّاكَ الخيالِ حقيقةٌ ... تتغيَّرُ الدنيا ولا يتغيَّر

رغم العصورِ السّودِ ظَلّتْ آيـةً ... كبرى لعاقبةِ الذيـن تجبَّروا

✧✧✧

يا قومِ إنَّ الله ليس بغافلٍ ... فالله مطّلعٌ رقيبٌ ينظُر

يَجزي ذوي الإيمانِ عن إيمانِهم ... خيراً ويُصْلي نارَه من يَكْفُر

يا قومِ هل معنى التقدُّمِ أننا ... ندعو لما يدعو إليه الفُجَّر؟

يا قومِ هل معنى التقدُّمِ أنّنا ... بالدّين نهزأ بالشريعةِ نسخر؟

أنزيغُ عن هَدْيِ الرسولِ محمَّدٍ ... عمداً ونَلْوي خَدَّنا ونُصَعِّر

ونروح نطلبُ من فِرَنْسا شِرْعَةً ... عمياءَ قد مرَّتْ عليها أعْصُر

هَبَّتْ على الدنيا عواصفُ ظُلْمِها ... فكأنَّما هَبَّتْ عليها صَرْصَرُ

يا شِرْعَةً هي في الحقيقةِ لم تكن ... إلاَّ كما يَرْضى ويَهْوى «قيصر»

أيُعَطَّلُ القرآن في أوطانِهِ ... ويسودُ دستورُ الفِرَنْجِ ونَصْبِر؟

شباط ١٩٥٣

☆☆☆

وله أيضاً:

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الزوابع» طبعة ١٤٠١هـ، دار المطبوعات العربية جدة.

بدر الكبرى

هو الليل يمحو نَحْسَ ظُلْمَتِه البدرُ ... كذاكَ مَحَتْ عنا ظلامَ العِدى (بَدْرُ)

وزالت دواعي الخوفِ عن كلِّ خائفٍ ... وولّى على أعقابِه ذلك العُسْر

وماتت أصولُ الشّرِّ لما تفتّحت ... عيونٌ مدى آفاقِها يرقصُ الخَيْر

وراحت عهود الفوضويّةِ وانقضت ... حياةٌ لعمري لا يقالُ لها عُمْر

تناوحَ فيها الذُّلُّ والظُّلْمُ والهوى — وخيَّم في أرجائِها الجهلُ والفقْر
يَحَارُ بِهَا الواعي فيسكُتُ واجِماً — ويَنْشَطُ للإلْحادِ مستهتِرٌ غِرُّ
نعود إلى التاريخِ نسألُه عسى — يَحيرُ جواباً فيه يقتنعُ الفِكْر
ونسأله عما أصابَ عقولَنا — وكيف غدت بوراً مرابِعُنا الخُضْر
وأمست (كَنَحْوِ) الأقدمين حَياتُنا — فلا بدَّ من (زيدٍ) يلاحِقُهُ (عَمْرو)

◇◇◇

رسولَ الهُدى هَدْياً إليكَ بلوعةٍ — وقد زال عن آذانِنا ذلك الوَقْر
رجعنا إلى الإسلامِ بعد تجاربٍ — تَبَيَّنَ فيها أنَّكَ النّاصِحُ البَرُّ
مبادئكم نورٌ يضيءُ طريقَنا — إلى المجدِ حيث المجدُ مَسْلَكُهُ وَعْر
وأفكارُكم كالسَّلسبيلِ لِظامِئٍ — وأفكارُ باقي الناسِ أعْذَبُها (مُرُّ)
أطلَّت على الدنيا ابتسامةُ فَجْرِكُم — وتنبعث الآمالُ إذ يطلعُ الفَجْر
وباتت بك الأيام نَشْوى تَهُزُّها — شمائِلُكَ الغَرّاءُ والخُلُقُ الطُّهْر
رسولَ الهُدى. إنا تَخِذْناكَ مرشداً — يُطاعُ له التوجيهُ والنهيُ والأمْر
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لخائنٍ — تمكَّنَ في أعماقِ نِيَّتِهِ الغَدْر
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لظالِمٍ — يُحيطُ به طيشٌ ويدفَعُه كِبْر
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لمعتدٍ — بغيرِ الأذى لا يستقيمُ له أمْر
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لمُلْحِدٍ — حقيرٍ عديمِ الأصلِ مَنْشَوه القَهْر

◇◇◇

تباركتَ يا ربّي خَذَلْتَ عِصابةً — طَهارَتُها رجسٌ وإيمانُها كُفْر
وإصلاحُها هَدْمٌ وتثقيفُها عمىً — وإسعادُها قتلٌ ومَنْطِقُها هَجْر

قد اتخذت (سبعين) اسماً وقالباً وغايةُ ما ترمي إليه هو الضُّرُّ
حَسِبْناهُمُ قوماً كِراماً ذوي نُهى وأعمالُهُمْ دلّت على أنهم (حُمْرُ)
وكنّا نراهم إخوةً وهُمُ عِدى ونحسَبُهُم شيئاً ولكنهم صُفْر
ولو قيس (إبليسٌ) بهم وهو حَذْقُهُمْ لكان لهم شَرّانِ. وهو له شَرُّ
يُنادون بين الناس بالسِّلْمِ ويحَهُم وأنفاسُهُمْ نارٌ وأكبادُهُم صَخْر
يقوم على التفريقِ روحُ نِضالِهِم فلا جامعٌ يعلو ولم يرتفع دَيْر
سمعنا قديماً ما يُقالُ ولم نَكُنْ نُصَدِّقُهُ حيثُ البَيانُ به سِحْر
وقلنا: لعلَّ القولَ فيه دسيسةٌ ليصبحَ شِرْكاً ما حِقاً ذلك الشُّكْر
ولما رأينا ما جَنَتْهُ أكُفُّهُمْ تَبَيَّنَ ما كنّا سمعنا هو العُشْر

✧✧✧

يريدون منا أن نسيرَ بركبِهِم ذُيولاً وهل يرضى الهوانَ فتىً حُرُّ؟
أنرضى وقد مرت قرونٌ عديدةٌ علينا ونحنُ الأكرمونَ ولا فَخْرَ!
قصمنا ظهور المعتدين بغزوةٍ بها انتصرَ الإيمانُ وانمحقَ الكُفْر
وظلّت مناراً للتحرُّرِ والعُلى يَروحُ بها عَصْرٌ ويأتي بها عَصْر
ولغزاً يَحار الدارسون بأمره وبحراً على أمواجِهِ يَشْطَحُ الفِكْرُ
إلى أن أرانا الله (بدراً) جديدةً كما لاحَ في (تَمّوزَ) من أمرها سِرُّ
لنا من سُطورِ المجدِ ألمعُ صفحةٍ وأعداؤنا الحمقى صحائِفُهُم غُبْر
وإنا لمنصورون ما دام عندنا يقينٌ وإيمانٌ يُغَذّيهما صَبْر
وإيمانُنا بالله أكبرُ ناصِرٍ وحُجَّتُنا قولُ الكريمِ (وما النَّصْرُ)[1]

---

(١) قوله تعالى: «وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم».

وإنا لذو فضلٍ على الناسِ كلِّهم فمعروفُنا المعروفُ أو نُكْرُنا النُّكْر

(وإنا لقومٌ لا توسُّطَ عندنا) (لنا الصَّدْرُ دون العالمين أو القَبْرُ)

نَحُزُّ نواصي المعتدين ونعتلي رِقابَ المَنايا لا يُحيطُ بنا ذُعْر

ونجدعُ آنافُ الذين تكبَّروا بشدَّةِ بأسٍ باتَ يحسُدُها الخَمْر

رضعنا لِبانَ العِزِّ منذ نُشوئِنا فلم ينخفِضْ منا جبينٌ ولا ظَهْر

وكنّا سِنامَ الناسِ في الفضلِ والحِجى كِراماً. ولا ذنبٌ علينا ولا وِزر

◇◇◇

رسولَ الهُدى هبَّتْ علينا نَسائِمٌ لِرَيْحانِها الفوّاحِ ينشرحُ الصَّدْر

قد انتعشت منها النفوسُ كما سَرى مدى الكونِ والآفاقِ من طِيبها نَشْر

رسولَ الهُدى. بغدادُ عادت مضيئةً وأبناؤها الأحرارُ يعلوهُمُ البِشْر

(بِتمّوزَ) شالَتْ للتحرُّرِ رايةً تتوقُ إلى عَلْيائِها الأنجُمُ الزُّهْر

ترفرفُ بالعِزِّ الرفيعِ وبالهُدى يُبارِكُها التاريخُ والمجدُ والدَّهْر

آذار ١٩٦٠

☆☆☆

يحيى بن يوسف الصرصري

الشاعر: الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصائد مأخوذة من المجموعة النبهانية للشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني الجزء الثاني ص ١٠٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذَكَـرَ الْعَقِيـقَ فَهَاجَـهُ تَذْكَـارُهُ ... صَـبٌّ عَنْ الأَحْبَابِ شَطَّ مَـزَارُهُ(١)

وَهَفَـتْ إِلى سَـلْعٍ نَـوَازِعُ قَلْبِـهِ ... فَتَضَرَّمَـتْ بَيْـنَ الْجَوَانِـحِ نَـارُهُ(٢)

كَلِـفٌ بِرَامَـةَ مَـا تَـأَلَّقَ بَـارِقٌ ... مِـنْ نَحْوِهَـا إِلاَّ بَـدَا إِضْمَـارُهُ(٣)

يَشْـتَاقُ وَادِيَهَـا وَلَـوْلاَ حُبُّهَـا ... لَـمْ يُصْبِـهِ وَادٍ زَهَـتْ أَزْهَـارُهُ(٤)

شَـغَفاً بِمَـنْ مَلَـكَ الفُـؤَادَ بِأَسْـرِهِ ... وَيَسُـرُّهُ أَنْ لاَ يُفَـكَّ إِسَـارُهُ(٥)

لَـوْلاَ هَـوَاهُ لَمَـا ثَنَـى أَعْطَافَـهُ ... بَـانُ الحِجَـازِ وَرَنْـدُهُ وَعَـرَارُهُ(٦)

---

(١) هاجه أثاره. والصب العاشق. وشط بعد. والمزار محل الزيارة.

(٢) هفت خفقت واضطربت. والنوازع الأشواق. وتضرمت اشتعلت. والجوانح الضلوع.

(٣) كلف به ولع وتألق أضاء.

(٤) أصباه أماله.

(٥) الشغف شدة الحب. وبأسره بأجمعه . والأسر أيضاً أخذ الأسير ففيه تورية.

(٦) الهوى الحب. وثنى أمال. وعطفا الرجل جانباه. والبان شجر. والرند شجر طيب الرائحة. والعرار بهار البر.

يَا مَنْ ثَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ... مِنِّي وَإِنْ بَعُدَتْ عَلَيَّ دِيَارُهُ[1]

عَطْفاً عَلَى قَلْبٍ بِحُبِّكَ هَائِمٍ ... إِنْ لَمْ تَصِلْهُ تَصَدَّعَتْ أَعْشَارُهُ[2]

وَارْحَمْ كَئِيباً فِيكَ يَقْضِي نَحْبَهُ ... أَسَفاً عَلَيْكَ وَمَا انْقَضَتْ أَوْطَارُهُ[3]

لاَ يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَكُلَّمَا ... حَجَبُوكَ عَنْهُ تَهَتَّكَتْ أَسْتَارُهُ[4]

مَا اعْتَاضَ عَنْ سَمُرِ الحِمَى فِيلاً وَلاَ ... طَابَتْ بِغَيْرِ حَدِيثِكُمْ أَسْمَارُهُ[5]

هَلْ عَائِدٌ زَمَنٌ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ ... أَرَجاً وَرَقَّتْ بِالرِّضَى أَسْحَارُهُ[6]

فِي مَرْبَعٍ بِقِبَابِ سَلْعٍ مُونِقٍ ... بِالأُنْسِ تَهْتِفُ بِالْمُنَى أَطْيَارُهُ[7]

فَاقَ الْبَسِيطَةَ عِزَّةً وَمَهَابَةً ... قَسَماً وَعَزَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جَارُهُ[8]

يَحْمِي النَّزِيلَ وَكَيْفَ لاَ يَحْمِي وَقَدْ ... حُفَّتْ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَقْطَارُهُ[9]

أَضْحَى ثَرَى عَرَصَاتِهِ مُذْ حَلَّهَا ... يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ غُبَارُهُ[10]

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا ... فِيهِ فَتَمَّ بَهَاؤُهُ وَفَخَارُهُ[11]

---

(١) ثوى أقام. والجوانح الأضلاع. والحشا ما انطوت عليه الضلوع.

(٢) العطف الميل. والهائم من الهيام شبه الجنون من الحب. وتصدعت تشققت. والأعشار جمع عِشْرٍ وهو القطعة من كل شيء وقدر أعشار مكسرة.

(٣) الكئيب شديد الحزن. وقضى نحبه مات. والأسف شدة الحزن والأوطار الحاجات.

(٤) الغرام الولع.وهتك الستر شقه .

(٥) السمر شجر. والأسمار أحاديث الليل.

(٦) تضوع نشره فاحت رائحته. والأرج الرائحة الطيبة.

(٧) المربع المنزل. والمونق الحسن. وتهتف تصيح. والمنى ما يتمناه الإنسان .

(٨) البسيطة الأرض. والبرية الخلق.

(٩) الأقطار النواحي.

(١٠) الثرى التراب الندي. والعرصات الساحات. والعضال الذي لا دواء له.

(١١) سبحان كلمة تنزيه. والبهاء الحسن.

جُبِلَتْ عَلَى التَّشْرِيفِ طِينَتُهُ فَمَا نَشَأَتْ عَلَى غَيْرِ الْعُلَى أَطْوَارُهُ(١)

وَصَفَتْ خَلاَئِقُهُ وَطُهِّرَ صَدْرُهُ فَزَكَا وَطَابَ أَدِيمُهُ وَنِجَارُهُ(٢)

حَمَلَتْهُ آمِنَةُ الْحَصَانُ فَلَمْ تَجِدْ ثِقْلاً إِلَى أَنْ حَانَ مِنْهُ بِدَارُهُ(٣)

وَرَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ حِينَ تَشَعْشَعَتْ أَنْوَارُهُ وَتَبَاشَرَتْ حُضَّارُهُ(٤)

وَضَعَتْهُ مَخْتُوناً وَأَهْوَى سَاجِداً وَكَسَاهُ حُسْناً بَاهِراً مُخْتَارُهُ(٥)

لاَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ الْقَصِيرِ وَإِنْ مَشَى بَيْنَ الطِّوَالِ عَلَتْهُمُ أَنْوَارُهُ

وَإِذَا تَكَلَّلَ كَالْجُمَانِ جَبِينُهُ عَرَقاً لأَمْرٍ عُظِّمَتْ أَسْرَارُهُ(٦)

فَأَرِيجُهُ أَذْكَى وَأَطْيَبُ مَخْبَراً مِنْ رِيحِ مِسْكٍ فَضَّهُ عَطَّارُهُ(٧)

وَإِذَا بَدَا فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ قَدْ زَانَ دَائِرَ طَوْقِهَا أَزْرَارُهُ(٨)

فَالشَّمْسُ بَعْدَ الصَّحْوِ مُشْرِقَةُ السَّنَى وَالْبَدْرُ فِي فَلَكِ الْكَمَالِ مَدَارُهُ(٩)

مُتَقَلِّداً بِالسَّيْفِ لَيْسَ مُبَالِياً بِمَنِ اتَّقَى عَزَّتْ بِهِ أَنْصَارُهُ

---

(١) العُلى الرفعة والشرف. والأطوار الحالات والهيئات قال الأخفش في قوله تعالى «وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً» طوراً علقة وطوراً مضغة.

(٢) الخلائق الطباع. وزكا صلح والأديم الجلد. والنجار الأصل.

(٣) الحصان العفيفة. وَحَانَ جاء وقته. والبدار الإسراع ومراده الظهور.

(٤) تشعشعت أضاءت وانتشرت. وتباشرت استبشرت وفرحت.

(٥) أهوى الرجل سقط. والباهر الغالب. ومختاره مصطفيه عز وجل.

(٦) تكلل ترصع. والجمان جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة. والأمر مراده به الوحي.

(٧) الأريج الرائحة الطيبة وأذكى أطيب. والمخبر الاختبار. وفضه فتحه.

(٨) الحلة إزار ورداء.

(٩) السنى الضوء. والمدار محل الدوران.

حُلَلُ السَّكِينَةِ وَالثَّبَاتِ لِبَاسُهُ … وَالبِرُّ وَالإِخْلَاصُ فِيهِ شِعَارُهُ(١)
وَضَمِيرُهُ التَّقْوَى وَأُوتِيَ حِكْمَةً … فَازْدَادَ مِنْهَا عَقْلُهُ وَوَقَارُهُ(٢)
وَالصِّدْقُ مِنْهُ وَالْوَفَاءُ طَبِيعَةٌ … وَالْعُرْفُ وَالصَّفْحُ الجَمِيلُ دِثَارُهُ(٣)
وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ وَحَقٌّ شَرْعُهُ … وَسَبِيلُهُ نَهْجُ الْهُدَى وَمَنَارُهُ(٤)
وَشَرِيعَةُ الإِسْلَامِ مِلَّتُهُ وَبَالْـ … ـحَقِّ المُبِينِ إِلَى الوَرَى إِظْهَارُهُ(٥)
خَتَمَ النُّبُوَّةَ فَهْوَ دُرَّةُ تَاجِهَا … وَطِرَازُ حُلَّتِهَا الثَّمِينُ عِيَارُهُ(٦)
أَبْقَى لِسُنَّتِهِ طَرِيقاً وَاضِحاً … رَحْباً سَوَاءً لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ(٧)
يَمْحُو سَنَى الشَّمْسِ الْكُسُوفُ وَيَنْقُصُ الْقَمَرَ المِحَاقُ وَيَعْتَرِيهِ سَرَارُهُ(٨)
وَشُمُوسُ شِرْعَةِ دِينِهِ مَحْرُوسَةٌ … مِنْ حَادِثٍ يَمْحُو الضِّيَاءَ غُبَارُهُ(٩)
نَهْجُ الصَّوَابِ بِجَدِّهِ وَبِجِدِّهِ … بَعْدَ الدُّثُورِ تَجَدَّدَتْ آثَارُهُ(١٠)
وَاسْتَعْلَنَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِنُورِهِ … بِجِبَالِ فَارَانٍ وَقَرَّ قَرَارُهُ(١١)

---

(١) السكينة الوقار. والبر الخير. والشعار الثوب الذي يلبس على البدن.

(٢) الحكمة العدل والعلم والحلم والنبوة.

(٣) العرف المعروف. والصفح الجميل العفو الذي لا يكدره ملام. والدثار ما فوق الشعار من الثياب.

(٤) السيرة الحالة. والسبيل الطريق وكذلك النهج. والمنار محل النور.

(٥) المبين الظاهر.

(٦) التاج ما يلبس على رأس الملك. والطراز علم الثوب. وعيار الشيء ما به اعتباره.

(٧) الرحب الواسع.

(٨) السرار من الشهر آخر ليلة منه.

(٩) الشرعة الشرع. والمحروسة المحفوظة.

(١٠) النهج الطريق. والجد الحظ وما فوق الأب. والجد الاجتهاد. والدثور الانطماس.

(١١) استعلن ظهر. وجبال فاران جبال مكة المشرفة ورد ذلك في التوراة.

وَجَلاَ ظَلاَمَ الحَرَّتَيْنِ ضِيَاؤُهُ ... وَبِهِ سَمَا نُورٌ وَأَشْرَقَ غَارُهُ[1]

فَخَرَتْ بِهِ خَيْرُ القَبَائِلِ هَاشِمٌ ... وَحَوى بِهِ المَجْدَ الأَثِيلَ نِزَارُهُ[2]

زَهَرَتْ نُجُومُ السَّعْدِ فِي بَدْرٍ بِهِ ... وَتَبَلَّجَتْ يَوْمَ الرِّضَى أَقْمَارُهُ[3]

وَشُمُوسُهُ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ ... فَانْجَابَ عَنْ وَجْهِ العَلاَءِ قَتَارُهُ[4]

سَعِدَتْ بِهِ أَوْلاَدُهُ وَنِسَاؤُهُ ... وَصِحَابُهُ وَزَكَتْ بِهِ أَصْهَارُهُ[5]

وَسَمَتْ بِهِ غِلْمَانُهُ وَإِمَاؤُهُ ... وَجَوَادُهُ وَبَعِيرُهُ وَحِمَارُهُ[6]

وَحَوَى الفَخَارَ سَرِيرُهُ وَفِرَاشُهُ ... وَخِيَامُهُ وَقِبَابُهُ وَجِدَارُهُ

وَتَضَوَّعَتْ أَرْدَانُ بُرْدَتِهِ بِهِ ... طِيباً وَطَابَ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ[7]

شَهِدَ الكِتَابُ المُوسَوِيُّ بِفَضْلِهِ ... وَتَحَقَّقَتْ وَتَيَقَّنَتْ أَحْبَارُهُ[8]

هُوَ شَاهِدٌ مُتَوَكِّلٌ وَمُبَشِّرٌ ... هُوَ مُنْذِرٌ مُتَيَقَّنٌ إِنْذَارُهُ

أَضْحَى لِلأُمِّيِّينَ حِرْزاً مَانِعاً ... وُضِعَتْ بِهِ عَنْ وَقْتِهِ آصَارُهُ[9]

بِالشَّامِ دَوْلَتُهُ وَمَكَّةُ رُتْبَةُ الحُرُمَاتِ مَوْلِدُهُ وَطَيْبَةُ دَارُهُ

---

(١) الحرّة أرض ذات حجارة سود وللمدينة المنورة حرّتان في طرفيها. وثور جبل بقرب مكة المشرفة. وغاره كهفه الذي استتر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة.

(٢) المجد الشرف. والأثيل الموروث. ونزار أحد أجداده صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) زهرت أضاءت. وتبلجت أشرقت.

(٤) انجاب انكشف والعلى الرفعة. والقتار الغبار.

(٥) زكت صلحت.

(٦) سمت علت وغلمانه عبيده وإماؤه جواريه.

(٧) تضوعت فاحت رائحتها الطيبة. والأردان جمع ردن وهو أصل الكم. والبردة ثوب مخطط.

(٨) الكتاب الموسوي التوراة. والأحبار علماء اليهود.

(٩) الحرز الحافظ. والآصار الأثقال.

عَلِمَ الْيَهُودُ الْحَقَّ ثُمَّتَ أَنْكَرُوا   حَسَداً فَأَفْسَدَ عِلْمَهُمْ إِنْكَارُهُ
تَبّاً لِمَنْ عَلِمَ الْيَقِينَ وَصَدَّهُ   لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ الصَّوَابُ نِفَارُهُ(١)
وَكَذَاكَ فِي إِنْجِيلِ عِيسَى وَصْفُهُ   فِي كُلِّ عَصْرٍ تَجْتَلِي أَخْبَارُهُ(٢)
عَجَباً لِذِي لُبٍّ رَآهُ وَكَيْفَ لاَ   يَنْبَتُّ عَنْهُ لِوَقْتِهِ زُنَّارُهُ(٣)
وَعُذَافِرٍ حَرْفٍ أَمُونٍ تَرْتَمِي   مَرَحاً كَهَيْقٍ هَاجَهُ ذُعَّارُهُ(٤)
كَوْمَاءُ يَرْفَعُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا   فُلْكٌ عَلَى بَحْرٍ طَمَى تَيَّارُهُ(٥)
يَطْوِي بِهَا شُعَبَ الْفَلاَةِ مُشَمِّرٌ   كَالسَّيْفِ لِلْغَمَرَاتِ سُنَّ غِرَارُهُ(٦)
شَهْمٌ إِذَا رَامَ الْخَطِيرَ مِنَ الْعُلَى   لَمْ يَثْنِهِ عَمَّا يَرُومُ خِطَارُهُ(٧)
يَتَجَشَّمُ الْوَعْرَ الْمَخُوفَ لِيَأْمَنَ الْـ   ـخَوْفَ الَّذِي بِالْمَرْءِ يَلْحَقُ عَارُهُ(٨)

---

(١) تباً هلاكاً. وصده كفه.

(٢) تجتلي تنظر.

(٣) اللب العقل. وينبت ينقطع. والزنار السير الذي يشده رهبان النصارى على أوساطهم.

(٤) العذافر العظيم الشديد من الإبل. والحرف الناقة العظيمة. والناقة الأمون الوثيقة الخلق. وترتمي تشتد في سيرها. والمرح الاختيال. والهيق الظليم وهو ذكر النعام. وهاجه أثاره. وذعره أخافه.

(٥) الكوماء الناقة العظيمة السنام. والسراب ما يرى في الصحارى نصف النهار كأنه ماء وطمى الماء ارتفع. والتيار موج البحر الذي ينضح.

(٦) يطوي يقطع. والشعب الطرق. والمشمر المسرع النشيط. والغمرة الزحمة. وغرار السيف حده.

(٧) الشهم الذكي القلب. والخطير العظيم. والعلى الرفعة والمراتب العلية. وثناه أرجعه. والخطار جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك.

(٨) تجشم الأمر تكلفه على مشقة. والوعر الجبل.

يَسْرِي مَعَ الْوَفْدِ الْكِرَامِ لِيَشْهَدَ الْـ ـجَمْعَ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ أَقْطَارُهُ(1)

فِي مَوْقِفٍ جَمِّ الْمَوَاهِبِ زَاهِرٍ وُضِعَتْ عَنِ الْجَانِي بِهِ أَوْزَارُهُ(2)

وَالْمَأْزِمَيْنِ وَمَشْعَراً ذَا حُرْمَةٍ وَمُحَصَّباً بِمِنىً تُعَدُّ جِمَارُهُ(3)

وَيَطُوفُ مُضْطَبِعاً طَوَافَ قُدُومِهِ سَبْعاً بِبَيْتٍ عُظِّمَتْ أَسْتَارُهُ(4)

أَبْهَى مِنَ الدِّيبَاجِ رَوْنَقُ حِجْرِهِ وَعَلَى اللآلِي فُضِّلَتْ أَحْجَارُهُ(5)

وَيَسِيرُ بَعْدَ قَضَاءِ مُفْتَرَضَاتِهِ لِيَزُورَ رَبْعاً كُرِّمَتْ زُوَّارُهُ(6)

رَبْعاً بِهِ نُورُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مُتَلأْلِئٌ نَضُرَتْ بِهِ نُظَّارُهُ(7)

نَادَيْتُهُ بِاللهِ يَا مَنْ أَسْفَرَتْ عَنْ بِشْرِ وَجْهِ نَجَاحِهِ أَسْفَارُهُ

بَلِّغْ هُدِيتَ إِذَا وَصَلْتَ سَلاَمَ مَنْ قَامَتْ بِشَيْبِ عِذَارِهِ أَعْذَارُهُ(8)

وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَعَرِّضٍ لِعَظِيمِ فَضْلِكَ رَثَّةٍ أَطْمَارُهُ(9)

---

(1) ورد في الحديث الحجاج وفد الله وأصل الوفد الجماعة يقدمون على الملوك والأمراء. والأقطار الجهات.

(2) الجم الكثير. والزاهر المضيء. والجاني المذنب. والأوزار الذنوب.

(3) المأزمان بين عرفة والمزدلفة ومأزم الطريق مضيقه. والمشعر الحرام جبل في المزدلفة. والمحصب محل رمي الجمار وهي الحصيات التي يرمى بها.

(4) اضطباع المحرم أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ويبدي منكبه الأيمن ويغطي الأيسر.

(5) أبهى أحسن. والديباج نوع من الحرير. والرونق الحسن والبهجة. وحجر الكعبة الحائط بحائط مستقل بجانبها المتصل بها.

(6) الربع المنزل.

(7) المتلألئ المضيء. ونضرت حسنت.

(8) عذار اللحية الشعر النازل على اللحيين.

(9) الرثة الخلقة. والأطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق.

يَا مَنْ جَلاَ قَتَرَ الضَّلاَلِ وَمَنْ إِذَا مَا أَمَّهُ الْعَافِي انْجَلَى إِقْتَارُهُ(١)
يَا مَنْ تَسَاوَى فِي الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ
أَنْتَ الْمَلِيءُ بِكَشْفِ ضُرِّ مُخَلَّفٍ ذِي عُسْرَةٍ بِنَدَى يَدَيْكَ يَسَارُهُ(٢)
جَعَلَ الثَّنَاءَ عَلَى عُلاَكَ شِعَارَهُ فَحَلَتْ بِهِ وَتَعَطَّرَتْ أَشْعَارُهُ(٣)
يَرْجُو النَّجَاةَ بِفَضْلِ جَاهِكَ فِي غَدٍ فِي مَوْقِفٍ يَخْشَى التَّوَى أَبْرَارُهُ(٤)

☆☆☆

وقال أيضاً :

مَتَى حَلَّ حَادِي الْعِيسِ بِالرَّكْبِ حَاجِرا كَحَلْتُ بِذَيَّاكَ التُّرَابِ الْمَحَاجِرَا(٥)
وَإِنْ هُوَ أَضْحَى مَاءَ غَمْرَةَ وَارِداً حَلاَ غَمْرَةَ الصَّادِي فَأَصْبَحَ صَادِرَا(٦)
وَيَا نِعْمَةً إِنْ غَيْهَبُ السَّفَرِ انْجَلَى بِنُعْمَانَ عَنْ وَجْهِ الْبِشَارَةِ سَافِرَا(٧)
إِذاً لاسْتَقَرَّتْ بَعْدَ نَأْيٍ قُلُوبُنَا وَقَرَّتْ عُيُونٌ بِتْنَ مِنَّا سَوَاهِرَا(٨)
وَأُقْسِمُ لَوْ أَمْسَيْتُ فِي دَارَةِ الْحِمَى لِجِيرَانِ سَمْرَاءِ السُّتُورِ مُسَامِرَا(٩)

---

(١) القتر الدخان. وأمه قصده. والعافي طالب الرزق. وانجلى انكشف. والإقتار الفقر.

(٢) المليء الغني. والندى الكرم.

(٣) الشعار هنا العلامة.

(٤) الجاه القدر والمنزلة. ويخشى يخاف. والتوى الهلاك. والأبرار الأخيار .

(٥) الحادي السائق. والعيس الإبل البيض. والركب ركبان الإبل. والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين من جميع الجوانب.

(٦) غمرة اسم مكان وغمرة الشيء شدته ومزدحمه. والصادي العطشان. والصادر ضد الوارد.

(٧) الغيهب الظلام. والجلى انكشف. والسافر المضيء.

(٨) النأي البعد. وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٩) الدارة كل أرض واسعة بين جبال وما أحاط بالشيء ومن الرمل ما استدار منه. والحمى المكان المحمي. والسمراء هي الكعبة زادها الله شرفاً. والمسامرة المحادثة ليلاً.

لَقَبَّلْتُ إِجْلالاً بِسَمْعِي وَنَاظِرِي ... ثَرَاهَا الَّذِي بِالنُّورِ أَصْبَحَ نَاضِرَا[1]
مَوَاقِفُ عَطْفٍ طَابَ بِالْوَصْلِ نَشْرُهَا ... فَأَضْحَى لأَمْوَاتِ الصَّبَابَةِ نَاشِرَا[2]
ظَفِرْتُ بِصَفْوِ الْعَيْشِ فِي عَرَصَاتِهَا ... لَيَالِيَ أَمْسَى بِالصَّفَا الْحِبُّ زَائِرَا[3]
لَيَالٍ بِنُورِ الْحُبِّ أَقْمَرْنَ وَانْثَنَى ... بِهَا نَفَسُ الأَسْحَارِ لِلُّبِّ سَاحِرَا[4]
لَيَالٍ جَمَعْنَ الْفَوْزَ بِالْقُرْبِ وَالرِّضَى ... وَشَتَّتْنَ شَمْلَ الْهَمِّ فَانْصَاعَ صَاغِرَا[5]
وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ أَضْحَتْ رِكَابُنَا ... تُحَثُّ إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ بَوَاكِرَا[6]
حَلَلْنَ بِنَا فِي طَالِعِ السَّعْدِ وَادِياً ... أَنِيساً أَنِيقَ الْجَوِّ أَفْيَحَ زَاهِرَا[7]
فَبِتْنَا وَكَأْسُ الرَّوْحِ بَيْنَ رِحَالِنَا ... تُعَلِّلُ أَرْوَاحاً ظِمَاءً ضَوَامِرَا[8]
وَسِرْنَ إِلَى سَلْعٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ ... بِهِنَّ جَنَاحُ الشَّوْقِ أَصْبَحَ طَائِرَا[9]
تُقَوِّي بِمَسْرَاهَا قُلُوباً أَسِيفَةً ... وَتَنْعَشُ مِنَّا بِالسُّرُورِ السَّرَائِرَا[10]

---

(١) ثراها ترابها. والناضر الحسن.

(٢) العطف الميل. والنشر الرائحة الطيبة. وناشراً باعثاً من القبور.

(٣) العرصات الساحات. والصفا أخو المروة وضد الكدر ففيه تورية.

(٤) اللب العقل.

(٥) الفوز النجاح. وشتتنا فرقنا. وشمل الشيء ما اجتمع من أمره. وانصاع انفتل راجعاً مسرعاً. والصاغر الذليل.

(٦) الركاب الإبل المركوبة. وتحث من الحثيث وهو الإسراع. والبواكر من البكرة أول النهار.

(٧) الطالع النجم. والسعد اليمن. والوادي المنفرج بين جبلين. والأنيق الحسن. والجو ما بين السماء والأرض. والأفيح الواسع. والزاهر المضيء.

(٨) الروح الراحة. وعلله لهاه وسلاه. والظماء العطاش. والضوامر المهازيل.

(٩) اليمن البركة وكانت العرب تتفاءل بالطير إذا طار عن اليمين وتتشاءم بطيره اليسار.

(١٠) الأسيف الحزين. ونعشه الله رفعه وجبره بعد فقر.

فَلَمَّا حَلَلْنَا أَرْضَ طَيْبَةَ مَعْدِنِ الْمَكَارِمِ طِبْنَا بَاطِناً ثُمَّ ظَاهِرَا

هُنَالِكَ لاَ تَثْرِيبَ يَوْماً عَلَى فَتىً ... إِلَى يَثْرِبَ الفَيْحَاءِ حَثَّ الْعُذَافِرَا[1]

وَلَيْسَ عَلَى سَارٍ بِهَا جُنْحَ لَيْلِهِ ... جُنَاحٌ إِذَا أَنْضَى الْكَرَى وَالْكَرَاكِرَا[2]

لأَنَّ بِهَا أَزْكَى الْبَرِيَّةِ عُنْصُراً ... إِذَا عَدَّ أَرْبَابُ الفَخَارِ الْعَنَاصِرَا[3]

بِأَحْمَدَ أَضْحَتْ طَيْبَةٌ أَحْمَدَ الْقُرَى ... مَوَارِدَ طَابَتْ بِالتُّقَى وَمَصَادِرَا[4]

فَأَكْرِمْ بِهِ عَبْداً صَفِيّاً مُعَظَّماً ... بَشِيراً نَذِيراً طَيِّبَ الأَصْلِ طَاهِرَا[5]

سِرَاجاً مُنِيراً هَادِيَ الْخَلْقِ نَاهِياً ... عَنِ النُّكْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ آمِرَا

رَسُولاً أَمِيناً لِلْكِرَامِ مُقَفِّياً ... ضَحُوكاً قَثُوماً عَاقِباً ثُمَّ حَاشِرَا[6]

رَؤُوفاً رَحِيماً شَاهِداً مُتَوَكِّلاً ... عَزُوفاً عَنِ الدُّنْيَا عَلَى الْفَقْرِ صَابِرَا[7]

بِحُلْوِ الْقَضَاءِ رَاضِياً وَبِمُرِّهِ ... عَلَى الْبُؤْسِ وَالنَّعْمَاءِ للهِ شَاكِرَا[8]

---

(١) التثريب الملام. والفيحاء الواسعة. وحث أسرع. والعذافر الشديد من الإبل.

(٢) الساري السائر ليلاً. وجنح الليل طائفة منه والجناح الإثم، وأنضى أهزل. والكرى النوم وهو أيضاً ضخامة الذراعين والكراكر جمع كركرة وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

(٣) أزكى أصلح والبرية الخلق. والعنصر الأصل.

(٤) ورد الماء شرب منه. والصدر الرجوع عن الماء بعد الري.

(٥) الصفي المصافي.

(٦) القثوم الكثير العطاء الجموع للخير. والعاقب الذي يخلف من كان قبله بالخير. والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه وهما من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) عزفت النفس عن الشيء زهدت فيه.

(٨) البؤس الفقر وكان فقره صلى الله عليه وآله وسلم باختياره كان مهما أقبلت عليه الدنيا يصرفها في مصارفها الشرعية ولا يدخر إلا قوت سنة ثم يعطي منه من شاء صلى الله عليه وآله وسلم.

حَلِيماً كَثِيرَ الصَّفْحِ أَسْمَحَ بِالنَّدَى ... مِنَ الْغَيْثِ دَفَّاقَ الشَّآبِيبِ هَامِرَا(١)

وَأَمْضَى لأَمْرِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ... مِنَ السَّيْفِ مَصْقُولَ الغِرَارَيْنِ بَاتِرَا(٢)

وَأَشْجَعَ مَنْ لاَقَى الفَوَارِسَ فِي الْوَغَى ... إِذَا بَلَغَتْ فِيهَا الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَا(٣)

يَفُوقُ الْعَذَارَى فِي الْخُدُورِ حَيَاؤُهُ ... عَلَى أَنَّهُ يُرْدِي اللُّيُوثَ الخَوَادِرَا(٤)

تَخَيَّرَ مِنْ خَيْرِ الْقَبَائِلِ مَعْشَراً ... حَمَوْا وَأَعَزُّوا جَارَهُمْ وَالْمَعَاشِرَا(٥)

أَوَائِلُهُمْ خَيْرُ الأَوَائِلِ ثُمَّ فِي ... أَوَاخِرِهِمْ فَضْلٌ يَفُوقُ الأَوَاخِرَا

بَنَى لَهُمُ مَجْداً تَسَنَّمَ صِيتُهُ ... مَنَائِرَ أَمْصَارِ الْهُدَى وَالْمَنَابِرَا(٦)

هُوَ الْفَاتِحُ الخَتَّامُ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي ... شَفَتْ وَنَفَتْ آصَارَنَا وَالْفَوَاقِرَا(٧)

أَتَانَا وَلَيْلُ الشِّرْكِ أَلْيَلُ حَالِكٌ ... فَجَلَّى بِأَنْوَارِ الرَّشَادِ الدَّيَاجِرَا(٨)

وَأَرْتَعَ فِي رَوْضَاتِ كَامِلِ حُسْنِهِ ... وَإِحْسَانِهِ أَبْصَارَنَا وَالْبَصَائِرَا(٩)

فَنَحْنُ عَلَى بَيْضَاءَ مِنْهُ نَقِيَّةٍ ... عَلَيْهَا بِحَمْدِ اللهِ نُثْنِي الخَنَاصِرَا(١٠)

---

(١) الندى الكرم. والشؤبوب الدفعة من المطر. والهامر المنصب.

(٢) غرار السيف حده. والباتر القاطع.

(٣) الوغى الحرب. والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم.

(٤) الخدور جمع خدر وهو ستر يوضع في البيت للجارية. ويردي يهلك. والليث الخادر المقيم في عرينه.

(٥) تخير اختاره الله تعالى. والمعشر جماعة من الناس. والمعاشر القبائل.

(٦) تسنم الشيء علاه. والمنائر التي يؤذن عليها. والأمصار المدن.

(٧) الأصار الأثقال. والفواقر الدواهي.

(٨) الحالك شديد السواد. والدياجي الظلمات.

(٩) ورتعت الماشية أكلت ما شاءت والبصائر للقلوب بمنزلة الأبصار للعيون.

(١٠) البيضاء الشريعة المطهرة. والنقي الخالص من الشوائب. ويقال في المثل عليه تثنى الخناصر عليه تعقد الخناصر إذا كان يحسب أولاً في الفضل لأن العاد يبدأ بالخنصر.

إِذَا مَا أَسَرَّ الأَلْفُ فِي النَّاسِ بِدْعَةً   فَمِنَّا تَرَى بِالسُّنَّةِ الفَرْدَ جَاهِرًا[١]

وَإِنَّا لَنَرْجُو جَاهَهُ الأَعْظَمَ الَّذِي   يَكُونُ لَنَا ظِلاً مِنَ النَّارِ سَاتِرًا

يَجِرُّ إِلَى اللهِ المُهَيْمِنِ سَاجِداً   فَيُنْقِذُ مَنْ يَغْشَى الذُّنُوبَ الْكَبَائِرَا[٢]

فَيَا أَيُّهَا الْمُزْجِي نَجَائِبَ تَرْتَمِي   تُخَالُ بِبَحْرِ الآلِ فُلْكاً مَوَاخِرَا[٣]

تَمُورُ بِظَهْرِ البِيدِ مَوْراً كَأَنَّهَا   نَعَامٌ رَأَتْ ذُعْراً فَمَرَّتْ نَوَافِرَا[٤]

عَلَيْهَا رِجَالٌ كُلُّ شَهْمٍ يُوَاصِلُ الْـ   ـهَجِيرَ وَيَغْدُو لِلتَّنَعُّمِ هَاجِرَا[٥]

وَيَرْتَدُّ مِنْ لَفْحِ السَّمَائِمِ طَرْفُهُ   حَسِيراً وَيُمْسِي الرَّأْسُ أَشْعَثَ حَاسِرَا[٦]

يَؤُمُّ جَنَاباً عِنْدَهُ غُرَرُ النُّهَى   عُكُوفٌ لِمَنْ يَبْغِي الْعُلَى وَالْمَآثِرَا[٧]

تَحَمَّلْ رِسَالاَتِي إِلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ   سَمَا الْخَلْقَ طُرّاً أَوَّلاً ثُمَّ آخِرَا

وَقُلْ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْلاَكَ لَمْ يَجِدْ   عُبَيْدُكَ يَحْيَى فِي الْحَوَادِثِ نَاصِرَا

وَلَوْلاَكَ لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرٍ مِنَ الْهُدَى   وَلَمْ يُدْعَ لَوْلاَ حُبُّ مَدْحِكَ شَاعِرَا[٨]

---

(١) البدعة ما لم يرد في الشرع وخلافها السنة.

(٢) يغشى يخالط.

(٣) المزجي السائق. والنجائب كرائم الإبل. وترتمي تسرع. والآل السراب. والفلك السفينة. ومخرت جرت أو استقبلت الريح في جريها.

(٤) تمور تموج وتضطرب. والذعر الخوف .

(٥) الشهم ذكي القلب. والهجير وسط النهار.

(٦) لفحته النار أحرقته. والسمائم الرياح الحارة. والحسير الكليل العاجز. والأشعث الذي لم يدهن رأسه. والحاسر كاشف الرأس .

(٧) يؤم يقصد. والجناب الجانب. وغرة الشيء خياره. والنهى العقول. والعكوف جمع عاكف وهو ملازم الشي والمواظب عليه. ويبغي يطلب. والعلى المراتب العلية. والمآثر المكارم جمع مأثرة.

(٨) يشعر يعلم.

شَـرِيعَتُكَ الْغَـــرَّاءُ بُغْيَـــةُ نَاشِـــدٍ وَوَصْفُكَ يَعْلُو فِي النَّشِيدِ الْجَوَاهِرَا[1]
وَلَيْسَ سِوَى الْحُسْنَى لأَبْكَارِ مَدْحِكُمْ مُهُورٌ لِمَنْ فِي النَّظْمِ أَصْبَحَ مَـاهِرَا[2]
أَجِرْنِـي يَـا خَيْرَ الْـوَرَى بِشَـفَاعَةٍ إِلَـى مَلِـكٍ أَهْـدَى إِلَيْـكَ الْمَفَـاخِرَا
بِإِنْجَـازِ حَـاجٍ مَـا لِيُسْـرِ قَضَائِهَـا سِوَى جَاهِكَ الْمَبْسُوطِ لاَزَالَ وَافِـرَا[3]

☆☆☆

وقال أيضاً :

حَيَّتْـكِ أَلْسِـنَةُ الْحَيَـا مِـنْ دَارِ وَكَسَـتْكِ خُلَّتَهَـا يَـدُ الأَزْهَـارِ[4]
وَتَعَطَّـرَتْ نَفَحَـاتُ تُرْبِـكِ كُلَّمَـا فَـضَّ النَّسِـيمُ لَطِيمَـةَ الأَسْـحَارِ[5]
فَلأَنْـتِ مَعْهَـدِيَ الْقَدِيـمُ وَمَـأْلَفِي وَبِـكِ انْقَضَتْ مَحْمُـودَةً أَوْطَـارِي[6]
لِلّهِ مَـا أَبْقَـى الأَحِبَّـةُ مُودَعـاً بِـثَرَاكِ لِلْمُشْـتَاقِ مِـنْ آثَـارِ
[لأُصَرِّحَـنَّ] الْيَـوْمَ فِيـكِ بِلَوْعَـةٍ كَلِفَـتْ بِمَـاءٍ فِي الطُّلُـولِ وَنَـارِ[7]
مَـا كُنْتُ بِدْعـاً فِي الصَّبَابَةِ وَالأَسَى حَتَّـى أُوَارِي زَفْرَتِـي وَأُوَارِي[8]
مَـا الْحُـبُّ إِلاَّ لَوْعَـةٌ تَلِـجُ الْحَشَـا أَوْ مَدْمَـعٌ جَـارٍ لِفُرْقَـةِ جَـارِ

---

(١) الغراء البيضاء. والبغية المطلوب . والناشد الطالب ونشيد الشعر إنشاده.

(٢) الماهر في الشيء الحاذق العالم فيه.

(٣) الحاج جمع حاجة.

(٤) الحيا المطر.

(٥) فض شق. واللطيمة المسك ومعنى الفض في الأصل الكسر والتفريق.

(٦) المعهد المنزل. والأوطار الحاجات.

(٧) اللوعة حرقة القلب. والطلول ما شخص من آثار الديار. [في الأصل (لأصْرَّحَنَّ) وهو خطأ مطبعي واضح في التشكيل].

(٨) البدع كالبديع ما جاء على غير مثال. والصبابة العشق. والأسى الحزن. والزفرة النفس الممتد. والأوار النار.

وَمَصُونَـةٍ حَـوَتِ الْبَهَـاءَ سُـتُورُهَا سَمْرَاءَ يُطْرِبُ وَصْفُهَـا سُـمَّارِي(١)

عَرَبِيَّـةِ الأَنْسَـابِ قَـامَ بِحُسْـنِهَا عُذْرِي وَطَابَ عَلَيْـهِ خَلْـعُ عِذَارِي(٢)

زَارَتْ عَلَـى بُعْـدِ المَسَـافَةِ بَعْدَمَـا هَـوَتِ النُّجُومُ وَلاَتَ حِـينَ مَـزَارِ(٣)

أَنَّـى طَـوَتْ شُـقَقَ الْفَـلاَ وَدِيَارُهَـا بِحِمَـى الْحِجَـازِ وَبِالْعِرَاقِ دِيَـارِي(٤)

أَهْـلاً بِطَيْـفٍ زَائِـرٍ أَهْـدَى لَنَـا رَيَّـا مُمَنَّعَـةِ الحِمَـى مِعْطَـارِ(٥)

جَـادَتْ بِوَصْـلٍ وَانْثَنَـتْ وَمُحِبُّهَـا عَـارِي المَعَـاطِفِ مِـنْ مَلاَبِسِ عَـارِ(٦)

هَـلْ وَقْفَـةٌ لِلـرَّكْبِ فِي عَرَصَاتِهَـا وَلَـهُ جُـؤَارٌ فِي أَعَـزِّ جِـوَارِ(٧)

فَأُقَبِّـلَ الْحَصْبَـاءَ مِنْهَـا مُطْفِئـاً جَمْرَ الْجَـوَى مِنِّي بِرَمْـيِ جِمَـارِ(٨)

فَهُنَـاكَ لا حَجْـرٌ وَلاَ عَـارٌ عَلَـى ذِي الحِجْرِ فِي التَّقْبِيـلِ لِلأَحْجَـارِ(٩)

أَمْ عَـائِذٌ مِنِّـي بِـأَحْذَرِ تُرْبَـةٍ بِـالْقَصْدِ فِي أَكْنَـافِ خَيْرِ جِـدَارِ(١٠)

رَبْـعٌ بِـهِ غُـرَرُ الْعُلَـى مَبْذُولَـةٌ لِلْمُشْـتَرِي وَالأَرْيُ لِلْمُشْـتَارِ(١١)

---

(١) المصونة المحفوظة وهي الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً . والبهاء الحسن. والسُّمَّار المحادثون ليلاً.

(٢) خلع العذار كناية عن التهتك.

(٣) هوت سقطت ولات بمعنى ليس. والمزار محل الزيارة.

(٤) الطي ضد النشر. والشقق جمع شقة وأصلها شقة الثوب قبل أن يخاط استعيرت للفلوات.

(٥) الطيف الخيال في النوم. والريا الرائحة الطيبة.

(٦) المعاطف الجوانب. والعار كل شيء يذم من عيب أو سبّ.

(٧) العرصات الساحات والجؤار رفع الصوت بالدعاء.

(٨) الجوى الحزن. والجمار الحصى التي ترمى بمنى.

(٩) الحَجْر المنع. والحِجْر العقل.

(١٠) العائذ الملتجئ. والأحذر الأحق. والأكناف الجوانب .

(١١) المربع المنزل. وغرر العلى خيارها. والأري العسل. ومشتاره مستخرجه من محله.

وَبِهِ يُبَيِّنُ لِلْقُلُوبِ حَقَائِقَ الأَسْرَارِ بَدْرٌ لَمْ يُشَنْ بِسَرَارِ (1)

هُوَ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ مُرْسَلٍ   قَتَّالُ كُلِّ مُعَانِدٍ خَتَّارِ (2)

نَدْبٌ إِذَا بَثَّ الْجِيَادَ مُغِيرَةً   عَلِقَتْ بِحَبْلٍ لِلثَّبَاتِ مُغَارِ (3)

بِيَمِينِهِ فِي الْحَرْبِ حَتْفُ الْمُمْتَرِي   وَحَيَاتُهَا فِي السِّلْمِ لِلْمُمْتَارِ (4)

غَمْرُ النَّدَى جَلاَّءُ أَغْمَارِ الوَرَى   مُتَكَفِّلٌ بِهِدَايَةِ الأَغْمَارِ (5)

حَمَلَ الْمُهَيْمِنُ فِي مَسَامِعِ خَصْمِهِ   وَقْراً وَزَانَ صِحَابَهُ بِوَقَارِ (6)

وَهُوَ الْمُظَلَّلُ بِالْغَمَائِمِ مِنْ أَذَى الأَسْفَارِ وَالْمَنْعُوتُ فِي الأَسْفَارِ (7)

وَبِهِ تَنَشَّرَ حِينَ سَارَ مُهَاجِراً   لِلْغَارِ ذِكْرٌ فَاقَ نَشْرَ الْغَارِ (8)

وَانْهَلَّ إِكْرَاماً لَهُ صَوْبُ الْحَيَا   وَالْقَطْرُ مُحْتَبِسٌ عَنِ الأَقْطَارِ (9)

فَضَلَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا وَرَسَا بِهِ   طَوْدُ الْعُلَى فِي هَاشِمٍ وَنِزَارِ (10)

---

(1) الشين العيب. والسرار من الشهر آخر ليلة منه.

(2) الختار الغدار الخداع.

(3) الندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب. وبث فرق. وأغار على القوم غارة دفع عليهم الخيل والفرس اشتد عدوه في الغارة. والمغار المفتول.

(4) الحتف الموت. والممتري الشاك. والممتار طالب الميرة وهي جلب الطعام للعيال.

(5) الغمر الماء الكثير ومعظم البحر. والندى الكرم. والأغمار الأولى الأحقاد والثانية الجهال الذين لم يجربوا الأمور.

(6) الوقر الثقل.

(7) الأسفار الكتب والمراد أسفار التوراة.

(8) تنشر من النشر وهو الرائحة الطيبة. والغار الأول الكهف في الجبل. والغار الثاني شجر طيب الرائحة.

(9) انهل انصب. وصوب الحيا المطر الشديد. والأقطار النواحي.

(10) رسا ثبت. والطود الجبل. وهاشم ونزار من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

يَـا هَادِيـاً شَـدَّ الإِلَـهُ بِدِينِـهِ ... أَزْرِي وَشَدَّ عَلَى الْعَفَافِ إِزَارِي (١)

يَا مَنْ بِهِ إِنْ عُذْتُ فِي سَنَةٍ حَمَى ... أَوْ زَارَ فِي سِنَةٍ مَحَا أَوْزَارِي (٢)

يَا مَنْ حِبَاءُ يَدَيْهِ مَحْلُولُ الْحُبَا ... لِحِبَا يَسَارٍ أَوْ لِفَكِّ إِسَارِ (٣)

لَوْ لَمْ يَكُنْ مَدْحِيكَ مِنْ عُدَدِي لَمَا ... أَضْحَى شِعَارِي صَنْعَةَ الأَشْعَارِ (٤)

نَشْرُ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ أَطْيَبُ نَفْحَةً ... مِنْ مِسْكِ دَارِينٍ تَفُوحُ بِدَارِي (٥)

مَلأَ الْمُهَيْمِنُ مُذْ قَصَدْتُكَ مَادِحاً ... بِيَسَارِهِ يُمْنَايَ ثُمَّ يَسَارِي (٦)

وَنَفَى بِجَاهِكَ يَا أَعَزُّ وَسَائِلِي ... قَتَرَ الْهَوَى عَنِّي مَعَ الإِقْتَارِ (٧)

فَتَهَدَتْ سُنَّتُكَ الْمُنِيرَةُ حُجَّةً ... وَمَحَجَّةً تَهْدِي لِخَيْرِ مَنَارِ (٨)

☆☆☆

---

(١) شد قوى. والأزر القوة. وشد الثانية عقد.

(٢) السنة بالفتح الجدب. والسنة بالكسر النوم. والأوزار الذنوب.

(٣) الحباء العطاء. والحبا جمع حبوة وهي أن يجمع ظهره وساقيه بحبل ونحوه. واليسار اليسر. والإسار الأسر.

(٤) العُدَدُ جمع عدة وهي ما يعتده الإنسان ويهيئه لمهماته.

(٥) النشر الرائحة الطيبة. ودارين موضع بالبحرين يوجد فيه المسك.

(٦) اليسار الأول اليسر واليسار الثانية اليسرى.

(٧) القتر الدخان. والهوى ميل النفس المذموم. والإقتار الفقر.

(٨) الحجة البرهان. والمحجة الطريق. والمنار محل النور.

يوسف التني

الشاعر: الأستاذ السيد يوسف التني - سفير السودان بالسعودية.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثاني، السنة الرابعة عشر، شهر صفر ١٣٨٤هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

يُهنيكَ قلبي أن يُقالَ أسيرُهُ ... حُبٌّ على مجرى الدِّماءِ مَسيرُه

حُبٌّ يشرُفُ كلُّ قلبٍ زارهُ ... وبه تَطيبُ حياتُه ومصيرُه

تزكو به نفسُ المُحِبِّ وروحُه ... يهبُ النجاةَ من السَّعيرِ سَعيرُه

وبه يُطَهَّرُ كلُّ قلبٍ مَسَّهُ ... يَهنيكَ منه مَساسُه وطَهورُه

قبسٌ من الإيمانِ ضاءَ فأيقنت ... نفسي السعادةَ حين لاحَ بَشيرُه

كَتَّمتُه فأبى ولستُ بخائفٍ ... مِن عاذِلٍ غابت عليه أمورُه

لو كان يعلمُ من أُحِبُّ لما نَهى ... والعَذْلُ لا يُثْني المُحِبَّ كثيرُه

إن الحبيبَ هو النبيُّ المصطفى ... وتمامُ إيمانِ الفتى توقيرُه

تَهوى النبيَّ وما رأيتَ جَمالَهُ ... يا قَلبُ حتى قيلَ عنكَ أسيرُه

كَلّاً ولا في النَّومِ زارَكَ طيفُ مَن ... يَلقى السعادةَ والفُيوضَ مَزورُه

إنّي لأغبطُ مَن رأوْهُ وربَّما ... قد غِرْتُ حبّاً لا يُلامُ غَيورُه

لكِنْ عَزائي أنَّ سَعْدي سائقي ... أسعى إلى مَثْوى الحبيبِ أزورُه

ولربّما جادَ الحبيبُ بوصلِهِ ... فالجودُ بعضُ صِفاتِهِ مأثورُه

كَذَبَ الأُلى زعموا بأنَّ وِصالَهُ ... قد أُسْدِلَتْ بعد المَماتِ سُتورُه

إن غابَ جسماً فهو حيٌّ خالِدٌ ... عند الإلهِ يَحوطُهُ ويُجيرُه

ويُجيرُ كلَّ اللائذينَ بظِلِّهِ ... يَسقي الكِرامَ الأصفياءَ نَميرُه

هم أولياءُ الله قال كِتابُه ... هم عنده أحيا وخابَ كَفورُه

وهم الأُلى غُمِروا بنور المصطفى ... أيفوقُه، فيما لَقى، مَغمورُه؟

والفرعُ مُخْضَرّاً أيَسْقي غيرَ ما ... سُقِيَتْ مِنَ امواهِ الرياضِ جُذورُه؟

تَمَّ المُرادُ بِزورةٍ لمقامِهِ ... فطغى على قلبِ المُحِبِّ سُرورُه

ولقد لثمتُ تُرابَهُ فأصحّني ... وشفا سقامي مِسْكُهُ وعَبيرُه

يا للعبيرِ! يظلُّ ما دامَ المَدى ... مِسْكاً يَضوعُ على الوَرى مَنْشورُه

هو مِن جِنانِ الخُلْدِ ليسَ خُلودُه ... عجباً، ويَشْفي المؤمنينَ نَشيرُه

✧✧✧

وبطيبةٍ ألفيتُ غيرَ مُبالِغٍ ... ذُخراً يعِزُّ على الزمانِ دُثورُه

ومشيتُ حيث مَشى الهُدى فتشوّقني ... آثارُه وبِقاعُه وقُبورُه

والقُبّةُ الخضراءُ تجلو ناظِري ... وتُهيجُ مكتومَ الهَوى وتُثيرُه

فتجيشُ في صدري العواطفُ جَمَّةً ... كالبحرِ جاشَ على الرِّياحِ هَديرُه

فالطَّرْفُ يَشْرَقُ بالدُّموعِ سَوادُه ... حتى ليَغشى بالدُّموعِ بَصيرُه

والثغرُ بَسّامٌ لتحقيقِ المُنى ... فاعْجَبْ لباكٍ يَعتريهِ حُبورُه!

هذا من الله العزيزِ تفضُّلٌ ... وأنا، بتوفيقِ الإلهِ، شَكورُه

ما كان لي عملٌ يؤهّلني له ... إلاّ جميلُ الظّنّ فيه وفورُه
والله يحبو من يشاء بفضله ... والذنبُ، مهما كان فهو غفورُه

✧✧✧

يا سيّدَ الثقلين جئتُك مادحاً ... فاعذر بياني حيث بان قُصورُه
قد حاول الشعراء قبلي وانثنوا ... كلٌّ وفضلُك في القُصورِ عَذيرُه
أنت المحيطُ فما يحيطُ بوصفِه ... شِعرٌ وإن دانت إليّ بُحورُه
إن كان بحرُ الماءِ أعيا عابراً ... بحرُ المعاني ليس يُسْبَرُ غورُه
ولأنت سِرُّ اللهِ صيغَ بنوره ... أبداً لغيرك لم يُبَحْ مستورُه
فامدُدْ بفيضِكَ شاعراً متوجهاً ... لك خانه في مَدْحِهِ تَعبيرُه
وأتى لبابك حين تاب لربه ... فطريقُ ربِّ العرش أنت خبيرُه
مستنصراً بك راجياً متوسلاً ... يا سَعْدَ من خيرُ الأنامِ نَصيرُه!
حاشا لجودك أن يعود كما أتى ... أقِلِ العِثارَ فما سواك مُجيرُه
صلّى عليك الله ما نَفَسٌ سَرى ... وجرى النسيمُ شَمالُه ودَبورُه
وعليك من تسليمه ما قَدْرُه ... أهلٌ لقدرِكَ ليس ثَمَّ نَظيرُه
ويعمُّ ربّي بالصلاةِ أولي التقى ... مَنْ عندَهُم من حُبّه مَوْفورُه

☆☆☆

يوسف النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج ٢ ص ٢٤٨.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آهِ لَوْلا الْجَنَاحُ مِنّي كَسِيرُ   كُنْتُ فِي الْحَالِ لِلْحِجَازِ أَطِيرُ
وَيَقِيني بِأَحْمَدٍ جَبْرُ كَسْرِي   كُلُّ كَسْرٍ بِأَحْمَدٍ مَجْبُورُ
سَيِّدُ الْخَلْقِ صَفْوَةُ الْحَقِّ شَمْسُ الأُفْقِ أُفْقِ الْهُدَى الْبَشِيرُ النَّذِيرُ(١)
مَنْ يَكُنْ زَاعِماً بِدِينٍ وَدُنْيا   غُنْيَةً عَنْهُ إِنَّنِي لَفَقِيرُ(٢)
سَيِّدِي يَا أَبَا الْبَتُولِ أَغِثْنِي   أَنْتَ أَدْرَى بِمَا حَوَاهُ الضَّمِيرُ(٣)
أَأُرَجّي مَعَاشِراً فِيهِمُ الأَرْ   وَاحُ مَوْتَى لَهَا الْجُسُومُ قُبُورُ
وَأَعَزُّ الأَنَامِ أَنْتَ لَدَى اللّـ   ـهِ تَعَالَى وَهْوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
إِنَّ رَبِّي لِمَا يَشَاءُ لَطِيفٌ   وَعَلَى مَا يَشَاءُ رَبِّي قَدِيرُ

---

(١) الأفق ناحية السماء.

(٢) الزعم مطية الكذب.

(٣) البتول السيدة فاطمة رضي الله عنها.

بِكَ أدْعُوهُ أنْ يُيَسِّرَ عُسْرِي ... فَعَلَيْهِ تَيْسِيرُ عُسْرِي يَسِيرُ

أنْتَ نِعْمَ الْعَبْدُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ ... وَهْوَ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (1)

☆☆☆

(1) المولى السيد.

قصيدة من التقويم القَطَري لعام ١٤٠٣هـ:

تحية العام الهجري

أطلَّ على الأكـوانِ والخلـقُ تَنْظُـر هــلالٌ رآه المســلمون فكــبَّروا
تجلَّـى لهـم في صـورةٍ زاد حُسْـنَها علـى الدَّهـرِ حُسْـناً أنهـا تتكــرَّر
وبشْـرَهُم مِـن وجهِـه وجَبينِـه وغُرَّتِـه للنـاظرين مُبَشِّـر
وهـاجَرَ فيـه خيرُ داعٍ إلى الهُـدى يحفُّ بـه مـن قـوَّةِ اللهِ عسـكر
يماشيـه جبـريلٌ وتسـعى وراءه ملائكـةٌ ترعـى خُطـاه وتَخْفُـر
فكـان علـى أبـوابِ مكَّـةَ رَكْبُـه وفي يـثربٍ أنـوارُه تتفجَّـر
مضى العـامُ ميمونَ الشُّهورِ مبارَكاً تُعَـدِّدُ آثـاراً لـه وتُسَـطِّر
وإن قيل أودى بالألوفِ أحـابُهُم يجيبُ لقـد أحيـا الملايـينَ فـانظُروا
إذا قيس إحسـانُ امـرئٍ بإسـاءةٍ فـأربى عليهـا فالإسـاءة تُغْفَـر
وفي عـالَمِ الإسـلامِ في كـلِّ بقعـةٍ لـه أثـرٌ بـاقٍ وذكـرٌ مُعَطَّـر
فسـادوا وشـادوا للهـلالِ مَنـازِلاً على هامِهـا سَعْدُ الكواكـب يُنْثَر
حَـلاَ لَهُـمُ وحـةَ الحيـاةِ فشـاقَهُم فبـاتوا علـى أبوابِهـا وتجمهَـروا
يُنـادون أن مُنّـي علينـا بنظـرةٍ وأحيـي قلوبـاً أوشـكَتْ تتفطَّـر
فما ضـاعَ حـقٌّ لم يَنَـمْ عنـه أهلُـه ولا نالَـه في العـالَمين مُقَصِّـر

☆☆☆

رجل كناني

الشاعر: رجل كناني.

يستسقي بوجهه الغمام

لَكَ الحمدُ والحمدُ مِمَّنْ شَكَرْ   سُقِينا بوجهِ النبيِّ المَطَرْ
دعا اللهَ خالِقَهُ دعوةً   إليهِ وأشخصَ منه البَصَرْ
فلم يَكُ إلاّ كَلَفِّ الرِّدا   وأسرعَ حتى رأينا الدُّرَرْ
رِقاق العَوالي [عم] البِقاع   أغاثَ بهِ اللهُ عينا مُضَرْ(1)
وكان كما قَالَهُ عَمُّهُ   أبو طالبٍ: أبيضٌ ذو غُرَرْ
بهِ اللهُ يَسقي بصوبِ الغَمام   وهذا العِيانُ كذاكَ الخَبَرْ
فمن يَشكُرِ اللهَ يَلْقى المزيدَ   ومن يَكْفُرِ اللهَ يَلقى الغِيَرْ

☆☆☆

(1) هكذا وردت في الأصل وفيها خطأ يختل به الوزن، ورغمَّ عليَّ الوصول إلى اللفظ الصحيح ولعله (يَعمُّ) أو (تَعمُّ) فاقتضى التنويه.

أحد الشعراء

الشاعر: مجهول.

أخذت هذه القصيدة من كتاب تراجم أعلام النساء للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ج ٢ ص ٥١ وذلك ضمن الحديث عن السيدة خديجة عليها السلام.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نبيُّنا آياته ظاهرة عن عُشْرِها يعجزُ من فاخرة
أعظمها القرآن جلَّ الذي أنزله معجزةً باهرة
وفي انشقاق البدر للمصطفى وحَبْسِ شمسٍ آيةٌ ظاهرة
كذا ونبعُ الماءِ من كفّه يجري كغيث السُّحُبِ الماطرة
كم أطعمَ الجيشَ وأرواهُمُ من مسِّ شيءٍ حيثُما باشرة
كم بقعةٍ يابسةٍ قد غدت من وَطْئِه مخضرَّةٌ ناضرة
وكم دعى من دوحةٍ أيست فانقلبت شاهدةً شاكرة
وكم أتى وحشٌ له ناطقٌ مسلّماً يسمعُ من حاضرة
وكم سقيمٍ صحَّ من لَمْسِهِ وكم شفَى من عِلّةٍ فاغرة

وردَّ عيناً ذهبت كلُّها ... إلى الحجاج انقلبت ناظرهْ
ألميّتَ أحياهُ غيرَ ما مرَّةٍ ... بقدرةِ الباعثِ للآخرهْ
أطلعه الله على غيبِ ما ... يكونُ في الدُّنيا وفي الآخرهْ
علومُ كلِّ النّاسِ في علمه ... كقطرةٍ من أبحرٍ [زاخرة](١)
وفضلُه أعيى الورى عدُّه ... أفهامُهُمْ عن حصرِها قاصرهْ
عليه صلّى ربُّنا دائماً ... صلاتَه الزاكيةَ العاطرهْ
ثمَّ على العترة أهل التُّقى أكْرِمْ بها من عترةٍ طاهرهْ
كذا على صحبٍ له قدوةٍ ... في النّاسِ مثلَ الأنجم الزاهرهْ
ونسألُ الله لهم رحمةً ... تعمُّنا باطنةً ظاهرهْ
ونقطعَ العمرَ بتقوى وأنْ ... يَختِمَ بالخيرِ لنا آخرهْ

☆☆☆

(١) في الأصل (ذاخرة) بالذال وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

أحد الشعراء

قصيدة لأحد الشعراء الأندلسين.

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج ٤ ص ٣٩٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَــرَّ النَّسِــيمُ بِرَبْعِهِــم فَتَلَــذَّذَا ... حَتَّى كَأَنَّ النَّشْرَ صَارَ لَـهُ غِـذَا(١)

فَصَحَا وَصحَّ وَقَـالَ لاَ أَشْـكُو أذى ... قُلْ لِلصَّبَا مَاذا حَمَلْتِ مِنَ الشَّذَى(٢)

أَمَسِسْتِ طِيبـاً أَمْ عَـلاَكِ عَبـيرُ(٣)

يَـا أَيُّهَـا الحَـادِي الَّـذي مِـنْ وَسْمِهِ ... قَصْدُ الْحَبِيـبِ وأَنْ يُلِـمَّ بِرَسْـمِهِ(٤)

هَــذِي مَنَازِلُــهُ فَزَمْــزِمْ بِاسْـمِهِ ... بِأَبِي الَّذِي لم تَـذْوِ زَهْـرَةُ جِسْـمِهِ(٥)

لكِنَّـهُ غَـضُّ الْجَمَـالِ نَضِـيرُ(٦)

لِلّهِ شَـوْقٌ قَـدْ تَجَـاوَزَ حَـدَّهُ ... أَوْفَى عَلَى الصَّبْرِ الْمَشِيدِ فَهَـدَّهُ(٧)

---

(١) الربع المنزل. وتلذذ أي المحب المعلوم من المقام. والنشر الرائحة الطيبة.

(٢) الشذى الرائحة الطيبة.

(٣) العبير أخلاط من الطيب.

(٤) الحادي سائق الإبل ومغنيها. والوسم العلامة. ويلم ينزل. ورسم الدار أثرها.

(٥) زمزم غَنِّ. وبأبي أي أفديه بأبي. وتذوي تذبل.

(٦) الغض الطري. والنضير الحسن.

(٧) أوفى أتى. والمشيد المبني.

يَا نَاشِقَ الْكَافُورِ لَا تَعُدَّهُ ... طُوبَى لِمُشْتَاقٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ

فِي رَوْضَةِ الْهَادِي إِلَيْهِ يُشِيرُ

فَهُنَاكَ يَبْذُلُ فِي التَّوَسُّلِ وُسْعَهُ ... وَيُصِيخُ نَحْوَ خَطِيبِ طَيْبَةَ سَمْعَهُ(١)

وَيُرِيقُ فَوْقَ حَصَى الْمُصَلَّى دَمْعَهُ ... وَيَرَى مَعَالِمَ مَنْ يُحِبُّ وَرَبْعَهُ(٢)

وَمُحَمَّدٌ لِلْعَالَمِينَ بَشِيرُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ ... وَحَبَا مَعَالِيَهُ جَلِيلَ صِلَاتِهِ(٣)

مَا حَنَّ ذُو الْأَشْوَاقِ فِي حَالَاتِهِ ... وَأَتَى مَغَانِيَهُ عَلَى عِلَّاتِهِ(٤)

فَأُتِيحَ حُسْنُ الْخَتْمِ وَهُوَ قَرِيرُ

☆☆☆

---

(١) يصيخ يصغي.

(٢) المعالم علامات الطريق. والربع المنزل.

(٣) حبا أعطى. والصلات العطايا.

(٤) المغاني المنازل. والعلات العيوب.

فهرس المجلد الثامن

الصفحة